المملكـة العربيـة السعوديـة
وزارة التعليم العالي
جامعـة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية



الإرهـاب الصهيوني في فلسطين

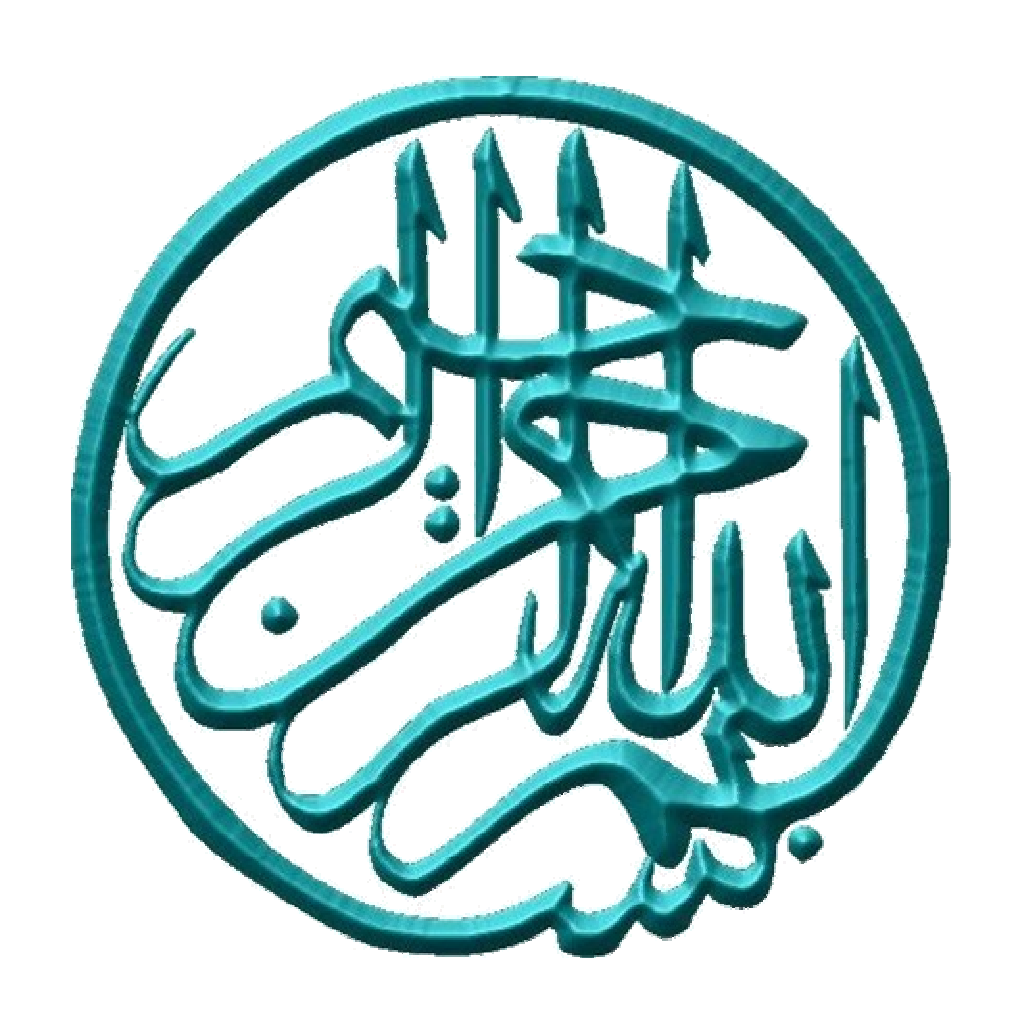
(١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)

متطلب لنيل درجة الماجستير

إعـــداد
منصـور معاضة سعد العمري

إشـــراف الأستاذ الدكتور
يوسف بن علي رابع الثقفي

١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م


بسم الله الرحمن الرحيم


﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [آل عمران : ١٨١]

ملخص الدراسة

عنوان الدراسة : ((الإرهاب الصهيوني في فلسطين ١٩٤٨-١٩٧٣م))

اسم الباحث : منصور بن معاضة بن سعد العمري .

الدرجة : ماجستير .

فكرة الدراسة : تتمحور فكرة الدراسة حول تبيان الإرهاب الصهيوني المسلط على جزء غالي على قلوب المسلمين – فلسطين – في الفترة الزمنية من ١٩٤٨م وحتى عام ١٩٧٣م .

أهداف الدراسة :

١) إيضاح ما للصهاينة من فكر منحرف معزز بخلفية دينية تجعل من القتل والمكر والغش شريعة لهم .

٢) الرد على القائلين بأن الإسلام دين عنف من خلال ما تقدمه الدراسة من صور لأفعال الصهاينة.

٣) إبراز الأسلوب الذي سلكته إسرائيل منذ قيامها في التعامل مع المسلمين والمقدسات الإسلامية ، والدول المجاورة لها.

٤) إلقاء الضوء على عدة قضايا إسلامية لا يزال أثرها إلى اليوم، كقضية اللاجئين والمهجرين ، والمشردين من ديارهم وأموالهم، والاعتداء على المقدسات الإسلامية ... وغيرها.

فصول الدراسة :

تتكون الدراسة من مقدمة وتمهيد ، وخمسة فصول على النحو التالي :

التمهيد : ويحتوي على :

أ) مفهوم الإرهاب ، وقُسِّم إلى :

١ – المبحث الأول : مفهوم الإرهاب ، ويضم بين جنباته : - المفهوم اللغوي – المفهوم الاصطلاحي.

٢ – المبحث الثاني : تاريخ الإرهاب .

٣ - المبحث الثالث : تباين الآراء واختلاف وجهات النظر .

ب) نشأة الكيان الصهيوني .

الفصل الأول : الوضع السائد في فلسطين من عام ١٩٤٨م – ١٩٧٣م .

الفصل الثاني : الإرهاب الصهيوني والسيطرة على الأرض .

الفصل الثالث : المجازر الصهيونية .

الفصل الرابع : الإرهاب الصهيوني في بيت المقدس ، ويتكون من :

المبحث الأول : الحفريات حول المسجد الأقصى المبارك .

المبحث الثاني : الاعتداءات الصهيونية ضد المسجد الأقصى .

المبحث الثالث : موقف إسرائيل من قرارات الأمم المتحدة حول المسجد الأقصى .

الفصل الخامس : خطر الوجود الصهيوني ، ويرتكز على :

المبحث الأول : وجود الكيان الصهيوني من أجل خدمة دول الاستعمار .

المبحث الثاني : البرنامج النووي الإسرائيلي "مفاعل ديمونا " .

الخاتمة : واشتملت على أهم نتائج الدراسة ، ومنها :

١- اتخاذ الإرهاب من قبل بعض الجهات – سواء الأفراد أو الجماعات أو الدول – ستاراً تخفي وراءه مصالحها، سواء الدينية منها، أو السياسية ، مما جعل من وضع مفهوم متعارف عليه للإرهاب أمراً لا يرغب به الكثير من هؤلاء لمصلحتهم بأن يظل الإرهاب ذا صفة مطاطية يستخدمونه كيفما شاءوا .

٢- ارتباط الإرهاب ارتباطاً وثيقاً بالكيان الصهيوني، وتغلغله ضمن الشريعة اليهودية المحرفة، ومنها إلى كافة مناحي الحياة، سواء منها التعليمية، أو الأدبية، أو العملية ...

٣- تكالب الدول الصليبية على اقتطاع ذلك الجزء الغالي – فلسطين – من جسد الأمة، وإحلال اليهود فيه، رغبة من تلك الدول في تمزيق أواصل الرباط الجغرافي للأمة العربية، ومن ثم إضعافها بإيجاد جسم غريب عن الأمة عدو لها، صديق للاستعمار.

٤- تقاعس الأمم المتحدة عن القيام بأعبائها وتحولها إلى ألعوبة للدول الكبرى التي أصبحت تتخذها ممراً لتمرير قراراتها المتضمنة لمصالحها .

٥- امتلاك إسرائيل لأسلحة الدمار الشامل – السلاح النووي – من قبل الدول الغربية في الوقت الذي تنادي فيه تلك الدول بالسلام، وأن تكون منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل.

٦- تعد الفترة من (١٩٤٨م - ١٩٧٣م) فترة انتقالية على مستوى الجريمة الصهيونية، إذ انتقلت الجريمة الصهيونية من مرحلتها العشوائية على يد العصابات الصهيونية إلى مرحلة التنظيم - إرهاب الدولة - تحت رعاية وتنفيذ الدولة العبرية.

Abstract

Title: "Zionist terrorism in Palestine (١٩٤٨-١٩٧٣AD)".

Graduator: Mansour Bin Maadah Bin Saad AL Amri .

Degree: Master.

Subject: It's Idea Concentrates on illustration of Zionistic Terrorism That is focused on a valuable part of the world Muslems – Palestine at the period from (١٩٤٨) to (١٩٧٣AD).

Objectives:-

١- Explanation of false deviated thought that Zionists use to make trick, cheating and murdering enhances with legal religious background.

٢- To reply on who says Islam is Violent religion by discussion of same Zionistic works.

٣- I illustration of Israel's style in dealing with muslems and Holy places.

٤- To focus on some Islamic issues as Emigrators, homeless and aggression on some holy places.

Content : The study consisted of introduction preface and dive chapters as following:-

Preface: It included:

A- Terrorism definition that is divided into:-

١- First theme:- definition of terrorism: linguistic- term.

٢- Second theme:- history of terrorism.

٣- Third theme:- Variety of opinions and point's of view.

B- Foundation of Zionism:

Chapter one: Dominant position in Palestine from (١٩٤٨-١٩٧٣AD).

Chapter two: Zionistic terrorism and land occupation.

Chapter three:- Zionistic Carnages.

Chapter four:- Zionistic terrorism in Jerusalem that consists of:-

First theme:- Excavations around the Holy Mosque.

Second theme:- Zionistic aggressions against the Holy Mosque.

Third theme:- Israel's situation toward united nations decisions about the Holy mosque.

Chapter five:- Zionism existence danger that based on:

First theme:- Zionism existence to serve colonialism countries.

Second theme:- Nuclear program of Israel "Demona atomic reactor".

Conclusion:- included the study results as:-

١- Some agencies either individual, groups or countries use terrorism as a mask behind which they hide their interests both religious and political, they don’t like the right definition of terrorism but they want to use it's elastic definition that they can use it as and where they want.

٢- The great relationship between terrorism and Zionism. It is completely linked with Jewish dogma and life fields either literary, educational and practical.

٣- Christian courtiers insist to cut this valuable part (Palestine) from nation's body, to become Jewish and tear the strong link between Arabian nation, to make our nation weak by making Palestine enemy for us and friend to colonialism.

٤- Delaying of united nations, it becomes as a path through which great countries pass their decisions which include their interests.

٥- Israel owns complete destruction weapons – nuclear weapons at the some time in which western countries invite for peace.

٦- The period (١٩٤٨-١٩٧٣AD) is a transition period for Zionistic crime level, it transformed from randomic stage by guerrillas to organizing stage – country terrorism – under supervision and implementation of hebro countries.

إهـــداء

إلــى إســـــلام الرحمـــــــة

إلى أطــــــــفال الحجــــــارة

شكر وتقدير

أحمد الله اللطيف الخبير، وأشكره على نعمه العظيمة وآلائه الكبيرة وإحسانه وتوفيقه على إنجاز هذا البحث في خير وعافية ، وأسأله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

ثم أتوجه بالشكر والعرفان لأستاذي ووالدي [1] سعادة أ. د / يوسف بن علي الثقفي – حفظه الله – الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة بصدر رحب وتوجيه سديد ،استفدت من علمه وتوجيهه وتواضعه الجم ،وكان لتشجيعه وتوجيهه أكبر الأثر في إنجازي لهذا البحث ،اسأل الله أن يجزيه عني خير ما جزى والداً عن ولده ،وأن يرفع قدره ،وأن يتم عليه نعمته . كما أتوجه بالشكر الجزيل – وأن كانت الكلمة لا تفي حقهما - إلى والداي واللذان أيداني بسهام الليل .

كما أوجه شكري وعرفاني إلى من كان له الفضل في إكمال دراستي بجامعة أم القرى ممثلة في شخص معالي الدكتور ناصر الصالح وسعادة الأستاذ الدكتور عبدالله الغامدي رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية .

كما أتوجه بالدعاء لكل من كان له معي كلمة صادقة أو دعوة نافعة سائلاً المولى أن يجزيه عني خير الجزاء .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتوجه بالدعاء القلبي إلى أخي الفاضل الأستاذ سعد بن معاضة العمري والذي له يداً عليه لا يكافئه بها إلا الله . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) قال النووي في تهذيب الأسماء ، الجزء الأول ، ص ٤٥ : " فإن الشيوخ في العلم آباء في الدين وصلة بينه وبين رب العالمين ... مأمور بالدعاء لهم وبرهم وذكر مآثرهم والثناء عليهم وشكرهم ".

المقدمـــة

الحمد لله الذي لا معقب لحكمه ،ولا راد لقضائه ،ولا مغير لسنته ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾ [فاطر : ٤٣] . والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الغر الميامين ، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أمـــا بعـــــد ،،،

فقد اقتضت سنة الله سبحانه وتعالى أن تكون الحياة الدنيا عجلة صراع بين الحق والباطل ﴿لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىَ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال : ٣٧] . ولكي يثبت الحق ويزهق الباطل اقتضت حكمته سبحانه إرسال الرسل مبشرين ومنذرين ، إلى أن انتهى لواء الرسالة إلى محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

فانبثق نور الهدى الرباني لينتشل البشرية من براثن الجاهلية إلى ﴿ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٣] . وغوى عن ذلك الحق من أراد مذلة نفسه في الدنيا وعذابها في الآخرة ! وكان من بين هؤلاء – من الذين انحرفوا عن الطريق الحق – اليهود ، فقد هالهم أن تكون النبوة في غير بني يهوذا ، فحملوا على عاتقهم عداء الرسول - ﷺ - ومن سار على نهجه واتبع هداه ، مع معرفتهم اليقينة أنه رسول الله ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ١٤٦] .

وها هي صفية بنت حيي بن أخطب أم المؤمنين – رضي الله عنها – تشهد على ذلك العداء فتقول : " كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه . قالت : فلما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة ، ونزل قباء ، في بني

عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي ، حيي بن أخطب ، وعمي أبو ياسر بن أخطب، مغلسين ، قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس . قالت : فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى . قالت : فهششت إليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت إلى واحد منهما ، مع ما بهما من الغم . قالت وسمعت عمي أبو ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب : أهو هو ؟ قال: نعم ،والله ! قال: أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم ، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت " [1].

وهنا تستوقفنا حقيقتان مهمتان . وهي :

ـ الحقيقة الأولى :

صحيح أن الأمة الإسلامية بالرسالة الخاتمة الخالدة تربعت على عرش الريادة لقيادة الأمم وأنزلت اليهود وغيرهم من ذلك المنصب ، إلا أن ذلك لم يكن السبب الرئيسي لكل ذلك الحقد الدفين من قبل اليهود على المسلمين .

فاليهود بجبلتهم أصحاب غدر وحقد واستعلاء على البشرية جمعاء ، بما تشهد به كتبهم سواء الدينية منها أو الفكرية .

ـ الحقيقة الثانية :

أن القرآن الكريم آية الله الخالدة فلم تكن آياته زمانية انتهت بزمن الرسول ـ ﷺ- والصحابة الكرام ،ولم تكن مكانية ذات نطاق مكاني محدد بأماكن نزول الآيات وأسبابها فهي معجزة مستمرة تحكي لنا الكثير عن أحوال اليهود وتكشف أغوار نفسياتهم ،وتبين للمؤمنين خاصة شدة كراهية اليهود لنا ،وأن هذه الكراهية مستمرة لم تنته بانتهاء الرعيل الأول . وعلى أية حال فقد " فسحت الدعوة الإسلامية في دولتها الشابة بالمدينة المنورة كل مجال للتفاهم والتعاون الصادق مع اليهود ، إلا أنهم لم

---

(١) أبو محمد عبدالملك بن هشام المعافري (ت ٢٣١هـ) : السيرة النبوية ،الجزء الثاني ، تحقيق الشيخ / أحمد جاد ، المنصورة ، دار الغد الجديد ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م ، ص ١١٤ .

يكونوا على المستوى الأخلاقي الذي يؤهلهم لجوار هذه الدولة التي قامت لتنشر التوحيد" [1].

فقد ساروا بالنفاق والشقاق وكثرة السؤال ،بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك بمحاولتهم اغتيال رسول الله - ﷺ - ومن ذلك ما ورد في السيرة النبوية لابن هشام : " خرج رسول الله - ﷺ - إلى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله - ﷺ - عقد لهما ... قالوا : نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت ، مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه – ورسول الله إلى جانب جدار من بيوتهم قاعد – فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه . فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب ، أحدهم فقال : أنا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة ... فأتى رسول الله - ﷺ - الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وخرج راجعاً إلى المدينة " [2].

ولم تتوقف محاولات القوم لاغتياله - بأبي وأمي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - فبعد أن أتم الله عز وجل على يديه فتح خيبر" أهدت له زينب بنت الحارث ، امرأة سلاّم ابن مِشكم ، شاة مصلية وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله - ﷺ - فقيل لها : الذراع . فأكثرت فيها السم ، ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها ، فلما وضعتها بين يدي رسول الله - ﷺ - تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ... ثم قال إن العظم ليخبرني أنه مسموم " [3].

---

(١) رؤوف شلبي : الدعوة الإسلامية في عهدها المدني مناهجها وغاياتها ، الكويت ، دار القلم ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م ، ص ٣١٧ .
(٢) أبو محمد عبدالملك بن هشام المعافري (ت ٢٣١هـ) : السيرة النبوية ،المرجع السابق ، ص ١٤٩ .
(٣) المصدر السابق ،الجزء الثالث ، ص ٢٥٦ .

هذه أخلاق اليهود مع الأنبياء – فضلاً عن نبينا – فكيف بأخلاقهم مع من هم دون الأنبياء ؟

" إن المتأمل في التاريخ لابد أن يكتشف بلا عناء أن أمة اليهود هي بحق أمة متميزة ، بالمكر ترتديه ، وبالإثم والسحت ترتضيه ، وبالشر والعداء تمتطي صهوته ، وبحب العمر الطويل والمال الكثير تستعذب سكرته ، وأن أمة من الأمم لم تشهد ما شهده تاريخ بني إسرائيل من قسوة وجحود ، وعناد وكنود ، وتنكر للهداية ومقت للمهتدين؛ حتى تأهلوا بجدارة لأن يكونوا محط غضب الله ، ومحل سخطه " (1).

وإن عمدوا إلى محاولة قتل الرسول الكريم بأبي هو وأمي فإن ذلك ليس بمستغرب عن اليهود ،وليست حادثة فريدة في تاريخهم ، فتاريخهم أسود ملطخ بدماء الرسل والأنبياء . قال تعالى : ﴿ **أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**) [البقرة : ٨٧] . وقال تعالى : (**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الِّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [آل عمران : ٢١] .

ومن تطاول على المولى عز وجل فأي شيء سيكترثه لقتل أنبياء الله ؟ قال تعالى : ﴿ **لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ** ﴾ [آل عمران : ١٨١] . وقال تعالى : ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [المائدة : ٦٤] .

(١) عبدالعزيز كامل : قبل الكارثة نذير ونفير : الرياض ، أضواء البيان ، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م ، ص ٣١ .

ولما تقاعست الأمة عن أداء واجباتها تجاه البشرية في نشر الخير، وحمل لواء التوحيد حتى أخذ الضعف يدب في جنباتها ،وأخذ الاستعمار بإكمال ما تبقى لهدم ذلك البنيان – الذي شيد بدماء الشهداء – بالاستيلاء على البلاد الإسلامية .

وهنا وجدت الصهيونية ضالتها لامتطاء ظهر الاستعمار والتسلل إلى أن تم لها الاستيلاء على الأرض المباركة – فلسطين – فكشفت اللثام عن الوجه الحقيقي الذي كانت تخفيه وأصبحت الخلفية الدينية هي الستار لما تقوم به إسرائيل عملياً في الأرض المقدسة من قتل وتدمير وتشريد واغتيال وانتهاك واغتصاب ... فأصبحت بلا منازع دولة الإرهاب ، والراعي الرسمي للإرهاب في المنطقة .

سبب اختيار موضوع الدراسة :

وفي هذا البحث نحاول – ومن خلال ما سبق – إيصال رسالة للعالم لما يقوم به الكيان الصهيوني بحق أبنائنا في فلسطين في الوقت الذي تصور فيه وسائل الإعلام الصهيونية ما يحدث في فلسطين بأنه دفاع عن النفس من قبل الجماعات الإسلامية المتطرفة ، على أن الحقيقة غير ذلك تماماً . وهذا ما نحاول الوصول إليه .

ومن هنا كان موضوع الرسالة " الإرهاب الصهيوني في فلسطين (١٩٤٨-١٩٧٣م " .

واضعاً نصب عينيَّ الأهداف التالية:

١) إبراز ما يعانيه الشعب الفلسطيني في الأرض المقدسة من هجمة شرسة.

٢) توضيح كيفية تعاون القوى المعادية فيما بينها ضد الإسلام وأهله ،من مساعدة الصهيونية للاستعمار، ورد الجميل من قبل الاستعمار بتمليك فلسطين الحبيبة للصهاينة!

٣) إيضاح ما للصهاينة من فكر منحرف معزز بخلفية دينية تجعل من القتل والمكر والغش شريعة لهم .

٤) الرد على القائلين بأن الإسلام دين عنف من خلال ما تقدمه الدراسة من صور لأفعال الصهاينة.

٥) تبيان ما للإسلام من رحمة على العالم مقارنة بالصهيونية التي ما فتئت تنشر الرعب إذا ما تمكنت من ناصية الأمر.

٦) إبراز الأسلوب الذي سلكته إسرائيل منذ قيامها في التعامل مع المسلمين والمقدسات الإسلامية ،والدول المجاورة لها.

٧) إلقاء الضوء على عدة قضايا إسلامية لا يزال أثرها إلى اليوم، كقضية اللاجئين والمهجرين ،والمشردين من ديارهم وأموالهم، والاعتداء على المقدسات الإسلامية ... وغيرها.

٨) محاولة لَمْ شتات هذه الأحداث التي كان لها صداها في العالم، ولا يزال إلى اليوم، في مؤلف واحد تتبين فيه كثير من الحقائق.

ولتحقيق ذلك قسمت الدراسة إلى :

المقدمة :

وتشتمل على أهمية الموضوع ، وأسباب اختيار الموضوع ، وأهداف الدراسة، وتبيان لخطة البحث ، والمشكلات التي واجهت الباحث .

التمهيد:

أ) مفهوم الإرهاب.

ب) نشأة الكيان الصهيوني.

الفصل الأول: الوضع السائد في فلسطين (١٩٤٨ـ ١٩٧٣م) :

ويتحدث عن الأوضاع التي مرت بها فلسطين منذ عام ١٩٤٨م وحتى عام ١٩٧٣م، والحروب التي خاضها العرب لصد العدوان الصهيوني.

الفصل الثاني: الإرهاب الصهيوني في السيطرة على الأرض:

ويبين حجم الأراضي المغتصبة من قبل الصهاينة ،وطرد سكانها منها لتوطين اليهود مكانهم، والوسائل الإرهابية المستخدمة لتحقيق ذلك.

الفصل الثالث : الإرهاب الصهيوني من خلال المجازر:

ويوضح المجازر المرتكبة من قبل الصهاينة بحق العُزَّلْ الآمنين من الشيوخ والنساء والأطفال.

الفصل الرابع : الإرهاب الصهيوني في بيت المقدس:

ويشتمل على :

المبحث الأول:

محاولات الصهاينة لهدم المسجد الأقصى وما حوله عن طريق الحفريات المتتابعة لتقويض دعائم المسجد الأقصى.

المبحث الثاني:

الجرائم التي ارتكبها الصهاينة بحق المسجد الأقصى من إضرام النار، وأهم المجازر البشعة التي افتعلها الصهاينة ضد العرب داخل أروقة المسجد الأقصى.

المبحث الثالث:

قرارات الأمم المتحدة بشأن المسجد الأقصى ،وردة فعل الكيان الصهيوني تجاه هذه القرارات.

الفصل الخامس : خطر الوجود الصهيوني

ويحتوي على :

المبحث الأول:

وجود الكيان الصهيوني من أجل خدمة دول الاستعمار.

المبحث الثاني:

المفاعل النووي في ديمونا بصحراء النقب .

الخاتمة:

وتتناول أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ،وتحليلها وربط بعضها ببعض والخروج منها بنتيجة علمية عملية لهذا البحث .

الملاحق:

وتتضمن الوثائق الخاصة بموضوع الدراسة .

قائمة المصادر والمراجع .

أما حدود الدراسة فهي كالتالي :

أـ حدود موضوعية :

وهي البحث في الإرهاب الصهيوني في فلسطين ، بحسب الأهداف السابقة وخطة البحث .

بـ حدود زمانية :

وتبدأ منذ قيام دولة إسرائيل ١٩٤٨م ، وحتى عام ١٩٧٣ .

مشكلة الدراسة :

ولم تكن الدراسة المشار إليها – الإرهاب الصهيوني في فلسطين (١٩٤٨-١٩٧٣م) – من السهولة بمكان . فقد واجهت الباحث العديد من المشكلات والتي كان أبرزها:

أ- غلبة العنصر الأجنبي والذي تناول الموضوع من وجهات نظر غربية على عنصر من تهمهم القضية – الجانب العربي – في تلك الفترة التي يدرسها الباحث – (١٩٤٨- ١٩٧٣م) – وبالتالي فإن جميع الكتابات جاءت باللغة غير العربية – ولم تقتصر على اللغة الإنجليزية – فمنها الألمانية والفرنسية والعبرية .

ب- وحتى مع وجود المصادر العربية والتي تحدثت عن موضوع الدراسة ، فإن الغالب عليها – إلا ما رحم ربي – ظهور التوجه القومي ، أو العاطفي، أو الديني، مما سار ،بما قدمه أولئك الكتاب ،إلى منحى آخر بعيد عن الموضوعية والتي تقتضيها الدراسات .

ج- شح المصادر والمراجع والوثائق ،وتحفظ كثير من الدول العربية على عدم الإفراج عن تلك الوثائق التي تثري الموضوع – تفتقر الدول العربية إلى قانون الخمسين سنة الذي من خلاله يفرج عن الكثير من الوثائق ،كما هو مطبق في الدول الغربية – مما تطلب من الباحث الكثير من السفر سواء إلى خارج أركان الوطن – حيث ذهب الباحث إلى مصر ثلاث مرات زار خلالها المكتبات ودور النشر والمعارض الحربية – أو داخله – وقد استعان الباحث بمكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة ،ومكتبة جامعة الملك عبدالعزيز بجدة ،ومكتبة جامعة الملك سعود بالرياض ،ومكتبة الملك فهد بالرياض، ومركز الملك فيصل للأبحاث – بالإضافة إلى الكثير من الاتصالات بمراكز الأبحاث والمعاهد العلمية خارج المملكة وداخلها ،أملاً من الباحث في الوصول بموضوع الدراسة إلى بر الأمان .

اعتراف واعتذار :

وبعد هذا لا أدعي الكمال ولا بعضه؛ فالكمال لله وحده له الحمد في الأولى والآخرة وهو الحكيم الخبير . حسبي أني بذلت جهدي ، وأني عملت بقوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦] .

ولم أزل منذ انتهيت من عمل هذا البحث أعيد النظر فيه فأجد فيه ما يحتاج إلى تعديل أو تبديل أو تقديم أو زيادة أو حذف أو نحو ذلك ،وأعلم أنني لو بقيت الدهر كله لوجدت من ذلك أشياء ،ولا يسلم منه كتاب إلا ما جاء فيه قوله تعالى : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] .

الباحث

منصور بن معاضة بن سعد العمري

التمهيد

ويشتمل على:

❁ مفهوم الإرهاب

المبحث الأول : مفهوم الإرهاب.

المبحث الثاني : تاريخ الإرهاب.

المبحث الثالث : تباين الآراء واختلاف وجهات النظر .

❁ نشأة الكيان الصهيوني.

مفهوم الإرهاب

قبل الحديث عن مفهوم الإرهاب، لا بد لنا من الاعتراف أننا أمام طرق وعرة ، ليست بالسهلة، ولكنها ليست مستحيلة. وذلك لا فتقار الأسرة الدولية للمعنى الواضح لتعريف الإرهاب، أو تحديد ماهيته،أو الوصول- في أقل تقدير- إلى شاطئ الاتفاق المجمع عليه . بما يكتنف المصطلح من غموض، و بعده عن دائرة اليقين، أو من هي الجهة المسئولة أصلاً عن تشريع أو تعريف مصطلح عالمي للإرهاب ؟ و لذلك آثرنا أن يكون نطاق هذا المبحث ضمن ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول : **مفهوم الإرهاب** :

أ – المفهوم اللغوي :

تذهب اللغة العربية إلى أن" الرهبة الخوف و الفزع ، و أرهبه ،و رهبه ، استرهبه : أخافه و فزعه . و استر هبه : استدعى رهبته حتى رهبه الناس" [1].

وفي المعجم لابن فارس[2]: " رهب الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر يدل على دقة وخفة. فالأول الرهبة، تقول: رهبت الشيء رُهباً، ورَهْبَةً. والترهب :التعبد . ومن الباب الإرهاب، وهو قَدْعُ الإبل من الحوض، وذِيَادُهَا، والأصل الآخر الرَّهَب : الناقة المهزولة . والرّهاب ، الرِّقاق من النصال " [3].

وفي المعجم الوسيط ، الإرهابيون: " وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب ؛ لتحقيق أهدافهم السياسية " [4] .

---

(١) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (٦٣٠ – ٥٧١ هـ) : لسان العرب ، المجلد الأول، بيروت ، دار صادر ،ط٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ص ٤٣٦ – ٤٣٧ .

(٢) ابن فارس (٣٢٩-٣٩٥هـ) : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن من أئمة اللغة والأدب ، قرأ عليه البديع الهمذاني ، والصاحب بن عبَّاد وغيرهما ، من تصانيفه " معجم مقاييس اللغة " و " المُجْمَل " ، وغيرهما .
انظر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط١٣ ، ١٩٩٨م ، ١٩٣/١ .

(٣) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥) : معجم مقاييس اللغة ، بتحقيق وضبط عبد السلام هارون ، المجلد الثاني ، بيروت ، دار الجيل ، د . ت ، ص ٤٤٧ .

(٤) إبراهيم مصطفى وآخرون ، إعداد : المعجم الوسيط ، استانبول ، المكتبة الإسلامية ، ط٢ ، ص٣٧٦.

ومن خلال اللغة اللاتينية – والتي تشير إلى الإرهاب بكلمة (Ters) انتقلت إلى بقية اللغات الأوروبية كالإنجليزية (Terror) والفرنسية (Terreur) وإن كانت جميعها تعبر عن الإرهاب ضمن معاني الخوف و الفزع و الرعب ،و ما يدور في فلك هذه المعاني

ب – المفهوم الاصطلاحي :

وفيما يلي سوف نتعرف على أهم المصطلحات التي كتبت في الإرهاب من خلال :

١ – تعريف الإرهاب ضمن القواميس والموسوعات التالية :

- الموسوعة العربية : " الإرهاب هو استخدام العنف أو التهديد به لإثارة الخوف والذعر " [١].

- القاموس السياسي : " محاولة نشر الذعر والفزع لأغراض سياسية ، والإرهاب وسيلة تستخدمها حكومة استبدادية لإرغام الشعب على الخضوع والاستسلام لها " [٢].

- موسوعة العلوم الاجتماعية : " هو محاولة مقصودة لبث الرعب في السكان بوسائل مخيفة ، ويكون إما من جانب الدولة أو من جانب حزب يهدف إلى إسقاط الدولة " [٣].

٢ – جهود الباحثين لتعريف الإرهاب :

و فيما يلي نستعرض أهم التعريفات التي حاول الباحثون من خلالها تبيان مفهوم الإرهاب :

---

(١) الموسوعة العربية العالمية الميسرة ، الرياض ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الجزء الأول ، ط٢ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٠م ، ص٥٥٨ .

(٢) أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ط٣ ، ١٩٦٨م ، ص٤٥ .

(٣) موسوعة العلوم الاجتماعية ، نقلها للعربية : عادل الهواري ، سعد مصلوح ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩م ، ص٥٧٩ .

- وضع إشميد تعريفاً للإرهاب عبارة عن حصيلة (١٠٩) من التعريفات في كافة المجالات و التي صاغها لتظهر على أن الإرهاب هو : " أسلوب من الأساليب الذي تقع فيه الضحايا الجزافية أو الرمزية كهدف عنف فعال . و تشترك هذه الضحايا الفعالة في خصائصها مع جماعة أو طبقة في خصائصها مما يشكل أساساً لانتقائها من أجل التضحية بها . و من خلال الاستخدام السابق للعنف أو التهديد الجدي بالعنف ، فإن أعضاء تلك الجماعة أو الطبقة الآخرين يوضعون في حالة من الخوف المزمن (الرهبة) . هذه الجماعة أو الطبقة ، التي تم تقويض إحساس أعضائها بالأمن عن قصد،هي هدف الرهبة . و تعتبر التضحية بمن اتخذ هدفاً للعنف عملاً غير سوي من قبل معظم المراقبين من جمهور المشاهدين على أساس من القسوة ، أو من (وقت السلم ، مثلاً) أو مكان (في غير ميادين القتال) عملية التضحية،أو عدم التقيد بقواعد القتال المقبولة في الحرب التقليدية . و انتهاك حرمة القواعد هذا يخلق جمهوراً يقظاً خارج نطاق هدف الرهبة . و يحتمل أن تشكل قطاعات من هذا الجمهور بدورها هدف الاستمالة الرئيسي . و القصد من هذا الأسلوب غير المباشر للقتال هو إما شل حركة هدف الرهبة و ذلك من أجل إحداث إرباك أو إذعان ، و إما لحشد أهداف من المطالب الثانوية (حكومية مثلاً) أو أهداف للفت الانتباه (الرأي العام ، مثلاً) لإدخال تغيرات على الموقف أو السلوك بحيث يصبح متعاطفاً مع المصالح القصيرة أو الطويلة المدى لمستخدمي هذا الأسلوب من الصراع " [١] .

ومن خلال تعريف اشميد يمكن استنتاج أن الإرهاب إنما قصد من خلاله ما يلي :

١ – إحداث إرباك أو إذعان .

٢ – حشد أهداف من المطالب .

٣ – لفت انتباه الرأي العام .

---

(١) محمد عزيز شكري : الإرهاب الدولي دراسة قانونية ناقدة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، كانون الثاني / يناير ١٩٩١م ، ص ٤٥- ٤٦ .

وبالتالي فإن جميع ما سبق يصب في خانة الوصول بالإرهاب المفتعل من قبل القائمين به إلى المطالب المنشودة لتلك الطائفة أو الأفراد سواءً كانت مطالب سياسية أو دينية أو اجتماعية ... وإحداث مثل هذا الأمر يتطلب فترات طويلة أو قصيرة للوصول إلى أهدافه ، ومن ثم يصبح الإرهاب السمة الطاغية لمن يتبناه .

- تعريف شريف بسيوني و الذي أخُذ به من قبل لجنه الخبراء الإقليميين والتي عقدت في فينا بتنظيم من قبل الأمم المتحدة لعام ١٩٨٨م إذ عرف الإرهاب على أنه : " إستراتيجية تتسم بعنف دولي الطابع تدفعها أيديولوجية صممت لإدخال الرعب في فئة من مجتمع ما ، لتحقيق مكاسب سلطوية أو دعاية لحق أو ضرر ، بصرف النظر عن الجهة المستفيدة ، سواء كان المنفذون يعملون لمصلحتهم أو مصلحة الغير " [١] .
- تعريف لاكور للإرهاب :" هو عمل سياسي يتم توجيهه إلى هدف محدد ، وهو يشمل استخدام التهديد المبالغ فيه ، و يتم تنفيذه للحصول على التأثير المادي ، و يكون ضحاياه مجرد رموز ، و ليس بالضرورة أن يكونوا معنيين بشكل مباشر . والإرهاب يحتم الاستخدام المقصود للعنف أو التهديد باستخدامه ضد هدف وسيط يؤدي في المستقبل إلى تهديد هدف أكثر أهمية وهو بذلك المعنى يهدف إلى إثارة الخوف أو القلق الداخلي لكي يتم إجبار الهدف على الاستسلام أو على تعديل موقفه " [٢].

وبذلك يكون تعريف لاكور محصوراً ضمن نطاق العمل السياسي وإن كان الإرهاب صبغة مطاطية يتسع لتحقيق أهداف أكثر أهمية – من وجهة نظر القائمين به – قد تكون دينية – لمن ينشدون من خلالها الاستقلال الديني – أو اجتماعية – لمن يَفْرَض

---

(١) محمد الأمين البشرى : التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب (الأطر و الآليات) ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، المجلد (١٩) ، العدد(٣٨) ، رجب ١٤٢٥هـ - أغسطس ٢٠٠٤م ، ص ١٧٥.

(٢) محمد فتحي عيد : واقع الإرهاب في الوطن العربي ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ص ٢٣ .

عليهم أنواع من التمييز العرقي أو العنصري – لتحوّل تلك الجماعات نضالها – من وجهة نظرهم – لتحقيق ما يزعمونه تحت مظلة الإرهاب .

٣ – جهود المنظمات الدولية والإقليمية لتعريف الإرهاب :

" أكد مؤتمر بروكسل عام ١٩٢٠ على أن الإرهاب السياسي يتمثل في الجرائم التي تعارض التنظيم الاجتماعي لكل دول العالم . كما تم إدراج الإرهاب السياسي في مؤتمر وارسو سنة ١٩٢٧ ضمن قانون جرائم الشعوب . و في المؤتمر الدولي الخامس لتوحيد القانون العقابي المنعقد في مدينة مدريد ، تم تصنيف النهب والتخريب و استخدام العنف من ضمن جرائم الإرهاب السياسي . و قد عرف المكتب الدولي لتوحيد القانون العقابي الإرهاب السياسي بأنه لا يقتصر على كونه خطراً عاماً بل هو إفزاع و إخافة للشعوب على أموالها أو على أرواحها أو أبدانها . و قد أقر هذا التعريف في مؤتمر باريس المنعقد في١٩٣١ " [١].

ولو لم يكن الإرهاب يشغل حيزاً من التفكير الدولي لما عُقدت تلك المؤتمرات المنادية لما يُعرف بخطر الإرهاب ووضع حد لتلك الظاهرة والتي أقضت مضجع العالم .

و من الاتفاقيات المهمة في هذا الجانب ما عرف باتفاقيه جنيف لقمع ومعاقبة الإرهاب لعام ١٩٣٧م ،حيث تضمنت هذه الاتفاقية مادتين احتوت الأولى منها - الفقرة الثانية - على تعريف الإرهاب و الذي نص على " الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما ، و تستهدف ، أو يقصد بها ، خلق حالة رعب في أذهان أشخاص معينين ، أو مجموعة من الأشخاص ، أو عامة الجمهور " [٢].

---

(١) http://www.thefreesyria.org

(٢) أمل يازجي ، محمد عزيز شكري : الإرهاب الدولي و النظام العالمي الراهن ، دمشق ، دار الفكر ، صفر ١٤٢٣هـ - نيسان (إبريل) ٢٠٠٢م ، ص ٦٣ .

كما تضمنت المادة الثانية منها على تعداد وصفي للإرهاب على النحو التالي [1] :

(١) هو فعل يتسبب في موت أو إصابة جسدية أو فقدان لحرية أي من:

- رؤساء الدول أو القائمين بأعمالهم أو ورثتهم أو خلفائهم.

- زوجات وأزواج أي من الفئات السابقة.

- الأشخاص من ذوي المناصب العامة.

(٢) الأشخاص القائمين بمسؤوليات عامة ،أو من ذوي المناصب العامة ،إذا وجهت هذه الأفعال إليهم بصفاتهم هذه.

(٣) التخريب المتعمد، أو إتلاف الممتلكات العامة أو الممتلكات المخصصة لأغراض عامة والمتعلقة أو الخاضعة لسلطات دولة أخرى من الدول المتعاقدة.

(٤) فعل عمدي يعرض حياة العامة للخطر.

(٥) محاولة لارتكاب أي مخالفة تقع في نطاق الأفعال السابقة.

(٦) تصنيع، أو الحصول ، أو حيازة، أو إمداد الأسلحة والمؤن والمتفجرات، أو أي مواد ضارة بقصد ارتكاب أي من الأفعال السابقة في أي دولة من الدول، أياً كانت مما يدخل في نطاق الأفعال المحرمة السابقة الإشارة إليها. و من المؤسف تجميد هذه الاتفاقية وعدم دخولها حيز التنفيذ .

و في عام ١٩٨٠م وضعت لجنة الإرهاب الدولي التابعة للأمم المتحدة تعريفاً واضحاً في مشروع الاتفاقية الموحدة لمواجهة الإرهاب الدولي تعتبر فيه أن: " الإرهاب الدولي عمل من أعمال العنف الخطيرة أو التهديد به يصدر من فرد أو جماعة ،ويوجه ضد أشخاص ،أو منظمات ،أو مواقع حكومية ،أو وسائل النقل

---

(١) http://www.thefreesyria.org

والمواصلات ،أو الجمهور العام دون تمييز اللون أو الجنس أو الجنسية بقصد التهديد أو إلحاق الخسائر المادية أو إفساد علاقات الصداقة بين الدول، أو ابتزاز تنازلات معينة من الدول في أية صورة، ومحاولة ارتكاب هذا العنف أو التحريض عليه يشكل أيضاً جريمة الإرهاب الدولي "(١). ثم قدمت لجنة القانون الدولي في مؤتمرها الثاني في مارس عام ١٩٨٤ تعريفاً للإرهاب الدولي بأنه يشمل: " أعمال العنف التي تحتوي على عنصر دولي، وتوجه ضد المدنيين الأبرياء، أو من يتمتعون بحماية دولية، والتي تنتهك القواعد الدولية وتثير الفوضى والاضطراب في بنية المجتمع الدولي سواء في زمن السلم أو وقت الحرب" (٢).

كما كان للاتفاقية التي أقرها وزراء الداخلية و العدل العرب في القاهرة لعام ١٩٩٨م مفهومها الخاص بشأن الإرهاب ، إذ عرفت - المادة الأولى - الإرهاب على أنه : " كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به ،أياً كانت بواعثه أو أغراضه ،يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ، و يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس ، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر ، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة ، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها ، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر " (٣). على أن من الأمور التي يجب ملاحظتها عدم إغفال الاتفاقية للتفريق بين الأعمال الإرهابية و ما يعد كفاحاً ، حيث ورد في المادة الثانية – الفقرة (أ) – ما يلي : " لا تعُدُّ جريمةً حالات الكفاح بمختلف الوسائل بما في ذلك الكفاح المسلح ضد الاحتلال الأجنبي و العدوان من أجل التحرر و تقرير المصير ، و فقاً لمبادئ القانون الدولي " (٤).

---

(١) http://www.albayan.co.ae .
(٢) المرجع السابق .
(٣) http://www.arabhumanrights.org
(٤) المرجع السابق .

و فيما يلي نورد كذلك بيان الأزهر بشأن ظاهرة "الإرهاب" [1] : إذ تم تعريف الإرهاب من قبل المجمع على أنه ترويع الآمنين، وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم، والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم، وكرامتهم الإنسانية، بغيًا وإفسادًا في الأرض. ومن حق الدولة التي يقع على أرضها هذا الإرهاب الأثيم أن تبحث عن المجرمين، وأن تقدمهم للهيئات القضائية لكي تقول كلمتها العادلة بشأنهم .

و يضيف المجمع للتمييز بين الإرهاب و النضال قائلاً : وفي عالم تتسع فيه ظواهر استخدام العنف لا يمكن التسوية بين عنف الطغاة الذين يغتصبون الأوطان، ويهدرون الكرامات، ويدنسون المقدسات، وينهبون الثروات، مُتحدِّين بهذا مبادئ العدالة الإنسانية، وقرارات الشرعية الدولية - نقول: لا يمكن التسوية بين عنف هؤلاء الطغاة المعتدين، وممارسة حق الدفاع المشروع، الذي يجاهد به المستضعفون لاستخلاص حقوقهم المشروعة، التي قررها لهم الحق الفطري في تقرير المصير، إضافة إلى الحقوق التي قررتها الشرعية الدولية ، وتتلخص فيما يلي :

(أ) فآلة الحرب الصهيونية تغتصب أرض فلسطين، وتدنس المقدسات على مرأى ومسمع من بعض القوى الكبرى، بينما تجاهد المقاومة الفلسطينية لتطبيق قرارات الأمم المتحدة المعطلة.

(ب) محاربة "الإرهاب" -التي يؤيدها المجمع في بيانه هذا- لا تبرر الاعتداء على شعب أفغانستان الفقير الأعزل، الذي تتعرض مدنه وقراه ومساجده، وشيوخه ونساؤه وأطفاله ومقومات حياته لعدوان طاغ متجبر، دون سبب معقول أو مقبول، بل وقبل التحقيق في أحداث سبتمبر ٢٠٠١م .

---

(١) صدر البيان عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في دورته المنعقدة في (القاهرة ١٥/شعبان/١٤٢٢هـ الموافق ١/نوفمبر / ٢٠٠١م) .

لـــذلك يرى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، بعد تحديد المفاهيم على النحو المتقدم، ضرورة التمييز بين الجهاد المشروع -بل الواجب- لتحرير الأوطان ورد العدوان، والعنف العدواني، الذي يحتل أرض الآخرين، أو يسعى إلى تغيير نظم الحكم بالقوة الغازية والغاشمة، أو ينتقص من سيادة الحكومات الوطنية على أرضها، أو يروع المدنيين المسالمين، ويحولهم إلى لاجئين بائسين .

- بيان مكة المكرمة [1] حيث تم تعريف الإرهاب من قبل المجمع على أنه : العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان في دينه ودمه وعقله وماله وعرضه ويشمل ذلك صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة ،وإخافة السبيل وقطع الطريق ،وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ،ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه أيضاً إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة ،أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها في قوله : ﴿ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص٧٧] .

كما ميز المجمع بين الإرهاب و المقاومة المشروعة بقولة: ولا يمكن التسوية بين إرهاب الطغاة وعنفهم ، الذين يغتصبون الأوطان ، ويهدرون الكرامات، ويدنسون المقدسات ،وينهبون الثروات ، وبين ممارسة حق الدفاع المشروع الذي يجاهد به

---

(١) صدر عن المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي في دورته ١٦في الفترة من ٢١الى ١٤٢٢/١٠/٢٦هـ الموافق من ٥ إلى١٠ /٢٠٠٢/١م.

المستضعفون لاستخلاص حقوقهم المشروعة في تقرير المصير . لذلك كله فإن المجمع يدعو الأمم والشعوب والمنظمات الدولية إلى ضرورة التمييز بين الجهاد المشروع لرد العدوان ،ورفع الظلم ،وإقامة الحق والعدل ،وبين العنف العدواني ، الذي يحتل أرض الآخرين ، أو ينتقص من سيادة الحكومات الوطنية على أرضها ،أو يروع المدنيين المسالمين ، ويحولهم إلى لاجئين. والمجمع إذ يدعو العالم ومؤسساته إلى معالجة العنف العدواني ،ومنع إرهاب الدولة الذي يمارسه الاستعمار الاستيطاني في فلسطين، فإنه يدين جميع ممارسات إسرائيل العدوانية ضد فلسطين وشعبها والمقدسات الإسلامية فيها ، ويدعو جميع الدول المحبة للسلام إلى مساعدة شعب فلسطين وتأييده في إعلان دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها مدينة القدس.

وبناءً على ما سبق فإن الإرهاب يكتنفه الاختلاف وتتداخل فيه سمات القائمين على تحديد ماهيته ، ففي الوقت الذي ترى فيه طائفة أن الإرهاب مجرد إلحاق الأذى وترويع الآمنين - ويوافق العالم الإسلامي في ذلك – ترى المجامع الإسلامية إضافة إلى ذلك أن هناك ما يسمى بالجهاد وليس الإرهاب دفاعاً عن ما هو مقدس وتم اغتصابه على مرآى ومسمع من العالم كما حدث لفلسطين ، ومن هنا يأخذ الإرهاب منحى القائمين على تعريفه .

ومن خلال ما سبق يمكن أن نعرف الإرهاب على أنه:-

كل ما من شأنه إثارة الخوف والفزع والرعب وإلحاق الضرر بالنفس، والدين، والعقل، والمال، والعرض. مع ملاحظة التفريق بين الإرهاب وعنصر المقاومة، والتي من شأنها الدفاع عن المغتصبات أيً كان نوعها الروحية منها، أو المادية.

المبحث الثاني : **تاريخ الإرهاب**:

ما كانت الكرة الأرضية تحتضن الجنس البشري حتى فوجئت بأول حادثة إرهابية أدمت قلب آدم عليه السلام على ابنه هابيل من لدن أخيه قابيل قال تعالى:

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [المائدة : ٣٠].

وهكذا فقد عرفت البشرية الإرهاب منذ أقدم العصور كصورة من صور العنف ،وعانت منه كما تعاني منه اليوم ؛ فالمؤرخ المصري يقدم نموذج للإرهاب في برديته:

" الدماء في كل مكان،و أردية الموميات تتحدث قبل أن يقترب منها،لقد غاض الدهر و دفن،و أصبحت أماكن التحنيط هي النهر ، و في أثينا كانت عقوبة الموت لفاعل الأعمال التي تضر بأمن الدولة في الداخل و الخارج،و العار مفروض على أسرته أبد الدهر،و كانت روما تعتبر المجرم السياسي عدواً للأمة ،و يصفه شيشرون بأنة قاتل أبويه" [1].

وإن كان الإرهاب لم يتبلور بمفهومه الحالي إلا أننا نلتمس ومن خلال ما سبق وضوحه على ساحة التاريخ كأحد سمات فترات من التاريخ القديم .

كما تحدثت نصوص التوراة عن الكثير من سفك الدماء،وهتك الأعراض، وقتل الأبرياء...وحتى البهائم لم تسلم من همجية الإرهاب! ومن ذلك ما تحدثنا به التوراة من مذابح ارتكبها بنو إسرائيل في أريحا: " فهتف الشعب و ضربوا الأبواق. وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن الشعب هتف هتافاً عظيماً فسقط السور من مكانه ،و صعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه و أخذوا المدينة و حرموا كل ما في المدينة من رجل و امرأة من طفل و شيخ حتى البقر و الغنم و الحمير بحد السيف"[2] إلى غير ذلك من النصوص الدالة على تأصل شريعة الإرهاب في الفكر اليهودي.

(١) علي المليجي علي : الإرهاب الدولي الخطر و المواجهة ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، السنة الخامسة عشر ، العدد (٥١) ، ربيع ١٤١٧هـ-١٩٩٧ ، ص ٢٠.
(٢) سفر يشوع : الإصحاح السادس ، ص ٣٤٥ .

ومن " أوائل الجماعات الإرهابية في تاريخ البشرية السيكاريون " Sicarir" وهي طائفة دينية على درجة عالية من التنظيم ، و تضم رجالاً من درجة أدنى لعبوا دوراً فعالاً في نضال الزيلوت " Zealot " في فلسطين (٦٦-٧٣م) ، و اتبعوا تكتيكات خارجة عن العرف و التقاليد ، كمهاجمة أعدائهم في وضح النهار ، و كانوا يفضلون أن يتم ذلك أيام الأعياد ، حينما تكون الجماهير محتشدة في مدينة القدس . و كان سلاحهم المفضل سيفاً قصيراً " Sica " يخبئونه تحت ستراتهم. و لم يكتف أعضاء هذه الطائفة بقتل الأناس الأبرياء الذين لم يشاطروهم المعتقدات فحسب ، و إنما قاموا أيضاً بتحطيم منزل الكاهن الأعلى و قصور الحكام الهيروديين[١] " The Herodian Dynasts " وبحرق المخطوطات و السجلات العامة . و كانوا تواقين إلى إتلاف سندات مقرضي الأموال، و منع استرداد الديون ، و تخريب تمديدات المياه في مدينة القدس. و كانت حملة الاغتيالات التي يقوم بها الزيلوتيون " Zealota " تقشعر لها الأبدان لأن ضحاياها لم تقتصر على حكومة الاحتلال فحسب ، و إنما امتدت أيضاً إلى السديوسيين "Sadducees" و اليهود الآخرين الذين وصفوا بلين الجانب نحو روما" [٢].

"وفي العصور الوسطى بارك الفاتيكان الاغتيالات السياسية التي تهدف إلى تدعيم مركز الكنيسة،وبرز في هذا المجال البابا بيوس العاشر ،والبابا جريجوري الثالث عشر،والبابا سيكستوس الخامس، وقد خلد البابا جريجوري الثالث عشر مذابح عيد القديس بارثو لوميو التي راح ضحيتها كل من حاول الوقوف في وجه الكنيسة،ومنع تدخلها في شئون الحكم،فعهد إلى الرسام فاساري برسم لوحة عنها،وأمر

(١) الحكام الهيروديين : كانوا خصوم للمسيح – عليه السلام – بحسب ما ورد في إنجيل متى ٢٢ : ١٦ ، يقال أنهم من حاشية هيردوس ، وهناك من يضعهم ضمن شيعة يهودية .
انظر : صلاح قنصوه وآخرون : قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم ، القاهرة ، مكتبة دار الكلمة، ٢٠٠٤م ، ص ٥٣٧ .

(٢) محمد عزيز شكري : الإرهاب الدولي دراسة قانونية ناقدة ، بيروت ، المرجع السابق ، ص ٢١-٢٢ .

بعمل قداس لها غنى فيه أنصار الكنيسة تسبيحة الشكر" [1]. و تعتبر الحروب الصليبية شاهداً على تأصل الإرهاب الفكري الذي مارسته الكنيسة على أتباعها دون النظر والتروي خدمة لمصالحها الذاتية ،و التي راح ضحيتها الآلاف .

و لم يكن العالم الإسلامي بأوفر حظاً فقد هبت عليه رياح الإرهاب ممن انتسبوا إليه دون سابق علم بالإسلام بأعمال هؤلاء التي لا يقرها ،بل على العكس فإنة يحرمها،بل ويضع العقوبات الصارمة لمرتكبها،ومن هذه الطوائف التي عانى منها العالم الإسلامي الخوارج إذ كانت من أوائل الفرق المنشقة عن حوزة الإسلام متخذة من العزلة و تكفير المجتمعات سبيلاً للإرهاب ،بالإضافة إلى طائفة الحشاشين[2] الذين اتخذوا من الإرهاب المنظم مسلكاً ، بقيامهم بالكثير من العمليات الإرهابية والاغتيالات السياسية و التي كان من أشهرها اغتيال الخليفة المرشد بالله العباسي والحاكم بأمر الله العبيدي[3] ، و الوزير السلجوقي نظام الملك[4] .

" ويعزو معجم Le Robert الفرنسي بداية استخدام مصطلح الإرهاب إلى الفترة التي نعتت بهذا الوصف ، وأعني عهد الرهبة Reign of Terror بعد قيام الثورة

(١) محمد فتحي عيد : واقع الإرهاب في الوطن العربي ، المرجع السابق ، ص ٦١.

(٢) الحشاشين : كلمة تحولت من جانب الصليبيين من الكلمة العربية " حشيش " قاصدة متعاطي الحشيش إلى معنى المغتال ، وكانت تطلق في سوريا على أتباع نزار من طائفة الإسماعيلية التي تأسست على يد حسن بن الصباح حين تغلب على قلعة الموت سنة ١٠٩٠م ، ومن تلك القلعة شُيِّدت حركة قوية استمرت حتى تدمير القلعة على يد المغول عام ١٢٩٦م .

انظر: صلاح قنصوة وآخرون : قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، المرجع السابق ، ص٢٣٥ .

(٣) الحاكم بأمر الله (٣٧٥ – ٤١١هـ) : منصور بن نزار العبيدي الفاطمي ، الملقب بالحاكم بأمر الله ، من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر ، أعلنت الدعوة الإسماعيلية – الدُّرزية تأليه عام ٤٠٧هـ.

انظر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، المرجع السابق ، ٧ /٣٠٥ .

(٤) الحسن بن علي الطوسي (٤٠٨-٤٨٥هـ) : الملقب بقوام الدين ، نظام الملك ، وزير حازم عالي الهمة ، اتصل بالسلطان ألب أرسلان فاستوزرة عشر سنين ، ثم بقي وزيراً في عهد ابنه ملك شاه .

انظر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، المرجع السابق ، ٢٠٢/٢ .

الفرنسية حين مارس روبسبير و كوثون و سان جيست و آخرون من رجال الثورة العنف السياسي في أقصى حالاته إرهاباً ، حينما قطعت المقصلة أكثر من أربعين ألف رأس في بحر عام و نيف آذار / مارس ١٧٩٣- تموز / يوليو ١٧٩٤ " [١].

" ولم تتحول هذه الكلمة عن معناها القديم إلى المعنى الحالي ،و الذي يصم أعداء المجتمع و الخارجين ،إلا بعد أن وصلت إلى إنجلترا،و جعلت كاتباً و مفكراً مثل أدمون بيرك يطلق على الجماعات التي تحاول الترويج لآرائها بأسلوب التخويف و الإكراه بقوله " الآلاف من أوغاد الجحيم الذين يسمون بالإرهابيين " [٢].

ولقد أدت الحربان الأولى و الثانية ، بالإضافة إلى وقوع كثير من أجزاء المعمورة تحت قهر الاستعمار ، و انتشار الأوضاع السيئة في كثير من الدول ، إلى ظهور موجة العنف و اختلاط الأوراق بين ما هو إرهاب ،أو نضال من أجل رد الإرهاب ؟

ومما ساعد الإرهاب على التوسع استناد بعض الدول إلى شرعيته ضمن مصالحها القومية ،مثلما حدث بين الكتلتين[٣] فيما عرف بالحرب الباردة حيث سعى كل من الطرفين إلى تعزيز معسكر حليفه ،و إضعاف الطرف الآخر ضمن و سائل غير مشروعة (إرهابية) .

" وهكذا فقد وجدت الجمعيات السرية ذات التطلعات والوسائل المختلفة منذ عدة قرون في الهند ، والشرق ، وفي أي مكان آخر . و لكن الإرهاب المنظم ، كما يلاحظ لاكوري " Laqueury " ، بدأ في الظهور في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . فلقد شهدت كل أطراف المعمورة ،وما تزال تشهد أعمال عنف متفرقة ، ولكنها منظمة ، تحركها بواعث من العرقية ، أو العنصرية ،

(١) خليل إسماعيل ألحديثي : الإرهاب و إرهاب الدولة بين دعوى المشروع و بطلان الفعل ، شؤون عربية ، العدد ١١٩- خريف ٢٠٠٤، ص ١٨٤- ١٨٥.

(٢) محمد فتحي عيد : واقع الإرهاب في الوطن العربي ، المرجع السابق ، ص ٢١-٢٢ .

(٣) ويقصد بها الاتحاد السوفيتي سابقاً ، والولايات المتحدة الأمريكية .

أو السياسية ، وترتكب ضد الحكومات أو الأنظمة القائمة ، أو ضد السيطرة الأجنبية ، أو الاستعمارية ، أو حتى ضد سكان البلد الأصليين انتهاجاً لسياسة متطرفة كالذي جرى في فلسطين ، و جنوب إفريقية ، و البوسنة مؤخراً " [1]. وهنا نلاحظ أنه منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر أصبح الإرهاب منظماً ولم تعد تلك الأعمال عشوائية قائمة على اقتناص الفرص وحسب ، بل وجد الإرهاب ضالته فيمن يقومون خلفه ومن مشاريع عملية منظمة قائمة على أسس مدروسة ليصبح الإرهاب أشد خطراً وأكثر فتكاً من ذي قبل .

و بذلك يكون الإرهاب قديماً نما بمرور الزمان مصاحباً الفكر في المسير نحو الأسوأ، و تسخير الإمكانات الحديثة لمحاربة البشرية ،بدلاً من المساعدة على تطورها !

<u>المبحث الثالث</u> :<u>تباين الآراء و اختلاف وجهات النظر</u> :

على الرغم من استفحال الإرهاب و تحوله إلى ظاهرة دولية ،إلا انه من أصعب الأمور التي يواجهها الباحثون من حيث تحديد ماهيته ؟ و مما يدل على ذلك انه " ابتداء من أوائل السبعينيات نشر أكثر من (٢٠) ألف مؤلف و بحث حول جريمة الإرهاب وأساليب مكافحتها ، ناهيك عن المقالات و الإحصاءات التي تصدرت الدوريات المتخصصة ، و الوثائق ذات العلاقة بالإرهاب المطروحة عبر شبكات الإنترنت و البالغ عددها (٥١٠٠٠٠) وثيقة تقريباً " [2].

وإن كان ما سبق من تعداد لما صدر بخصوص الإرهاب مبالغاً فيه إلا أنه يدل دلالة واضحة على ما حازه الإرهاب من الاهتمام حتى على مستوى الأفراد ولا يكون ذلك إلا لأهميته ولما له من دور خطير جعله في أولويات الفكر الإنساني .

---

(١) أمل يازجي ، محمد عزيز شكري : <u>الإرهاب الدولي و النظام العالمي الراهن</u> ، المرجع السابق، ص ٨٨ .

(٢) محمد الأمين البشري : <u>التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب (الأطر والآليات)</u> المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

بالإضافة إلى العديد من المؤتمرات الإقليمية و الدولية وجهود الأمم المتحدة في الوصول إلى تسوية لمفهوم الإرهاب دون جدوى . وهذا ما أكده تقرير الأمين العام للأمم المتحدة الأسبق كورت فالدهايم [١] المقدم إلى الجمعية مؤكداً على " أن قضية الإرهاب صعبة الحل لأنها قضية شديدة التعقيد ، ومن الواضح أنه لا يستحسن البحث في هذه الظاهرة في أنحاء عديدة من العالم " [٢].

و لعل من أهم الأسباب في عدم وضوح مفهوم الإرهاب ما يلي :

(١) اختلاف النظرة والخلط بين ما هو إرهاب و بين ما هو مقاومة مشروعة ؛ففي الوقت الذي ترى فيه بعض الجهات أن نوعاً من الأعمال تعد إرهاباً تصنفه الجهة الأخرى على أنه مقاومه للإرهاب ،و بالتالي يصبح الأمر ذا حدين ،من العسير ترجيح أحدهما على الآخر ، حسب مصالح كل جهة أو دولة .

(٢) انفتاحية الإرهاب و عدم خاصيته ،فالباحثون من شتى العلوم لهم الحق في دراسة الإرهاب كل حسب تخصصه ،سواء من الجانب السياسي ، ألاجتماعي ، أو الأدبي ... مما جعل الإرهاب يتناول أفكاراً عدة تمثل و جهات نظر مختلفة .

(٣) تقاعس المجتمع الدولي عن الاضطلاع بدور، إلا عندما يمس ذلك الأمر مصالح إحدى الدول المؤثرة دولياً ،أو من يسير في ركابها و حول هذا الأمر يتحفنا الدكتور محمد شكري قائلاً : " يبدو أن الحوادث التي تتم الدعاية لها على نطاق

---

(١) كورد فلدهايم : ولد الأمين العام في سانكت أندرا –ورديرن ، على مقربة من فينا ، النمسا ، في ٢١ كانون الأول - ديسمبر ١٩١٨م . وتخرج من جامعة فينا بحصوله على درجة الدكتوراه في فلسفة التشريع في عام ١٩٤٤م وتخرج أيضاً من أكاديمية فينا القنصلية . له من المؤلفات " النموذج النمساوي " .

انظر : www.un.org/arabic/sg/bio/sg٤bio.hym

(٢) خليل إسماعيل ألحديثي : الإرهاب و إرهاب الدولة بين دعوى المشروعية و بطلان الفعل ، المرجع السابق ، ص ١٩١ .

واسع ، بما في ذلك تضخيمها ، هي وحدها التي تؤثر على المصالح الحيوية للدول القوية ، و يمكنها إيقاظ وعي المجتمع الدولي على أخطار كخطر الإرهاب. و من هذه الناحية ، سيكون من الملائم أن نستعيد إلى الذاكرة وثيقة ذات صلة بالموضوع ، وإن كانت منسية ، تلك هي اتفاقية عام ١٩٣٧ بشأن منع الإرهاب و المعاقبة عليه . فلقد كانت هذه الاتفاقية بمثابة رد فعل مباشر على اغتيال عدد من الشخصيات ذات المستوى الرفيع . على وجه الخصوص ، كانت اتفاقية عام ١٩٣٧م ، بمثابة رد فعل على اغتيال الإسكندر الأول ملك يوغسلافيا ، و لويس بارثون رئيس مجلس الدولة الفرنسي في مرسيليا . و ينبه دوغارد " Dugard " إلى انه من غير المفاجئ أن الاتفاقية التي تمت صياغتها تحت رعاية عصبة الأمم، كانت معنية أكثر من اللازم بكبح تلك الأعمال التي أدت إلى وضعها ، و كانت تهدف بصورة رئيسية إلى حماية رؤساء الدول و الشخصيات البارزة العامة الأخرى " [1]. و كأنما التاريخ يعيد نفسه ماثلاً أمامنا اليوم كشاهد عيان فيما عرف بأحداث الحادي عشر من سبتمبر .

(٤) اتخاذ بعض الدول الإرهاب شعاراً تستتر خلفه من أجل تحقيق مصالحها القومية مما جعلها حجر عثرة في سبيل تعريف الإرهاب و في ذلك يقول الدكتور عبد الغني عمار " حين يتحول شعار مكافحة الإرهاب ،إلى أيديولوجيا يصبح تعريف الإرهاب محاولة عبثية، بل يصبح بحد ذاته انعكاساً لتوازنات القوى السياسية على المسرح العالمي ،و ليس محصلة تحليلية لقراءة هادئة للعناصر المولدة للعنف السياسي ،و العنف المضاد بشكل عام . عندما يتحول شعار مكافحة الإرهاب إلى أيديولوجيا فلا بد من عدو ولو مفترض تبدأ في اللحظة ذاتها حرب مفتوحة ضده، و هو اليوم يتمثل في محور الشر بحسب تعبير الإدارة الأمريكية

---

(١) محمد عزيز شكري : الإرهاب الدولي دراسة قانونية ناقدة ، المرجع السابق ، ص ٢٦- ٢٧ .

وهو من العرب و المسلمين . حين يتحول شعار مكافحة الإرهاب إلى أيديولوجيا يفرض القوي سياسته على الضعيف ،ويسود منطق الجلاد ،و تتحول الضحية إلى عبء ينبغي التخلص منه ،لذلك يصبح شارون رجلاً محباً للسلام ،و الشعب الفلسطيني إرهابياً لأنه يقاوم الاحتلال والاستيطان ،و يصبح الإسلام بالتالي ثقافة تحض على الإرهاب ؛لأنه يتضمن موقفاً و مخزوناً تاريخياً يحض على المقاومة و الجهاد و عدم الاستكانة لظلم . حين يتحول شعار مكافحة الإرهاب إلى أيديولوجيا يسقط التمييز بين الإرهاب و المقاومة ، وتصبح السياسة إما معنا أو مع الإرهاب ،و تسقط بالتالي الأخلاق الديمقراطية المنادية بحق الاختلاف والمعارضة التي طالما تغنى الغرب بها، و نصبح بالتالي أمام صناعة جديدة هي صناعة الإرهاب" [1].

(٥) تغير مفهوم الإرهاب باختلاف الخلفيات الدينية و الثقافية ،بالإضافة إلى تداخله مع الكثير من المصطلحات الأخرى ،مثل العنف و الجريمة ...

(٦) ارتكاز بعض الحكومات على الإرهاب و جعله سنام الأمر في توجيه دفة الحكم، و قد أماط (روبرت فريدلاندر) اللثام عن ذلك بقوله : " طيلة فترة عهد إدارة ريغان التي جعلت من مكافحة الإرهاب حجر زاوية في سياستها الخارجية منذ اليوم الأول للإدارة في الحكم ، كان موقف وزارة العدل ، و مكتب التحقيقات الفدرالي ، و مكتب المشاور القانوني في وزارة الخارجية موقف المعارض بشدة لإدخال أي تعريف للإرهاب ، محلياً أو دولياً في صلب القانون " [2] . و بالتالي فإن الوصول إلى تعريف واضح للإرهاب أمر غير مقبول لدى هذه الحكومات

---

(١) محمد علي الهر في : مفاهيم الإرهاب و العنف و اختلاف وجهات النظر حولها ، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب ، الرياض ، لعام (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ، ص ٣- ٤.

(٢) أمل يازجي ، محمد عزيز شكري : الإرهاب الدولي و النظام العالمي الراهن ، المرجع السابق ، ص ٩٥ .

ويكمن خطر ذلك في وقوف هذه الحكومات بما أوتيت من سلطة دولية في ترك الأمر هكذا دون محاولة التوصل إلى مفهوم واضح للإرهاب يمكن السير عليه .

(٧) عدم جدية الأمم المتحدة في السير قدماً نحو تعريف الإرهاب ،و حث الدول على ذلك ضمن أطر موضوعية جادة ، وحول هذا الأمر يحدثنا الدكتور خليل ألحديثي قائلاً : " إن اتجاه الأمم المتحدة الموضوعي و المعياري هذا بشأن الإرهاب الدولي قد تغير خصوصاً بعد أن استبد مجلس الأمن بإدارة سياسة الأمم المتحدة مهمشاً دور الجمعية العامة ،و غير عابئ بجهود فقهيه نضجت من قبل لجان فنية متخصصة عهد إليها رسمياً بهذا العمل كاللجنة السادسة – اللجنة القانونية- وهكذا عادت اللجنة المعنية بالإرهاب لكي تغرق ثانية في لجة التفتيش عن تعريف جامع مانع للإرهاب " [1] .

و من هنا ندرك أن البحث عن أكثر من مسمى للإرهاب يعد ضرباً من ضروب إضاعة الفكر والجهد فيما لا طائل منه في الوقت الذي اتفق فيه العالم على ألا يتفق حول الإرهاب !

و أخيراً ، وبعد هذا العرض عن ظاهرة الإرهاب تستوقفنا ثلاثة أمور على النحو التالي:

(١) أن ظاهرة الإرهاب ظاهرة دولية خطيرة استطاعت فرض نفسها. ومع الاعتراف بذلك ،إلا أننا لابد أن نعترف من جهة أخرى، بعدم وجود مصطلح محدد للإرهاب ، وهذا يقودنا إلى التسليم بأن كل عمل يمكن أن يكون إرهاباً و يحتمل أن يكون غير ذلك .

---

(١) خليل إسماعيل ألحديثي : الإرهاب و إرهاب الدولة بين دعوى المشروعية و بطلان الفعل ، المرجع السابق ، ص ١٩٢ – ١٩٣ .

(٢) تبرئة الدين الإسلامي من الإرهاب في الوقت الذي تتزايد فيه الضغوط لجعله منوطاً بالإرهاب . و كما يقول الدكتور محمد حسن الحفناوي : " الانحراف الذي يحدث هو انحراف فكري ، ويجب أن نبرئ ساحة الدين من قول الإرهاب. كان الإرهاب فلسطينياً و هذه سياسة عامة دولية ، ثم أصبح الإرهاب عربياً ثم ينتهي الإرهاب بأن يكون إسلامياً ! على المستوى الغربي" [١].

(٣) عندما توضع الأمور في نصابها الصحيح ، و تعاد صياغة التاريخ بشكله الحقيقي فإن الحقيقة تتضح بين من هو الإرهابي ؟ وبين من يحرم الإرهاب . وفي ذلك يقول الدكتور ناصر الزهراني " إن الحقيقة التي لا مراء فيها أن الإرهاب صناعة غربية ، وملة أوربية ، ومهنة صليبية ، وهندسة صهيونية ، وما يحدث من إرهاب فأغلبه شيء من بضاعتهم يرد إليهم " [٢].

---

(١) محمد حسن الحفناوي : الإرهاب أسبابه.. و كيف نقاومه ، النص الكامل لندوة الإرهاب بنقابة الأطباء ، أعدها للنشر صلاح عبد المقصود ، دار الاعتصام ، د. ت ، ص ٦٥ .

(٢) ناصر مسفر الزهراني : حصاد الإرهاب ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ص ٢٢ .

نشأة الكيان الصهيوني

تشير كلمة صهيون " بالمعنى المحدد إلى جبل صهيون الذي يقع جنوب غرب القدس و يحج إليه اليهود و يقال :إن الملك داود قد دفن فيه " [١] .

" و قد وردت لفظة صهيون لأول مرة في التوراة ، عندما تعرض هذا السفر الديني للملك داود ، الذي أسس مملكة إسرائيل و استولى على عرشها أربعين سنة ، من ٩٦٠ إلى ١٠٠٠ ق . م . و كان داود قد استولى على مدينة أورشليم (القدس) ، آخر معقل للكنعانيين و جعلها عاصمة ملكه ، و استطاع توحيد بني إسرائيل "[٢]

ثم ما لبثت صهيون تتردد بين جنبات التوراة في كثير من المواضع :

- " عظيم هو الرب و حميد جداً في مدينة إلهنا جبل قدسه . جميل الارتفاع فرح كل الأرض جبل صهيون " (المزمور الثامن و الأربعون) .
- " من صهيون كمال الجمال الله أشرق " (المزمور الخمسون) .
- " أحسن برضاك إلى صهيون " (المزمور الحادي و الخمسون) .
- " ليت من صهيون خلاص إسرائيل " (المزمور الثالث و الخمسون) .
- " لك ينبغي التسبيح يا الله في صهيون " (المزمور الخامس و الستون) .
- " كانت في ساليم مظلته و مسكنة في صهيون "(المزمور السادس و السبعون) .

و الصهيونية " كلمة أخذها المفكر اليهودي ناثان برنباوم من كلمة صهيون لتدل على الحركة الهادفة إلى تجميع الشعب اليهودي في أرض فلسطين ... وقد حول الصهيونيون هذا المعتقد الديني إلى برنامج سياسي ، كما حولوا الشعارات و الرموز الدينية إلى شعارات و رموز دنيوية سياسية " [٣].

---

(١) عبد الوهاب المسيرى ، سوسن حسين : موسوعة المفاهيم و المصطلحات الصهيونية رؤية نقدية ، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٧٤م، ص ٢٤٤.

(٢) حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار و الصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ، المجلد الأول ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٣م ، ص ٥ .

(٣) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ، المجلد الثالث ، ١٩٨٤ ، ص ٦٤.

ومعنى ذلك :

١ – أن اليهود إنما أرادوا من ذلك جمع الحزبين سواءً الديني أو الأقل تشدداً تحت لواء الصهيونية والتي تهدف إلى جمع شتات الشعب اليهودي بأرض فلسطين .

٢ – ربط الشعارات والرموز السياسية بمقدسات يهودية دينية للدلالة على أن تلك الشعارات والرموز لم تأت من فراغ ، وإنما جاءت من أسس وقواعد ثابتة ضمن مفهوم المعتقد الديني اليهودي .

ونتيجة لما سبق فإن تطلع اليهود لاحتلال فلسطين أمر حتمي بالنسبة لهم وليس هناك مجال للنقاش .

كما جاءت التوراة لتصور الحنين اليهودي لأورشليم (القدس) بعد السبي البابلي على يد الملك بوختنصر[١] ٥٨٦ق.م وقد ورد فيها : " على أنهار بابل هناك جلسنا بكينا أيضاً عند ما تذكرنا صهيون ،على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ،و معذبونا سألونا فرحاً قائلين رنموا لنا من ترنيمات صهيون . كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة . إن نسيتك يا أورشليم تُنسى يميني ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحي " [٢].

وفي ظل هذه الأوضاع كان حقاً على اليهود أن يتذكروا أورشليم (القدس) خصوصاً ما كان من حكم داود وسليمان - عليهما السلام – "نظراً لما امتاز به حكمهما من الاستقرار السياسي والوحدة والفتوحات وتدفق الثروات والغنائم على البلاد "[٣] .

---

(١) بوختنصر : هو ملك من ملوك بابل ويقال أنه كان قائد جيوشها كان لديه جيش قوي جداً قام بغزو القدس وإخراج اليهود منها وسبيهم ونسائهم وأولادهم وأخذ ثرواتها وأموالها معه وهنا كانت نهاية مملكة اليهود .
انظر : http://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) سفر المزامير ، المزمور ١٣٧ .

(٣) حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ، المرجع السابق ، ص٧ .

زاد من ذلك استناد اليهود إلى الوعد الرباني – حسب زعمهم – لإبراهيم – عليه السلام – " في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر العراق " [1].

" وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم" [2] .

ولكن كل تلك الأحلام والأماني اليهودية ذهبت أدراج الرياح بعد أن حطمها الحاكم الروماني هادريان عام ١٣٥ ق. م ، ومن لم يمت بسيف الحاكم الروماني مات بغيره خارج فلسطين ، وبذلك أنهى هادريان النفوذ اليهودي في فلسطين .

فعاشوا مشتتين منعزلين عن المجتمعات التي آووا إليها ، لهم طقوسهم الدينية وعاداتهم الخاصة بهم فيما عرف بالغيتو[3] .

زاد من عزلتهم صنوف معاملاتهم المالية المليئة بالخداع والمكر، وسيطرتهم على رؤوس الأموال ،بالإضافة لاعتقاد المسيحيين بأنهم قتلة المسيح مما عزز نظرة العداء تجاههم داخل القارة الأوروبية .

" ولما قامت الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر بمبادئها العدالة والحرية والمساواة كانت بمثابة النسيم الذي هب عليهم فأنعشهم وأحياهم في مواقعهم الفلسفية والفنية واقتلعت أسوار العزلة التي كانت تحيط بهم وأخذوا يزحفون على انقاضها إلى مراكز النفوذ والسيطرة في الوظائف العامة ودوائر المال والأعمال ولما ظهرت الثورة

---

(١) سفر التكوين الإصحاح ، ١٥ .

(٢) سفر التكوين ، الإصحاح ١٧ .

(٣) " الغيتو : تسمية أطلقت على قطاع من مدينة أو شارع أو حي في بعض الأصقاع الأوروبية كان اليهود خلال العصور الوسطى ، يحملون على الإقامة فيه ، وفق أحكام قانونية ... استخدمت أول مرة لوصف حي في مدينة البندقية الايطالية ، ثم شاع هذا المصطلح و أطلق على جميع الأحياء اليهودية التي كان لها الطابع نفسه " . للمزيد انظر : هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ، المجلد الثالث ، ١٩٨٤ ، ص ٤١٤.

الصناعية في أوروبا الغربية كان من نتائجها أيضاً تعاظم نفوذ اليهود " [1].

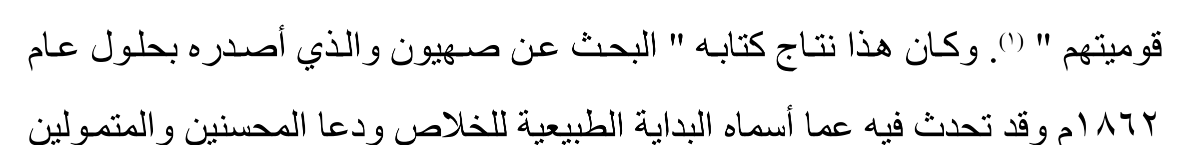
فألغيت كافة أنواع التمييز ضدهم واعتبارهم مواطنين كغيرهم " وأخذت أحوال اليهود الاقتصادية والاجتماعية في التحسن المطرد السريع ... ولكن هذا التحسن أغرى غلاة اليهود على مزيد من التطلعات السياسية ، فأبقوا على أسطورة الاضطهاد وصولاً إلى حشد الطاقات اليهودية في شتى أنحاء العالم ، لإنشاء كيان سياسي خاص باليهود ، وكانوا يتخذون من حادث فردي أو محلي أو إقليمي يقع على اليهود ذريعة لإثارة ضجة هادرة ، وإشعال حماسة الرأي العام اليهودي في مختلف الدول . والحث على المطالبة بإيجاد حل لهذه المشكلة مع الحرص على الإشارة إلى أن تحرير اليهود واندماجهم في المجتمعات التي يعيشون فيها ليس حلاً جذرياً للمسألة اليهودية " [2].

ومن الذين حملوا لواء هذه الدعوة :

١) الحاخام زفي هيرت كاليشر (١٧٩٥-١٨٧٤م) :

" ولد في بوطون في بولونيا وعمل حاخاماً لمدة أربعين عاماً في مدينة ثورن" [3].

" تأثر بالحركات القومية في أوروبا فطالب شعبه بأن يحذو حذو الإيطاليين والبولونيين والمجريين في البحث عن



قوميتهم " [1]. وكان هذا نتاج كتابه " البحث عن صهيون والذي أصدره بحلول عام ١٨٦٢م وقد تحدث فيه عما أسماه البداية الطبيعية للخلاص ودعا المحسنين والمتمولين

(١) فاطمة عبد الحميد فرحات : تطور القضية الفلسطينية ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع (المجلس الأعلى للثقافة) ، ١٩٨١ ، ص٤٩ .

(٢) حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ، المرجع السابق ، ص١٣ .

(٣) إسماعيل أحمد يا غي : الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ، الرياض ، دار المريخ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص٣٧.

اليهود إلى تقديم المساعدات لإنشاء المستوطنات والمستعمرات الزراعية في فلسطين ، كما اقترح على هؤلاء تأسيس شركة للاستعمار تقوم بجمع الأموال لشراء الأراضي في فلسطين وإسكان الفقراء من يهود أوروبا الشرقية فيها ،حيث يتعاطون الزراعة ويعيشون من نتاج الأرض " (٢).

كما " قام بالكثير من الرحلات ، وأجرى العديد من الاتصالات وألقى سيلاً من المحاضرات ، وبذل مساعي للحصول على الأموال في سبيل دعوته للاستيطان الزراعي بفلسطين . وقد أثمرت مساعيه في نشر دعوته وفي إغراء جماعة من اليهود على شراء أراضٍ للاستيطان في مشارف يافا عام ١٨٦٦م ، كما انتهت بدفع الاتحاد الإسرائيلي العالمي -المؤلف في فرنسا عام ١٨٦٠م للدفاع الدولي عن حقوق اليهود- إلى إنشاء مدرسة زراعية في يافا عام ١٨٧٥م " (٣).

٢) الحاخام اليهودي القالي (١٧٩٨م – ١٨٧٨م) :

"ولد في سراجيفو للحاخام سليمان القالي Shlamo Al–Kalai الزعيم الروحي للمجتمع اليهودي المحلي. وليست هناك معرفة وثيقة بنشأته ، وإن روى أنه أمضى سنينه الأولى في القدس ، وفي عام ١٨٢٥م دعي ليكون حاخاماً لسلمين Semlin عاصمة الصرب "(٤).

أصدر في عام ١٨٣٧ كتاباً بعنوان " اسمعي يا إسرائيل " والذي ضمنه أفكاره القائلة " بإقامة مستعمرات يهودية في الأراضي المقدسة بفضل الجهد الإنساني ودون

---

(١) كمال الغالي : النظام السياسي الإسرائيلي ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩م ، ص١٦.

(٢) وزارة الدفاع الوطني (الجيش اللبناني) : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٣م ، ص٥٣ .

(٣) سيد نوفل : المدخل إلى سياسة إسرائيل الخارجية ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٢م ، ص٦٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص٦٠ .

تريث حتى يجيء المسيح المنتظر بأفعاله العجيبة .واستنبط معادلة جديدة للتغلب على الصعوبة التي تمثلها عقيدة المسيح المنتظر . زاعماً أن النشاط الاستعماري على مستوى البشر سوف يمهد السبيل لمجيء المسيح ... ثم انصرف إلى وضع ما أسماه برنامج الخلاص الذاتي لكي يقوم اليهود أنفسهم بتحقيق العودة الجماعية إلى فلسطين " [١].

لينهي القالي حياته في فلسطين عن عمراً يناهز الثمانين . لتكون أهم آثاره :

١- تأليف عدد قليل من المراكز الصغيرة لدعوته ، ومن بينها مركزاً واحد في لندن ذاتها .

٢- قيام بعض أتباعه إثر وفاته بشراء أرض " بتاح تكفا " وإقامة أول مستعمرة زراعية يهودية عليها [٢].

٣) موسى هيس (١٨١٢م – ١٨٧٥م) :

" ولد في مدينة بون Bonn الألمانية . وكان أبوه تاجراً انتقل مع أمه إلى مدينة كولوني Cologne وتركه وهو في التاسعة من عمره في رعاية جده لأمه ... إذ كان جده لأمه حاخاماً بالتربية ، لا بالمهنة ، فقد علمه اللغة العبرية وقواعد الديانة اليهودية ... لكن هيس قد انصرف عن التعاليم الدينية ، ودخل جامعة بون وهو في الثالثة والعشرين من عمره ، وزامل كارل ماركس فيها ، وتوفر على دراسة الفلسفة والأدب الفرنسي ... عمل مع كارل ماركس وانجلز من أجل الاشتراكية العلمية ، ثم انفصل عنهما بعد إعلانهما البيان الشيوعي ... اشترك في الثورة الألمانية عام ١٨٤٨م . وحكم عليه بالموت ، لكنه فر

(١) وزارة الدفاع الوطني (الجيش اللبناني) : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ، المرجع السابق ، ص٥٣ .

(٢) سيد نوفل : المدخل إلى سياسة إسرائيل ، المرجع السابق ، ص٦١ .

إلى فرنسا ولم يعد إلى ألمانية إلا عام ١٨٦١بعد إعلان العفو السياسي العام في عهد غليوم الأول " [١].

أصدر في عام ١٨٦٢م كتابه " روما والقدس " باللغة الألمانية ، مشبهاً القدس في أهميتها لليهود " بمثابة روما للمسيحيين "[٢] داعياً في كتابه إلى " إثارة القومية اليهودية المتعصبة والمعتقدات الدينية المتزمتة ، وأسطورة الجنس النقي ، وشعب الله المختار والرسالة الحضارية المتمدنة لليهود في العالم ، والمعاناة التي تعرض لها اليهود متمثلة في اللاسامية ، بقصد التأثير على اليهود بعامة ، وكسب تأييدهم لمشاريع الاستيطان اليهودي في فلسطين ، والهجرة إليها من أجل إحياء الأمة اليهودية وتوصل هس في كتابه الذي ضمنه أسس العقيدة الصهيونية إلى أن لُبَّ المشكلة اليهودية هو اللامأوى "[٣].

" ليختتم كتابه مطالباً فرنسا – كوطن للثورة - بحماية مشروع الاستيطان اليهودي في فلسطين وأنه ينبغي علينا أن نعمل على إنشاء مستعمرات يهودية تمتد من السويس إلى القدس ومن الأردن إلى البحر المتوسط " [٤].

وإن كانت أفكار هؤلاء الدعاء تتضمن التالي :

١ – الدعوة إلى البدء بعملية الاستيطان بعيداً عن المعتقدات الدينية القاضية بانتظار المسيح المُخَلِّص .

٢ – اختيار فلسطين لتكون الوطن القومي الطبيعي لليهود، ومطالبة اليهود بتأمين ذلك.

٣ – لفت الرأي العام العالمي لما يعانيه اليهود من تشرد وأن هذا التشرد السبب الرئيس لاضطهادهم وبالتالي فإن الأمر لا يُحل إلا بإسكان اليهود ضمن أرض ذات وحدة

---

(١) المرجع السابق ، ص٦٩-٧٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص٧١ .
(٣) مصطفى طلاس : آفاق الإستراتيجية الصهيونية ، دار طلاس ، ط٢، ١٩٨٧م، ص٤٣ .
(٤) فاطمة عبد الحميد فرحات : تطور القضية الفلسطينية ، المرجع السابق ، ص٥١ .

جغرافية مستقلين في ذلك بقوميتهم اليهودية وبطبيعة الحال فإن الأرض ذات المكانة الدينية – فلسطين – لدى اليهود هي الموطئ الطبيعي للخلاص .

وعلى أية حال فإنه يلاحظ منذ "عام ١٤٣٢... اضطر جانب من يهود إسبانيا والبرتغال إلى الهجرة فراراً من محاكم التفتيش فاتجهوا صوب فلسطين واستقر معظمهم في القدس والخليل وصفد ، وفي عام ١٨٠٠ لم تزد جملة أحفاد هؤلاء المهاجرين بالإضافة إلى اليهود العرب الذين لم يغادروا فلسطين على الإطلاق على ثلاثة آلاف ، كانوا يعيشون على الهبات والتبرعات ، وفيما عدا ذلك لم يكن يقصد فلسطين من اليهود سوى كبار السن الذين كانت تهفو نفوسهم إلى الوفاة في الأرض المقدسة . إلا أنه لم تلبث أن راودت مهاجري اليهود فكرة الاعتماد على أنفسهم في معيشتهم في فلسطين وذلك عن طريق الاشتغال بالزراعة فأسس اليهودي البرتغالي دون جوزيب فازي Don Joisp Fasi في عام ١٨٦٠م مزرعة للتوت في طبرية ، أما الاتحاد الإسرائيلي العالمي Aliance Israelite Univenselle الذي تأسس في باريس منذ عام ١٨٦٠م فقد استهوته هذه الفكرة فأنشأ في عام ١٨٧٠م مدرسة زراعية في مساحة من الأرض قدمتها له الحكومة التركية بالقرب من يافا وأطلق عليها اسم مكيوه إسرائيل Mikweh Israel أي أمل إسرائيل . وفي عام ١٨٧٣م اشترى بعض يهود القدس مساحة من الأرض أقاموا عليها مستعمرة بتاح تكفا Patah Tekivah أي بوابة الأمل " [1].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن الفكر اليهودي الاستيطاني انتقل من مرحلة الاستيطان بفلسطين إلى مرحلة استمرار مثل هذا الاستيطان وذلك باعتماد اليهود على أنفسهم بواسطة الاشتغال بالزراعة فهيئوا الجو المناسب لذلك بشراء الأراضي وإنشاء

---

(١) محمود حسن منسي : تصريح بلفور مع قسم خاص عن فلسطين في تقارير بيل الأمريكية ، القاهرة، دار الفكر العربي ، ص١٩-٢٠ .

المدارس الزراعية والتي أخذت على عاتقها تعليم اليهود السبل الكفيلة بإنجاح المشروع الاستيطاني الزراعي ليكون ذلك - من وجهة نظرهم - فاتحة استيطان مستمر وبعيد المدى في آن واحد .

ولتتطور الأمور بعد ذلك ليكون عام ١٨٨١م مدرجاً من مدارج اضطهاد اليهود على أثر اغتيال قيصر روسيا اسكندر الثاني على يد مجموعة من المتآمرين كان من بينهم الفتاة اليهودية خاسيا هلنمان وليتعرض يهود روسيا إلى موجة من الاضطهاد والمذابح وليصدر بحقهم التشريع المؤقت الخاص باليهود والذي فرض على اليهود الرقابة الدائمة المستمرة بالإضافة إلى سحب الامتيازات الخاصة باليهود وكل ذلك دفع بيهود روسيا إلى الهجرة إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية .

وعلى أثر ذلك نشأة الجمعيات المطالبة بوطن قومي لليهود يأتي في مقدمتها جمعية البيلو ١٨٨٢م " إذ تألف اسمها من الأحرف الأولى للإصحاح التالي من سفر أشيعا ٢ :٥ " يا بنت يعقوب هلم فنسلك في نور الرب " . Bet Yaakov Lehha ve – Nelkhah وقد تنادى نفر من الطلاب اليهود في جامعة خاركوف - ومعظمهم من الطلاب الفاشلين في الدراسة الجامعية – إلى الذهاب على رأس موجة الهجرة إلى فلسطين ووصل فريق منهم إلى يافا في صيف ١٨٨٢م ، يضم نحو ١٥ رجلاً وامرأة ، ثم لحقت بهم جماعات أخرى في أوقات متأخرة ، وسرعان ما انتشرت فكرة البيلو في أوساط أوروبا الشرقية إذ بعثت الجمعية الأم في خاركوف بخمسة وعشرين من الدعاة لنشر الفكرة في جميع أنحاء روسية ، مما حمل ٥٢٥ عضواً على الانضمام إليها ... وحيث اتسعت نشاطات الجمعية قامت بافتتاح مكتبين جديدين في كل من أوديسه والآستانة ووجهت النداء الشهير " مانيفستو البيلو " (The Manifisto of the Bilu , ١٨٨٢) بعد

أن صدرته بالعبارة التالية " إلى إخواننا وأخواتنا في المنفى ، السلام عليكم إذا لم أعن نفسي فمن يعينني " [١].

كما قامت بإرسال " مندوبين عنها إلى الآستانة للاتصال برجال الباب العالي في أمر الترخيص لهذه الجماعة بشراء أرض فلسطين لاستغلالها زراعياً ولم تسفر مساعيهم عن أية نتيجة إيجابية " [٢].

وعلى الرغم من ذلك فإنها " تمكنت أخيراً من شراء ٣٣٠٠ دونم لتقيم عليها أول مستعمراتها "ريشون لصهيون " ، أي " الأول في صهيون " [٣].

و نتيجة لازدياد اليهود في فلسطين فقد تنبهت الدولة العثمانية مما جعلها تصدر قوانين ١٨٨٢ م إذ تحول تلك القوانين بين اليهود وبين إقامتهم في فلسطين بشكل نهائي.

" و الجدير بالذكر أنه خلافاً للموقف العثماني الرسمي الممثل بالسلطان وحكومته ، فإن الإدارة العثمانية المحلية في فلسطين كانت تتحايل على القانون و تتعاون مع القناصل الأجانب و المهاجرين اليهود لتسهيل دخولهم إلى فلسطين دون تسجيل أسمائهم على اللائحة الخاصة بالزوار . و هكذا استمرت الهجرة اليهودية عن طريق رشوة الموظفين العثمانيين و معونة قناصل الدول الأجنبية " [٤].

مما جعل الباب العالي يرسل برسالة إلى متصرف القدس " في ٢٩ حزيران

---

(١) وزارة الدفاع الوطني (الجيش اللبناني) : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ، المرجع السابق، ص٥٩ .

(٢) حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ، المرجع السابق ، ص٢٨ .

(٣) وزارة الدفاع الوطني (الجيش اللبناني) : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ، المرجع السابق ، ص٦٠ .

(٤) حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (١٨٩٧- ١٩٠٩) ، بيروت ، الدار الجامعية ، ط٢(١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ، ص ٩٦ .

(يونيه) عام ١٨٨٢ ... يطلب فيها أن يمنع اليهود الذين يحملون الجنسيات الروسية و الرومانية و البلغارية من الدخول إلى القدس . كما أبلغت الدولة العثمانية البعثات الدبلوماسية لدى الباب العالي رسمياً قرار مجلس الوكلاء العثماني القاضي بمنع اليهود الروس من استيطان فلسطين ... و كانت قوانين ١٨٨٢ لا تسمح لليهودي بالدخول إلى فلسطين إلا في حالة واحدة هي : الحج و الزيارة المقدسة و لمدة ثلاثة شهور ، على أن يحجز جواز سفر الزائر و يودع في مركز البوليس التركي حيث يستبدله مؤقتاً بالجواز الأحمر و لكن ظلت تلك الأوامر نافذة في الخيال فقط ، و استطاع اليهود خرقها بفضل البخشيش " [١] .

و على الرغم من تنبه الدولة العثمانية لتحركات الصهيونية للتسلل إلى فلسطين و اتخاذ الإجراءات ،و سن القوانين من قبل الدولة العثمانية في اتجاه معاكس للتحركات الصهيونية ،إلا أن الصهاينة استطاعوا خرق القوانين العثمانية و التسلل إلى فلسطين بقصد استعمارها ،ساعدهم في ذلك عدة عوامل على النحو التالي:

أ- فساد الإدارة العثمانية و التغاضي عن القوانين بواسطة الرشوة .

ب- الدخول إلى فلسطين من قبل اليهود عبر المعابر غير الرسمية للنفاذ من قبضة السلطات العثمانية .

ج- تدخل القناصل الأجانب لمساعدة اليهود في الدخول إلى فلسطين و شراء الأراضي بطرق ملتوية ،باعتبار هؤلاء اليهود جزءاً من رعاياها .

د- المعونات التي كانت ترد لليهود عن طريق الدول الاستعمارية .

هـ- المساعدات السخية و الجبارة من قبل اليهودي الثري" إدموند دي روتشيلد ".

---

(١) المرجع السابق ، ص ٩٧- ٩٨ .



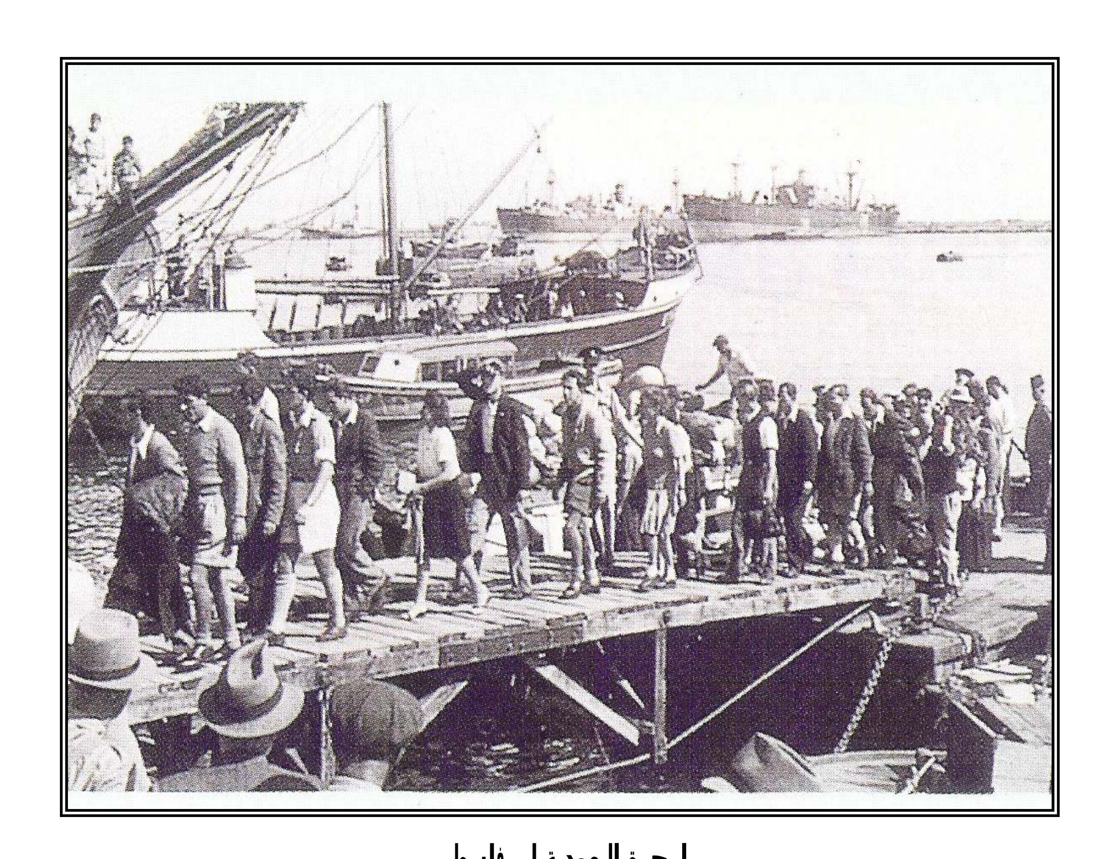
يضاف إلي ما سبق ظهور الأب الروحي للحركة الصهيونية " تيودور هرتزل "[1] على ساحة الأحداث الذي كان له دور فعال في اتخاذ خطوات جادة و كفيلة بنجاح الحركة الصهيونية للاستيلاء على فلسطين .

و تشير الموسوعة الفلسطينية إلى أنه خلال الفترة من ١٨٨٢ و حتى ١٩٤٨ مرت الهجرة الصهيونية بمرحلتين رئيسيتين :

الأولى: من ١٨٨٢ إلى ١٩١٨ : في هذه المرحلة دخلت بلدان شرق أوربا – حيث كان يقيم أكبر تجمع لليهود في العالم – مرحلة الانتقال من النظام الإقطاعي إلى النظام الرأسمالي و رافقت ذلك تحولات عاصفة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية و السياسية انطوت على القضاء على المهن التقليدية كأعمال الوساطة و السمسرة و الربا و غيرها . فأدى ذلك إلى إشاعة البطالة و الخراب الاقتصادي في أوساط اليهود . كما رافقتها بعض أعمال الاضطهاد الموجهة إليهم بسبب دورهم الاقتصادي و الاجتماعي . و قد حاولت القوى الاستعمارية استغلال ضائقة يهود شرق أوربا في مخططاتها الرامية إلى تهجيرهم كغيرهم من اليهود إلى فلسطين لإقامة هذا الكيان الغريب في قلب المنطقة العربية ... وقد حدثت في هذه المرحلة موجتان من الهجرة اليهودية إلى فلسطين هما :

---

(١) تيودور هرتزل(١٨٦٠ – ١٩٠٤) رجل الصهيونية الأول و المتحدث باسمها اهتم بالقضية اليهودية فكرس لها وقته و جهده ، فكان من ثمرات ذلك كتابه " الدولة اليهودية " و الذي أصدره في عام ١٨٩٥ باللغة الألمانية ليترجم بعد ذلك إلى لغات مثل الفرنسية و الإنجليزية ، و الذي ضمنه أفكاره لإنشاء الدولة اليهودية ، ثم حاول جاهداً قيام تلك الدولة ، فقام بالكثير من الرحلات و الاتصالات الدبلوماسية بالروس و الآستانة و ألمانيا و إنجلترا ، كان من أهم نشاطاته الدعوة إلى عقد مؤتمر صهيوني في عام ١٨٩٧ في بال بسويسرا .



ا جرة اليهودية إ فلسط

الهجرة الأولى (١٨٨٢- ١٩٠٣) : و قد تمت على دفعتين رئيسيتين الأولى منهما كانت بين ١٨٨٢ و ١٨٨٤ ، و الثانية في عامي ١٨٩٠ و ١٨٩١ وقد جاء في هذه الهجرة حوالي ٢٥ ألف يهودي ... وفي نهاية هذه الفترة كان قد جرى شراء نحو ٣٥٠ ألف دونم .

الهجرة الثانية (١٩٠٤ – ١٩١٨) : وقد حدثت بعد قيام المنظمة الصهيونية وإشرافها على الهجرة و الاستيطان في فلسطين ، وبلغ عدد المهاجرين فيها نحو أربعين ألفاً جاء معظمهم من روسيا ورومانيا ... ومع نهاية الهجرة الصهيونية إلى فلسطين في سنوات الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وصل عدد اليهود في فلسطين حوالي ٨٥ ألف يهودي ، ووصلت مساحة الأراضي التي يمتلكونها إلى حوالي ٤١٨ ألف دونم ، و أصبح لديهم ٤٤ مستعمرة زراعية .



صورة من ا جرة اليهودية إ فلسط

ثانياً : الهجرة خلال الاحتلال البريطاني على فلسطين (١٩١٩ – ١٩٤٨): في هذه المرحلة فتحت آفاق جديدة أمام حركة الهجرة الصهيونية إلى فلسطين ؛ لصدور وعد بلفور بصك الانتداب البريطاني على فلسطين فقد نصت المادة السادسة منه على أن الإدارة البريطانية سوف تلتزم بتسهيل الهجرة اليهودية بشروط مناسبة ، وسوف تشجع – بالتعاون مع الوكالة اليهودية – استيطان اليهود في الأراضي بما في ذلك الأراضي الحكومية و الأراضي الخالية و غير اللازمة للاستعمال العام [1] .

و مما سبق ذكره يتضح ،و على الصعيد السياسي ،أن دخول المنطقة العربية واشتراكها في الحرب العالمية الأولى كان له نتائجه السيئة و أثاره السلبية على فلسطين إثر انتهاء الحرب ووقوعها تحت الاحتلال البريطاني .

---

(١) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ، المجلد الرابع ، ١٩٨٤ ، ص ٥١٦- ٥١٧ – ٥١٨ .

ففي ٢٤/ تموز (يوليو) ١٩٢٢م أقر مجلس عصبة الأمم صك الانتداب على فلسطين والذي يحمل في طياته عدة أمور على النحو التالي :

١ – يكون للدولة المنتدبة – بريطانيا – السلطة القطعية في التشريع والإدارة .

٢ – تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد في الأحوال السياسية والاقتصادية والإدارية التي تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي .

٣ – الاعتراف بالوكالة اليهودية كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها في الشئون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين .

٤ – تسهيل الهجرة اليهودية مع تهيئة الجو المناسب لاستيطانهم .

٥ – تسهيل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود لاتخاذ فلسطين مقاماً دائماً لهم .

و لم يكن ما سبق ضمن الصك سوى تأكيد دولي و موافقة رسميه من قبل عصبة الأمم على تهيئة الظروف الملائمة لإحلال اليهودي بفلسطين.

وهكذا سنحت الفرصة لبريطانيا للقيام بدور فعال في إنشاء وطن قومي للصهاينة بفلسطين ضمن مؤامرة دولية لإحلال حفنة من المتطفلين على حساب شعب آخر ! و قد تمثلت أعمال بريطانيا في إنشاء الوطن القومي للصهاينة في اتجاهين رئيسيين :

أ- على المستوى العربي :

١. تعطيل السلطات التشريعية و التنفيذية العربية ،و عدم إعطاء العرب أي دور ريادي في بلدهم .

٢. سلب الأراضي العربية بشتى الطرق و إحلالها للصهاينة .

٣. التضييق على العرب في شتى مناحي الحياة لإجبارهم عن التخلي عن أراضيهم و أملاكهم و ترحيلهم إلى البلدان العربية المجاورة .

٤. التغاضي عما تفعله العصابات الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني من ألوان الإرهاب .

٥. اعتبار أي مطالب عربية – أيا كان نوعها – من قبيل العصيان و التمرد على حكومة الانتداب – بريطانيا – و التي تستوجب أقصى العقوبات .

ب- على المستوى الصهيوني :

١. إعطاء السلطات الكاملة للصهاينة فيما عرف " بالوكالة اليهودية " لتمارس نشاطاتها الدينية و السياسية و الاقتصادية و العسكرية و الثقافية بكل حرية وأريحية ،بل و تلقي الدعم اللازم من قبل بريطانيا .

٢. استخلاص الأراضي الفلسطينية لمصلحة الصهاينة .

٣. المعونات المادية و العسكرية و الاستشارية .

٤. فتح باب الهجرة الصهيونية على مصراعيه ،بل و إضفاء الصبغة الرسمية عليه بمنح الجنسيات الفلسطينية .

و بمرور السنين ، و تحت هذه الوصاية المجحفة أصبح الصهاينة أكثر جاهزية و استعداداً لإعلان دولتهم ،و على حد وصف هنري كتن – وهو يصف الصهاينة داخل حكومة الانتداب – بأنهم أصبحوا " حكومة داخل الحكومة " [١] .

و تمشياً مع هذه الأوضاع ، والازدواجية السياسة البريطانية في تحقيق الأماني الصهيونية على حساب العرب ،و كثرة الهجرة اليهودية الرامية لاحتلال فلسطين والتي بلغ أفرادها " ٤٠٥،٤٤١ يهودي خلال الفترة من سبتمبر ١٩٢٠ حتى عام ١٩٤٧ ... وهذا طبعاً بخلاف من دخلوا فلسطين خلسة و بطرق غير مشروعة"[٢].

(١) هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق و العدل ، ترجمة وديع فلسطين ، بيروت ، مكتبة فلسطين ، ١٩٧٠ ، ص ٢٠ .

(٢) حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ، المرجع السابق ، ص ٤٤٩ .

فقد شرع أهل فلسطين بالدفاع عن حقوقهم الشرعية المسلوبة ضمن عدد من الثورات كردود فعل لما انتهجته بريطانيا .

إذ عينت بريطانيا عند بداية حكمها لفلسطين " هربرت صمويل" كأول مندوب سامٍ لها هناك ،و المعروف بميوله الصهيونية ،إذ كان " سير هربرت صمويل من أقطاب الصهيونية العالمية ، و عضواً في المنظمة الصهيونية البريطانية ، وكان هو همزة الوصل بين الصهيونيين و بين أعضاء الحكومة البريطانية ، و استطاع أن ينقل إلى الوزارة البريطانية مطالب الصهيونيين ، ويشرح وجهات نظرهم و يدافع عنها ، وقد أسهم في إصدار تصريح بلفور وفي معظم المشروعات الصهيونية منذ بدء قيام الحرب العالمية الأولى وهو الذي وضع مسودات المذكرات العديدة التي قدمها الوفد الصهيوني إلى مؤتمر الصلح في باريس في فبراير ١٩١٩ " [1]. و إنما هدفت بريطانيا من ذلك إرضاء الصهاينة و مساعدة " هربرت صمويل " لهم في إنشاء الوطن الصهيوني .

و في عام ١٩٢١ انتقلت مسؤولية فلسطين من وزارة الخارجية إلى وزارة المستعمرات التي كان يرأسها ونستون تشرشل ، على اعتبار أن فلسطين هي جزء من الاستعمار ينطبق عليها ما ينطبق على بقية المستعمرات البريطانية بشرط تنفيذ وعد بلفور .

وبذلك " رسم وزير المستعمرات سياسة حكومته تجاه فلسطين فيما سمي " مذكرة تشرشل " في أول تموز / يوليو ١٩٢٢ ، فأكد وعد بلفور و العلاقة التاريخية لليهود بفلسطين وأن وجودهم فيها حق وليس منه ... فوفرت – حكومة الانتداب – للمنظمة الصهيونية الظروف لإقامة الوطن القومي ، من خلال وسيلتين اتبعتهما المنظمة ، وهما : الهجرة على نطاق واسع ، و حيازة الأراضي بمختلف الطرق . وقد سنت الإدارة البريطانية في فلسطين مجموعة من القوانين و الأنظمة التي تساعدها

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤١٦ – ٤١٧ .

على الوفاء بوعد بلفور و إيصال فلسطين إلى حالة تمكن الصهيونيين من ترسيخ الاستعمار ...و من بين تلك القوانين و الأنظمة ، قانون الهجرة ١٩٢٠ ، و قانون الأراضي المحلولة ١٩٢١ ، و قانون منع الجرائم ١٩٣٣ . وإلى فتح باب الهجرة المشروعة ، و إباحة بيع الأراضي لليهود، ولم تفعل سلطات الانتداب شيئاً للحد من الهجرة الغير مشروعة ، أو الأساليب غير القانونية لبيع الأراضي ، أو الحيلولة دون تهريب السلاح إلى المنظمات العسكرية الصهيونية ، في حين حظرت على المواطنين العرب حمل أي سلاح للدفاع عن حقوقهم و حياتهم " [1].

و إيمانا من عرب فلسطين ،و إحساساً منهم بفقد الأمل في وعود بريطانيا الزائفة ،و بالتوغل الصهيوني الرهيب في فلسطين تحت رعاية بريطانيا ،فقد اجتاحت البلاد موجات عنف لعامي ١٩٢٠ و ١٩٢٢ ،و في محاولة بريطانية لاحتواء الوضع أصدرت ما عرف " بالكتاب الأبيض " وهو في مجموعه تناقضات يعبر عن السياسة البريطانية المترنحة بين إرضاء الصهاينة وإقناع العرب بقبول فكرة الوطن القومي اليهودي .

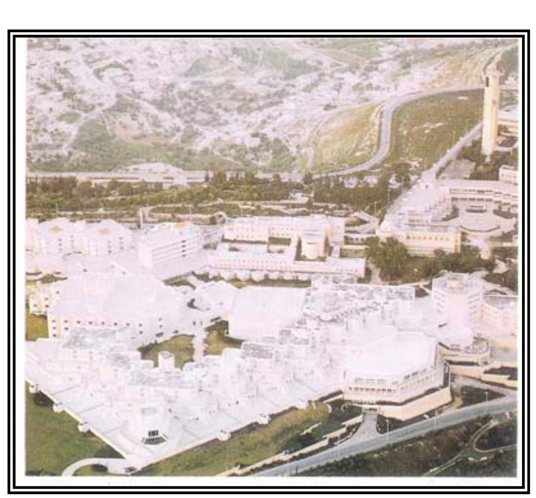
إذ يشير " الكتاب الأبيض " إلى أن بريطانيا لا تحاول مصادرة هوية العرب وإحلال اليهود بدلاً منهم و إنما تريد الاستفادة لكلا الطرفين بحيث يستفيد العرب من خبرات اليهود المالية في تطوير فلسطين في مقابل إيجاد مأوى لهم . كما نفى الكتاب الأبيض أن تكون البلاد تدار من قبل الوكالة اليهودية و إنما ينحصر عمل الوكالة اليهودية في توفير المساعدات لليهود . و من جهة أخرى أكد الكتاب الأبيض على تصريح بلفور و انه جزء من السياسة البريطانية في فلسطين باعتبار الصلات التاريخية و التي تربط اليهود بفلسطين مع فتح باب الهجرة اليهودية بما تسمح به مقدرات البلاد الاقتصادية . و استبعد الكتاب الأبيض منطقة غربي الأردن من نص

---

(١) هيثم الكيلاني : الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية – الإسرائيلية ١٩٤٨- ١٩٨٨، المرجع السابق ، ص ٣٦ .

تصريح بلفور . و على الرغم من هذا الإجحاف ضد العرب من قبل بريطانيا ،إلا أن العرب لم يفاجئوا بتلك السياسة لعلمهم المسبق بنوايا بريطانيا في فلسطين . و على النقيض فقد رحب الصهاينة بالكتاب الأبيض و بما جاء فيه .

و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تعدته بريطانيا إلى الإمعان في سياسة تهويد فلسطين ،مما حدا بالعرب إلى العديد من الاضطرابات دفاعاً عن أرضهم و هويتهم بما تسمح به إمكاناتهم ،و منها اضطرابات يافا لعام ١٩٢٤ و اضطرابات ١٩٢٥ على إثر مجيء بلفور لافتتاح الجامعة العبرية.



ا امعة العـ ية القدس

و اضطرابات حائط البراق لعام ١٩٢٩ و صولاً لعام ١٩٣٦. الذي أعلن فيه سكان فلسطين الثورة تحت قيادة اللجنة العربية العليا مكونين بذلك وحدة الصف و المطالب و التي تعبر عن وجهة نظر أبناء فلسطين . إذ كانت مطالبهم تنطوي على ثلاثة بنود لوقف الثورة ، وهي :



اللجنة العربية العليا

الصف الأمامي (من اليسار إ اليم): راغب النشاشيد ، ا اج يل ا سيد ، أ د حلمي، عبداللطيف صلاح، ألفر روك.
الصف الثا (من اليسار إ اليم): ال ا سيد ، حسـ ا الدي،يعقوب الغصـ ، فؤاد سابا.

١- وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين نهائياً .

٢- منع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود .

٣- تشكيل حكومة وطنية نيابية في فلسطين .

ودعت اللجان القومية الشعب الفلسطيني إلى الإضراب . و كانت استجابة الشعب لهذه الدعوة تامة ، فأضرب جميع العرب ، في كل فلسطين " فأقفلت الحوانيت

و المدارس ، و توقف سائقو السيارات ، و عمال الموانئ عن العمل ،و أضرب المحامون عن حضور المحاكمات ، و اضرب المساجين عن العمل الشاق ، و أغلقت الغرف التجارية في : القدس ، وحيفا ، ويافا ، ونابلس ، وجميع أرجاء فلسطين . كما امتنع رؤساء المدن و المناطق و مديرو البلديات في العمل ، وأصر رجال البوليس العربي في طولكرم ، ويافا ، والقدس على الإضراب . وامتنع أهل الريف عن إنزال محصولاتهم إلى الأسواق ، كما امتنعوا عن دفع الضرائب ، وأعلن الأطباء تبرعهم بعلاج المرضى مجاناً مهما طالت مدة الإضراب ... والذي استمر ستة أشهر من ابريل سنة ١٩٣٦م ، إلى أكتوبر سنة ١٩٣٦م ، حيث بدت فلسطين في تلك الفترة و كأنها بلد توقفت فيه الحياة تماماً " (١).

و نتيجة لإمعان بريطانيا في سياستها العدوانية تجاه العرب فقد " انتقل العرب من مرحلة الإضراب و المظاهرات إلى مرحلة الثورة المسلحة ... من نسف الجسور وقلب القطارات و قطع خطوط البرق و الهاتف ، و إتلاف الأشجار المثمرة في المستعمرات اليهودية ،وقتل سكانها و نسف أنابيب البترول التي تصب في حيفا ، وإضرام النار في الزيت المتدفق منها ، وإحراق المصانع اليهودية و المصانع العامة . واغتيال رجال الشرطة البريطانيين و اليهود الذين اشتهر عنهم التنكيل بالعرب " (٢).

و على الرغم من الأعمال الإرهابية التي اتخذتها بريطانيا بحق أبناء فلسطين لإنهاء ثورة الحق ،إلا أن الباطل ما لبث أن زهق أمام الحق ،و أيقنت بريطانيا أن القوم ماضون حتى تحقق مطالبهم فما كان منها إلا أن دعت الأمير عبدالله للتدخل لإنهاء الثورة و الذي رحب بالدور الذي أنيط به . و من جهة أخرى فقد تدخل عدد من الزعماء

---

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن : تاريخ العرب الحديث و المعاصر ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ط ٨ (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م) ، ص ٤٣٨- ٤٣٩ .

(٢) حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ، المرجع السابق ، ص ٥٨٨ .

العرب ووجهوا عدداً من النداءات التي تدعو أبناء فلسطين لإنهاء الثورة مع الحرص على المباحثات التي سوف يجريها القادة العرب مع بريطانيا بشأن المطالب الفلسطينية.

فكان ما أراد القادة العرب حيث أصدرت اللجنة العربية العليا في ١١ أكتوبر ١٩٣٦م البيان التالي :

" قررت اللجنة العربية العليا بالإجماع ، و بعد استشارة مندوبي اللجان القومية و الحصول على موافقتهم باتفاق الآراء في أن تلبي نداء أصحاب الجلالة ملوك العرب و سمو الأمير ... و أن تدعو الأمة العربية الكريمة في فلسطين للإخلاد إلى السكينة وإنهاء الإضراب و الاضطراب ابتداء من صباح الاثنين المبارك الواقع في ٢٦ من رجب ١٣٥٥هـ الموافق ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٦ و أن يبكر أفراد الأمة الكريمة في صباح ذلك اليوم إلى معابدهم لإقامة الصلاة على أرواح الشهداء و رفع الشكر لله تعالى على ما ألهمهم من صبر و جلد ، ثم يخرجون من المعابد لفتح مخازنهم و حوانيتهم و مزاولة أعمالهم المعتادة و الله ولي التوفيق " [١].

لتنهي الثورة فصلاً من أروع فصول التضامن و الالتحام صفاً واحداً كأنهم بنيان مرصوص على مستوى الشعب الفلسطيني خاصة و من اشترك معهم من المجاهدين العرب عامة .

وحينما أعيت بريطانيا مطالب اليهود المستمرة ثورات عرب فلسطين المتكررة للذود عن حياض حقهم المسلوب وضغط الولايات المتحدة لم تر بداً من إحالة ملف القضية لهيئة الأمم المتحدة ١٩٤٧م كخطوة إجرائية تعبر فيها بريطانيا عن نهايتها لإنهاء الانتداب في فلسطين بعد أن ثبتت أقدام الصهاينة داخلها .

و كان لبريطانيا ما أرادت إذ انتقلت القضية الفلسطينية إلى الساحة الدولية ، التي خصصت بضع جلسات لتكون ثمرة تلك الجلسات التوصية بتقسيم فلسطين على النحو التالي :

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٩٧ .

أ- دولة عربية .

ب- دولة يهودية .

ج- منطقة دولية تشمل القدس و الأماكن المقدسة.

و على الرغم من عدم اعتراف العرب بقرار التقسيم ،و معارضتهم الشديدة لكون الأمم المتحدة خولت نفسها بتقسيم فلسطين والذي يتعارض مع ميثاقها ، فإن القوى الاستعمارية كان لها قول آخر ،حيث نشطت المساعي الدولية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية عامة و الصهيونية خاصة ،لكسب اكبر قدر من الأصوات عند الاقتراع للموافقة على قراراً التقسيم .

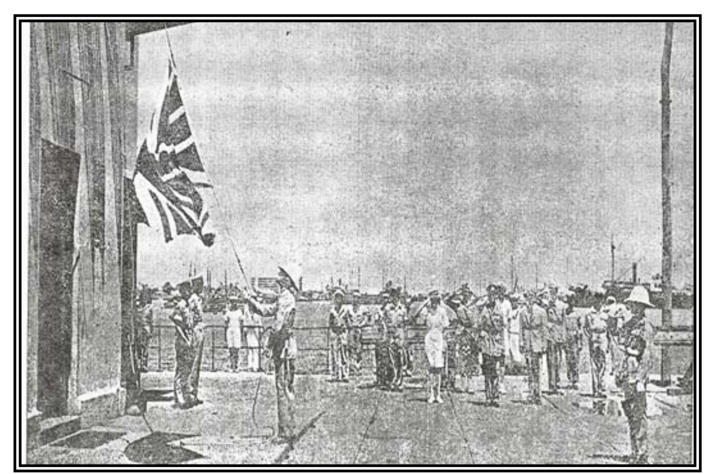
وعندما صوتت الجمعية العامة على مشروع التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤٧ ، أيدته ٣٣ دولة ، مقابل معارضة ١٣ دولة بينما امتنعت عشر دول وبذلك أصبح مشروع التقسيم نافذاً يحمل القرار رقم ١٨١ (الدورة ٢) .

و لتدخل البلاد في موجة من المواجهة و الإرهاب بعد الإعلان عن قرار التقسيم و الموافقة عليه ،إذ قرر العرب استرداد أرضهم و طرد اليهود ،و قرر اليهود تحقيق حلمهم و إنشاء دولتهم .

و ليعلن المندوب السامي البريطاني في ١٤ أيار/ مايو ١٩٤٨ انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين و " في الليلة نفسها المحددة لإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين أعلن دافيد بن جوريون[1] قيام دولة إسرائيل و تشكيل حكومتها تحت رئاسته وتحولت أجهزة الوكالة اليهودية في فلسطين إلى وزارات و مؤسسات في الدولة

(١) دافيد بن جوريون (١٨٨٦ - ١٩٧٣). زعيم صهيوني عمالي، وسياسي إسرائيلي وعالم توراتي شغل العديد من المناصب ضمن الكيان الصهيوني، وله عدة مؤلفات. من أهمها: إسرائيل: سنوات التحدي، بعث إسرائيل ومصيرها، وإسرائيل: تاريخ شخصي.
للمزيد انظر: عبدالوهاب المسيري، سوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية. رؤية نقدية، المرجع السابق، ص ١٠٦- ١٠٧ .

الجديدة ، وغدت مدينة تل أبيب عاصمة لها ، و تحولت العصابات العسكرية الإرهابية إلى جيش إسرائيل الرسمي أو قوات الدفاع الإسرائيلي ... و جاء اعتراف هارى ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بالدولة الوليدة بعد دقائق من قيامها ... وفي الوقت نفسه كان موشي شاريت وزير خارجية إسرائيل يبرق إلى حكومات دول العالم يخطرها بمولد الدولة الجديدة و يرجو منها أن تعترف بها " [1] .



إنزال العلم الـ يطا إيذاناً برحيل بريطانيا عن فلسط



السـ إلـ كننجهام يغادر فلسط

لتبدأ حقبه جديدة من الصراع العربي الإسرائيلي في ظل دولة يهودية معترف بها من قبل العالم، و ليتحول الحلم الصهيوني في إقامة دولة إلى حقيقة.

(١) حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ، المرجع السابق ، ص ٧٧٩ – ٧٨٠ – ٧٨٢ .

الفصــل الأول

❁ الوضع السائد في فلسطين

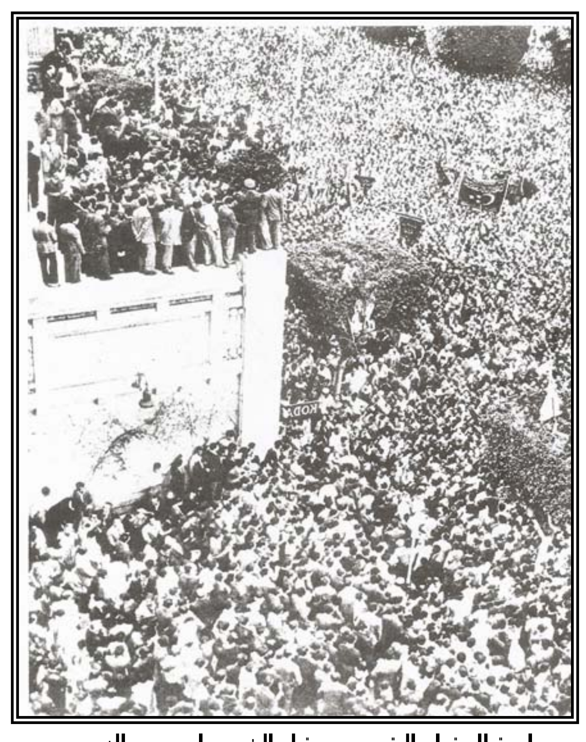
(١٩٤٨ - ١٩٧٣م)

أخذت بريطانيا تعد العدة لإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين ،وذلك على إثر صدور قرار التقسيم رقم ١٨١ الصادر بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤٧من قبل هيئة الأمم المتحدة والقاضي بتقسيم فلسطين

وقد كان لصدور هذا القرار - قرار التقسيم - ردود فعل متباينة يمكن إيضاحها على النحو التالي :

أ- على المستوى العربي :

كان لقرار التقسيم أثره العميق في نفوس معظم الشعوب العربية ، والتي نددت بالقرار ورفضته ،و اعتبرته منافياً لأبسط الحقوق الإنسانية ، وثارت ثائرة الأمة العربية وخرجت في مظاهرات حاشدة تعبر عن استيائها من قرار التقسيم ورفضها له ، ولتعم المظاهرات الشعبية معظم المدن العربية ابتداءً من عدن ودمشق وحلب وبغداد .



استقبال قرار التقسيم من قبل الشعب ا صري بالغضب

بينما استقبل الشعب الفلسطيني نبأ التقسيم ببالغ الأسى و الحزن ،على اثر اغتيال الحق ضمن الشرعية الدولية ! إذ لم يكن أحد يشعر بمرارة ذلك القرار – قرار التقسيم – مثلما شعر به أبناء فلسطين إذ كانوا المعنيين الأول بذلك القرار الظالم والذي أدركوا من خلاله ضياع أرضهم فلسطين ، وأنهم أصبحوا غرباء في دارهم ، ومن هنا أخذوا في البحث عن السلاح لمواجهة الإرهاب الصهيوني .

بينما تنبهت الحكومات العربية لما يحتوي عليه قرار التقسيم في حالة حدوثه من خطر محدق بفلسطين و أهلها ،و لذلك فقد " كانت جامعة الدول العربية قد عقدت

اجتماعاً بتاريخ ١٩٤٧/٩/١٦ في مدينة صوفر (لبنان) تقرر فيه تقديم أقصى ما يمكن من الدعم العاجل لأهل فلسطين في حالة إقرار التقسيم . ثم قررت في اجتماع آخر عقد في عالية (لبنان) بتاريخ ١٩٤٧/١٠/١٥ تقديم ما لا يقل عن عشرة آلاف بندقية مع ذخائرها إلى أهل فلسطين و تأليف لجنة عسكرية لإعداد الدفاع عن عروبة فلسطين وتنظيمه . وعند صدور قرار التقسيم ، وفي غمرة الهياج الشعبي ، دعت الجامعة إلى اجتماع عقد في القاهرة ١٩٤٧/١٢/٨ حضره رؤساء وزراء الدول العربية وصدر في ختامه بيان جاء فيه : إن الحكومات العربية لا تقرّ قرار الأمم المتحدة ، وتعتبر التقسيم باطلاً من أساسه ، وهي تقف إلى جانب استقلال فلسطين وسيادتها ، وستتخذ من التدابير الحاسمة ما هو كفيل بإحباط مشروع التقسيم و خوض المعركة من أجل ذلك " [١].

ليقف العرب شعوباً و قادة كأنهم بنيان مرصوص رافضين قرار التقسيم و غير معترفين به ، مؤكدين بذلك على الهوية الإسلامية العربية لفلسطين ، عازمين كل العزم على الوقوف بجانب إخوانهم في فلسطين لاسترداد ما نهب منهم .

ب- على المستوى الصهيوني :

جاء قرار التقسيم متوجاً للجهود التي بذلها الصهاينة في سبيل الاعتراف بهم كدولة ، ولم تكن الفرحة الصهيونية قاصرة على قرار التقسيم فحسب ،بقدر الفرحة التي جلبها القرار من اعتراف من قبل هيئة شرعية – الأمم المتحدة – بأن هناك ما يسمى بالكيان الصهيوني .

و على الفور باشر الصهاينة مستغلين قرار التقسيم بالإعداد للإعلان عن الدولة الصهيونية فور انسحاب بريطانيا ،حيث " بدأت المؤسسات القومية اليهودية

(١) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ، المجلد الثاني ، ١٩٨٤ ، ص ١٥٠ .

بوضع الخطط لإقامة دولة عبرية ، لتحل في الموعد المحدد محل دولة الانتداب . فشكلت " فعدات همتساف " [لجنة الطوارئ] التي شارك فيها بعدد متساو ممثلون عن المؤسستين : " هسوخنوت هيهوديت " [الوكالة اليهودية] و " هفاعد هلئومي " [المجلس القومي] . و تولت لجنة صغيرة ، برئاسة زئيف شارف ، أمر وضع اقتراح بتكوين دوائر الحكومة العبرية . وطرح اقتراح بإنشاء ١٣ وزارة ... وتم حساب العدد المطلوب من الموظفين وبدأت الاتصالات بموظفي الحكومة اليهود و العاملين في الوكالة اليهودية وشخصيات أخرى ، وأعدت حسابات الميزانية السنوية الأولى ... وبمبادرة من المجلس القومي تقرر تشكيل مجلس وزاري مؤقت ... وحسم الأمر بصورة نهائية في جلسة اللجنة التنفيذية الصهيونية ، التي عقدت من ٧-١٩٤٨/٤/١٢ بتل أبيب . وتقرر في هذه الجلسة المصيرية انه مع إنهاء سلطة حكومة الانتداب وإنهاء الحكم الأجنبي في ارض إسرائيل ، ينبعث الشعب في أرض أجداده ويبني استقلاله في أرض الوطن " (١).

وإنما دل ذلك على عزم الصهاينة على احتلال فلسطين وعلى جاهزيتهم في الإعداد لتلك الدولة ولم تكن تلك الجاهزية لولا مساعدة بريطانيا للصهاينة في تكوين شخصية تلك الدولة المزمع إنشائها .

جـ- على المستوى الدولي :

أدت المصالح المشتركة بين الدول الاستعمارية والصهاينة إلى التعاون فيما بينهما لجني ثمار تلك المصالح .

و من خلال هذا التعاون المشترك بين الدول الاستعمارية والصهيونية ،فقد سعت بريطانيا – سيدة الدول الاستعمارية في ذلك الوقت - و منذ دخول فلسطين ،إلى

(١) حرب فلسطين ١٩٤٧- ١٩٤٨ الرواية الإسرائيلية الرسمية : ترجمة : أحمد خليفة ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٤ ، ص ٢٠٤- ٢٠٥ .

الالتزام بإنشاء الدولة اليهودية وحمايتها بما أكده تصريح بلفور الذي تم تتويجه ضمن صك الانتداب تأكيداً من بريطانيا على وضع فلسطين تحت ظروف سياسية و اقتصادية واجتماعية وعسكرية تضمن إنشاء الدولة اليهودية .



يهودي واحد يغادر يافا إ تل أبيب فيحميه أربعة جنود بريطاني

وفي سبيل تحقيق هذا الأمر- الدولة اليهودية - لم تأل بريطانيا جهداً من تعيين المندوبين من قبلها على فلسطين ،والذين عرفوا بولائهم المتناهي للصهيونية ،وفرض الأنظمة والقوانين ،سواء على مستوى الهجرة اليهودية ، أوعلى مستوى الأرض الفلسطينية لسلبها وتسليمها للصهاينة ، أوعلى مستوى الضرائب المفروضة و التي أثقلت كاهل الفلاح الفلسطيني في محاولة من بريطانيا لإرغامه على ترك أرضه ، أوعلى مستوى القمع والتشريد والاعتقال و العنصرية ... والتي مورست ضد الشعب الفلسطيني . وليقوم " تشرشل[١] بإبلاغ وايزمان [٢] قرار حكومته بمنح اليهود السيادة

---

(١) ونستون ليونارد سبنسر تشرشل (٣٠ نوفمبر ، ١٨٧٤م ، ٢٤ يناير ١٩٦٥م) : ولد ونستون تشرشل في ٣٠ نوفمبر ١٨٧٤م في قصر بلنهام في محافظة اكسفوردشاير في إنجلترا . تحصل على جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٥٤م ، وهو أول من أشار بعلامة النصر بواسطة الأصبعين السبابة والوسطى.
انظر : http://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) حاييم وايزمان (٢٧ نوفمبر ١٨٧٤م – ٩ – نوفمبر ١٩٥٢م) : أشهر شخصية صهيونية بعد هرتزل . لعب الدور الأهم في استصدار وعد بلفور نوفمبر ١٩١٧م . كان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية منذ عام ١٩٢٠م حتى عام ١٩٤٦م ثم انتخب رئيساً للدولة العبرية ١٩٤٩م .
انظر : http://ar.wikipedia.org/wiki

الكاملة على جزء من فلسطين ... وليتخذ حزب العمال البريطاني في إبريل ١٩٤٤ قراراً جاء فيه : ... لإنجاح استيطان ثابت في فلسطين فليشجع العرب على الخروج بينما يسهل دخول اليهود... " [١].

وما كان ذلك من قبل الحكومة البريطانية إلا توجيهاً منها نحو تنبيه الصهاينة لما أزمعت عليه بريطانيا من الجلاء عن فلسطين ،والاستعداد لتسلم زمام الأمور في فلسطين من قبل الصهاينة ،بدلاً من بريطانيا ،وكل ذلك أصلاً كان قبل قرار التقسيم ،أو إحالة الملف الفلسطيني إلى هيئة الأمم المتحدة .

ومما يؤكد هذا التوجه البريطاني أنه مع اقتراب الحرب العالمية الثانية على الانتهاء " تبدل لهجة حزب العمال في بياناته ، فهو لم يعد يطلب لليهود ذلك الوطن القومي الغامض المعنى ولا يكتفي بالهجرة والاستيطان لقد أوشكت الحرب على الانتهاء ولم تعد تهدئة العرب تشغل أحداً منهم ، فأفصح عن الهدف الأعلى ، وطالب بجلاء العرب عن فلسطين في قراره الخطير الذي أصدره في لندن عام ١٩٤٤ : ها نحن وقفنا في مفترق الطرق حائرين بين السياسات المتناقضة ولكن الشيء الأكيد هو انه لا أمل ولا معنى لوطن قومي لليهود ما لم نكن على استعداد للسماح لليهود – إن هم رغبوا – في دخول هذه البلاد الصغيرة فلسطين بأعداد كبيرة لكي يصبحوا أكثرية ... لقد كانت هناك قضية قوية لهذه الغاية قبل الحرب ، وتوجد اليوم قضية لا تقاوم " [٢].

لتأتي سنه ١٩٤٧ وهي السنة التي أحالت بريطانيا فيها القضية للأمم المتحدة بعد أن تأكدت من موقف الصهاينة من حيث العدد والعدة ،وقدرتهم على إنشاء الدولة اليهودية الذي كان حلماً بريطانيا أسبق منه صهيونياً . " وقبل أسبوعين من انتهاء الانتداب البريطاني ، أسرَّ هارولد بيلي ، مستشار وزير الخارجية البريطاني ، إلى

---

(١) وثائق فلسطين : دائرة الثقافة ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٨٧ ، ص ٩٧.

(٢) صالح مسعود أبو يصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، المرجع السابق ، ص ٢٨٧-٢٨٨.

الخبراء الأمريكيين ب : أن اليهود ، إذا ما دُعموا بالمجندين، سيتمكنون ، في بعض الوقت على الأقل ، من أن يصدوا ، وربما من أن يهزموا الجيوش العربية السيئة التنظيم والضعيفة التجهيز " (١).

وفي تلك الأثناء – بعد الحرب العالمية الثانية – ظهرت الولايات المتحدة على الساحة الدولية لترث الإمبراطوريات الاستعمارية ،ولتكون أقواها ،والذي يهمنا هنا هو الالتفات القوي من جانب الولايات المتحدة للقضية الفلسطينية ،وتحيزها الواضح للصهاينة وتبنيها لأفكارهم ودعمهم لإنشاء الدولة اليهودية على الأرض الفلسطينية ويظهر هذا التوجه الأمريكي نحو تأييد الصهاينة في إنشاء الدولة اليهودية ،ما عانت منه بريطانيا من الضغط الأمريكي ،في سبيل دعم هذا التوجه ،من خلال الخطاب الذي ألقاه وزير خارجية بريطانيا " بيفن" أمام مجلس العموم البريطاني في ٢٣من فبراير ١٩٤٧ قائلاً : " إنه مما زاد من تعقيد المشكلة أن أمريكا زجت بنفسها فيها ... حيث يدور الحديث في أمريكا حول مجيء اليهود بالملايين إلى فلسطين " (٢).

ليثبت الموقف الأمريكي المؤيد لإنشاء الدولة اليهودية ضمن مناقشات الأمم المتحدة حول قرار التقسيم ،حيث " نجح الضغط الأمريكي في تغيير آراء تسعة من الدول التي كانت معارضة أو ممتنعة عن تأييد التقسيم إلى الموافقة عليه " (٣).

وليقرر الكاتب الأمريكيH . مليربوروز هذه الحقيقة بقوله : " على عاتق حكومتنا تقع مسؤولية قرار مشروع التقسيم في الأمم المتحدة ، فلقد فرضت حكومتنا

---

(١) دومينيك فيدال : خطيئة إسرائيل الأصلية المؤرخون الجُدد الإسرائيليون يعيدون النظر في طرد الفلسطينيين ، ترجمة / جبور الدويهي ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، أيار/ مايو٢٠٠٢ ، ص ٢٠- ٢١ .

(٢) محمد نصر الدين مهنا : مشكلة فلسطين والصراع الدولي ١٩٤٥- ١٩٦٧ ، المرجع السابق ، ص ٣٤.

(٣) صالح مسعود أبو يصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، المرجع السابق ، ص ٢٨١ .

هذه النتيجة فرضاً بعد أن لجأت دون حياء أو خجل إلى اصطناع سياسة القوة التي انقضى عهدها " [١].

ليكتمل السيناريو الدولي ضد فلسطين بإشراك الاتحاد السوفييتي وتحيزه السافر ضد العرب في إنشاء الدولة اليهودية " حيث اتسم الموقف السوفييتي من الوجود الإسرائيلي منذ تحوله نحو تأييد تقسيم فلسطين باستمرارية مؤكدة ، ولم يراجع السوفييت أنفسهم ولو للحظة واحدة من هذا الموقف بل على العكس وقفوا بالمرصاد لكل من يحاول مراجعة قرار التقسيم في الأمم المتحدة ... ومما يجدر ذكره أن المندوب المصري قد انتقد المندوب السوفييتي في الأمم المتحدة لإصراره على التنفيذ الفوري لخطة تقسيم فلسطين ، كذلك فقد عارض السوفييت دعوة دورة طارئة للجمعية العامة خلال شهر إبريل لمراجعة التقسيم وقال المندوب السوفييتي انه لا يرى حاجة لمثل هذه الدورة ولمثل هذا الغرض " [٢].

ولتجتمع الأمم علينا كما يجتمع الأكلة على قصعتها ،وليكون قرار إنشاء الدولة اليهودية قراراً دولياً أسبق منه صهيونياً . ولتفتتح صحيفة " فلسطين بعنوان - ينم عن التعاون الدولي غير الشرعي لإعطاء الصهاينة ما ليس لهم ! - : فلسطين العربية تباع بأرخص الأثمان في سوق السماسرة الدولي " [٣].

ونتيجة لوضوح الصورة أمام كل من العرب والصهاينة ،واقتناع كلا الطرفين بعدم التعايش مع الطرف الآخر فقد عمت الفوضى أرجاء البلاد ،وزاد من خطورة الموقف بدء الانسحاب البريطاني عن المنطقة مما كان نذيراً لبدء " الصراع المسلح

---

(١) فاطمة عبدالحميد فرحات : تطور القضية الفلسطينية ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

(٢) محمد نصر الدين مهنا : مشكلة فلسطين ولصراع الدولي ١٩٤٥- ١٩٦٧ ، المرجع السابق ، ص ٥١- ٥٢ .

(١) دومينيك فيدال : خطيئة إسرائيل الأصلية المؤرخون الجُدد الإسرائيليون يعيدون النظر في طرد الفلسطينيين ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

بين العرب واليهود في طول البلاد وعرضها . وظهرت منذ اللحظة الأولى أن كلا الطرفين ينظران إلى المعركة باعتبارها مسألة حياة أو موت بالنسبة لكل منهما ، ولا مجال فيها لأنصاف الحلول من أي نوع . وهكذا بدأت المعركة الضارية قبل بدء الحرب الرسمية التي خاضتها جيوش الدول العربية ... ودار القتال في كل مكان يمكن أن يلتقي فيه العدوان اللذان اقتنع كل منهما بأن لا حياة له إلا في القضاء على الآخر ، في المدن والقرى والمستعمرات والطرق والحقول ، وفي الجبال والوديان والشواطئ والصحاري والشوارع والأزقة والحواري ، وفي المنازل وفوق الأسطح . فالمدن التي كان يسكنها فلسطينيون ويهود سرعان ما انقسمت أجزاؤها بين الفريقين فالشارع أو الحي مثلاً الذي كانت أغلبية سكانه من اليهود ، كان يهرب منه سكانه العرب أو يقتلوا ... وهكذا تشتبك أجزاء المدينة في صراع مستميت من أجل البقاء " [1].

وفي ظل هذا الانفلات الأمني حدثت الاشتباكات بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني في كل مكان يمكن أن يلتقي فيه الخصمان . ومن الأمثلة على ذلك [2]:

١. بتاريخ ٤ كانون أول / ديسمبر١٩٤٧م هاجم المسلحون العرب بعض القوافل اليهودية التي كانت تنقل الإمدادات من تل أبيب إلى القدس وأوقعوا بها خسائر جسيمة.

٢. بتاريخ ٤ كانون الثاني / يناير عام ١٩٤٨م قام اليهود بوضع سيارة محملة بالمتفجرات في شارع بمدينة يافا ،وفجروها فأحدثت أضرارا كبيرة وسقط عدد من القتلى والجرحى من العرب .

٣. بتاريخ ١ شباط / فبراير ١٩٤٨ نسف العرب مبنى جريدة البالستاين بوست (PalestinePost) وأحدثوا فيه دماراً كبيراً وسقط عدد من القتلى والجرحى من اليهود .

---

(١) محمد فيصل عبد المنعم : فلسطين والغزو الصهيوني ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٧٠ ، ٢٠٧ـ ٢٠٨ .

(٢) صادق الشرع : حروبنا مع إسرائيل ١٩٤٧ – ١٩٧٣ ، عمان ، دار الشروق ، ١٩٩٧ ، ص ٣٣ .

٤. بتاريخ ١٨ شباط / فبراير ١٩٤٨ فجر اليهود سيارة ملغومة في سوق الرملة وسقط عدد من القتلى والجرحى العرب بالإضافة إلى الأضرار المادية الكبيرة .

٥. بتاريخ ٢٠ شباط / فبراير١٩٤٨م أوقع العرب تفجيرات ضخمة في عدة أبنية في شارع بن يهوذا في القدس . وهو مركز تجاري رئيسي . وقد سقط فيه أكثر من خمسين قتيلاً وسبعين جريحاً من اليهود .

٦. بتاريخ ١ آذار/ مارس ١٩٤٨م فجر اليهود بناية ضخمة يملكها العرب في مدينة حيفا ونتج عن هذا التفجير أضرار بالغة في البناية كما قتل عدد من العرب.

٧. بتاريخ ١١ آذار/ مارس ١٩٤٨ قام العرب بنسف مبنى الوكالة اليهودية .

وكان عرب فلسطين في عملياتهم العسكرية لمقاومة الإرهاب الصهيوني، والذود عن الحق المغتصب ،في الفترة من صدور قرار التقسيم ،وحتى إنهاء الانتداب البريطاني ،يعتمدون على أنظمة الدفاع غير النظامية و التي تتكون من :

أ- جيش الإنقاذ :

تأسس جيش الإنقاذ بأمر من جامعة الدول العربية لنصرة فلسطين ،والتي أخذت على عاتقها تسليحه و الإنفاق علية تحت إمرة القائد فوزي القاوقجي(١) . ولما كان جيش الإنقاذ يضم لفيفاً من المتطوعين العرب فقد كان صهرهم ضمن بوتقة عسكرية من الصعوبة بمكان . ومما يؤسف له أن جيش الإنقاذ ضم مجموعة " من المتبطلين والمكتسبين وأصحاب السوابق ممن أساءوا إلى هذا الجيش ، وإلى أهل فلسطين عندما قاموا بنهب وسرقة العديد من القرى والمدن التي جاءوا للدفاع عنها ، كما حدث في يافا... ومع ذلك فإن هذا الجيش خاض كثيراً من المواجهات الضارية مع الصهاينة"(٢).

---

(١) فوزي القاوقجي (١٣٠٧-١٣٩٧هـ) : من رجال السياسة والنضال العربي في الشام ، ولد بطرابلس، خدم ضابط في الجيش العثماني ، وكان على صلة بقيادة الثورة العربية ، له من الكتب " مذكرات فوزي القاوقجي " . وهي ما كان يذيعه أيام المعارك .
انظر : أحمد العلونة : ذيل الأعلام ، جدة ، دار المنار ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ، ص١٥٢ .

(٢) محسن محمد صالح : فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، القاهرة ، مركز الإعلام العربي ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م ، ص ٢٩٣ .

وعلى المستوى العسكري الميداني و " بتاريخ ٢٠ شباط عام ١٩٤٨ بدأت أفواج جيش الإنقاذ بالعبور إلى فلسطين من مختلف الطرق ... ليصبح مجموع أفواج جيش الإنقاذ حوالي خمسة آلاف متطوع . وضع فوزي القاوقجي قيادته في قرية طوباس وقسم منطقة عملياته إلى أربعة قيادات كما يلي :

أولاً : القيادة الشمالية : ويشرف عليها القاوقجي بنفسه مباشرة وتشمل القسم الأكبر من قواته ، وتوزعت في مثلث جنين – طولكرم – نابلس .

ثانياً : القيادة الشرقية : وتمركزت حول منطقة القدس . وقوامها حوالي (١٢٠٠) مناضل واتبعت إلى قيادة عبدالقادر الحسيني [١] الذي كان يقود قوات الجهاد المقدس التابعة للهيئة العربية العليا .

ثالثاً : القيادة الغربية : في منطقة يافا ، وقوامها حوالي (٨٠٠) مناضل عراقي ومنها مجموعة صغيرة في مدينة رام الله .

رابعاً : القيادة الجنوبية : وقوامها (٦٠٠) مناضل تمركزت في منطقة جوليس " [٢].

ب- جيش الجهاد المقدس :

تم تشكيل جيش الجهاد المقدس بواسطة الهيئة العربية العليا لفلسطين تحت قيادة عبدالقادر الحسيني ،والذي استشهد في معركة القسطل في الثامن من نيسان / إبريل ١٩٤٨ .

حيث يضم هذا الجيش وحدتين رئيسيتين :

الوحدة الأولى : الفرقة النظامية ويتراوح عددها من ٥- ٧ آلاف مقاتل .

---

(١) عبد القادر الحسيني (١٣٢٦ - ١٣٦٧هـ) : ولد بالقدس ، وعمل في الجيش العراقي مدة قصيرة ، وعندما قامت معركة فلسطين بين العرب واليهود ، قاد مجاهدي المنطقة الجنوبية ، وقد استشهد على أبواب القسطل ، وهو محاصر لها ، ودفن بجوار المسجد الأقصى .
انظر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، المرجع السابق ، ٤/٤٧-٤٨ .

(٢) صادق الشرع : حروبنا مع إسرائيل ١٩٤٧ – ١٩٧٣ ، المرجع السابق ، ص ٣٧ - ٣٨ .

الوحدة الثانية : الفرقة غير النظامية من المتطوعين والذين يستدعون عند الحاجة إذ يبلغ عددهم نحو عشرة آلاف مقاتل .

ومع ذلك فإن تسليح جيش الجهاد المقدس كان محدوداً وغير كافٍ لمواجهة آلة الإرهاب الصهيوني .

ومما يدلل على عدم تعاون اللجنة العسكرية لجامعة الدول العربية بالشكل المطلوب مع جيش الجهاد المقدس ،ما قاله قائد جيش الجهاد عبد القادر الحسيني لرئيس اللجنة " أنتم خائنون .. انتم مجرمون ، سيسجل التاريخ أنكم أضعتم فلسطين " [(١)]. ويعلق الدكتور محسن صالح على مقولة عبدالقادر الحسيني بقولة : " وها نحن كُتاب التاريخ نحفظ شهادته للتاريخ، ولا حول ولا قوة إلا بالله " [(٢)].

جـ - جماعة الإخوان المسلمين :

تأسست جماعة الأخوان المسلمين عام ١٩٢٨م على يد مؤسسها " الشيخ حسن البنا[(٣)] .

و كان مضمونها ، وكما يصفها مؤسس الحركة الشيخ حسن البنا ،على أنها " دعوة سلفية .. وطريقة سنية .. وهيئة سياسية.. ورابطة علمية ثقافية .. وشركة اقتصادية .. وفكرة اجتماعية "[(٤)].

---

(١) صالح مسعود أبو يصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، المرجع السابق ، ص ٣٤٩ .

(٢) محسن محمد صالح : فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، المرجع السابق ، ص ٢٩٢ .

(٣) حسن البنا (١٣٢٤-١٣٦٨هـ) : ولد في المحمودية قرب الإسكندرية وتخرج بمدرسة دار العلوم بالقاهرة . مؤسس جماعة الإخوان المسلمين . توفي بإطلاق الرصاص عليه ، له من المؤلفات "مذكرات الدعوة والداعية " .

انظر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، المرجع السابق ، ٢/١٨٣-١٨٤ .

(٥) محسن محمد صالح : فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، المرجع السابق ، ص ٣٣٥ _ ٣٣٦ .

ومن هنا فقد أبت جماعة الإخوان المسلمين مشاركة إخوانهم في فلسطين حربهم ضد الكيان الصهيوني على الرغم من قلة إمكاناتهم والتي لا يمكن أن يعوَّل عليها في مواجهة آلة الحرب والتي تمتلكها العصابات الصهيونية .

ومع ذلك فقد استطاعت جماعة الإخوان المسلمين إثبات وجودها وفعالية دورها وإرباك الكيان الصهيوني ،مما حدا باستنفار الكتاب اليهود للتنويه بذلك الخطر . ومن ذلك ما نشرته جريدة " الصنداي ميرور " لعام ١٩٤٨ للكاتبة الصهيونية " روث كاريف " في مقال لها حول الإخوان المسلمين جاء فيه : " إن الإخوان المسلمين يحاولون إقناع العرب بأنهم أسمى الشعوب على وجه البسيطة ، وأن الإسلام هو خير الأديان جميعا ، وأفضل قانون تحيا عليه الأرض كلها ... والآن وقد أصبح الأخوان المسلمون ينادون بالاستعداد للمعركة الفاصلة التي توجه ضد التدخل المادي للولايات المتحدة في شئون الشرق الأوسط ، وأصبحوا يطلبون من كل مسلم ألا يتعاون مع هيئة الأمم المتحدة ، فقد حان الوقت للشعب الأمريكي أن يعرف أي حركة هذه ، وأي رجال وراء هذا الاسم الرومانتيكي الجذاب ، اسم الأخوان المسلمين ... أن اليهود في فلسطين الآن هم اعنف خصوم الأخوان المسلمين ، ولذلك كان اليهود الهدف الأساس لعدوان الأخوان ، وقد قام أتباعهم بهدم أملاك اليهود ونهب أموالهم في كثير من مدن الشرق الأوسط ، ويعدون الآن العدة للاعتداء الدموي على اليهود في عدن والبحرين ، وقد هاجموا دور المفاوضات والقنصليات الأمريكية ، وطالبوا علنا بانسحاب الدول العربية من هيئة الأمم المتحدة ... و إذا كان المدافعون عن فلسطين – أي اليهود – يطالبون الآن مجلس الأمن بإرسال قوة دولية لتنفيذ مشروع التقسيم الذي أقرته هيئة الأمم المتحدة ، فإنهم لا يطالبون بذلك لأن الدولة اليهودية في حاجة إلى الدفاع عن نفسها ، ولكنهم يريدون إرسال هذه القوة الدولية إلى فلسطين ، لتواجه رجال الأخوان المسلمين وجها لوجه ، وبذلك يدرك العالم كله الخطر الحقيقي الذي تمثله هذه الحركة ... وإذا لم

يدرك العالم هذه الحقيقية في وقت قريب ، فإن أوروبا ستشهد ما شهدته في العقد الماضي من القرن الحالي ، إذ واجهتها حركة فاشية نازية ، فقد تواجهها في العقد الحالي إمبراطورية إسلامية فاشية ، تمتد من شمال أفريقيا إلى الباكستان ، ومن تركيا إلى المحيط الهندي " [1].

وفي المقابل فقد دأب الكيان الصهيوني ،ومنذ نشأته إلى اعتماد الإرهاب والعنف لإرساء قواعد الدولة المزمع إنشاؤها وليقينه بعدم شرعيته في فلسطين فقد أخذ الكيان الصهيوني في إنشاء المنظمات الإرهابية والتي أخذت على عاتقها الدفاع عن ذلك الكيان المغتصب . ومن أهم تلك المنظمات :

أ- الهاجاناه :

تشكلت الهاجاناه للدفاع عن الكيان الصهيوني " وكانت منتظمة في ألوية مقاتلة ومكونة من عدة أنواع من الوحدات المقاتلة ، هي :

١. البلماخ : وهي القوة الضاربة . وكانت مؤسسة على شاكلة لواء مستقل معزز توافرت له جميع صنوف الأسلحة المساعدة ووسائط النقل الآلي والخدمات الميدانية اللازمة .
٢. قوة الميدان : وهي القوة الأكبر حجماً من غيرها ، ومتخصصة بالعمليات الهجومية والدفاعية معاً .
٣. تنظيم الجدعان : كان يضم الشبان .
٤. قوة الحراسة (الناحال) : مهمتها حراسة المستعمرات والمراكز العسكرية والدفاع عنها .

(١) كامل الشريف : الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، عمان ، مكتبة المنار ، ط٣(١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ، ص ٣٢- ٣٣ .

٥. شرطة المستعمرات العبرية : وكانت تعمل في حراسة المستعمرات وحماية القوافل اليهودية " (١).

ومما يحسب للهاجاناه مشاركتها ،بفرقة تابعة لها ،القوات البريطانية في الحرب العالمية الثانية ،مما جعلها على قدر عال من الجاهزية العسكرية .

حيث بلغ من جاهزية الهاجاناه استعانة القوات البريطانية بها في ثورة ١٩٣٦ بالإضافة إلى إنشائها للكثير من مصانع السلاح التابعة لها . حتى " إن القائد الأعلى للهاجاناه ، يسرائيل غاليلي ، أعلن ، قبل عام من الحرب العربية – الإسرائيلية الأولى أنه واثق بالقدرة على صد أي هجوم من عرب فلسطين حتى لو كانت الدول العربية تساندهم . أمّا الأمر الوحيد الذي نحتاج إليه فهو أن تشرع أمامنا المرافئ بما يسمح لنا بالحصول على الأسلحة الثقيلة كي نواجه قوات الاجتياح " (٢).

ولو لم تكن الهاجانا على مستوى عالٍ من التجهيز لخوض المعركة والاستيلاء على الأرض الفلسطينية لما صرح القائد الأعلى لها – يسرائيل غاليلي – بتلك الجاهزية لقواته بل إنه ذهب لأبعد من ذلك إلى أن بقواته قادرة على الانتصار على القوات العربية في حالة مساندتها للفلسطينيين .

وما كانت تعلن إسرائيل عن نفسها كدولة ١٩٤٨ ،حتى تحولت الهاجانا إلى جيش الدفاع الإسرائيلي .

ب- إرغون تسفائي ليئومي – المنظمة العسكرية القومية :

وتسمى اختصاراً " منظمة إرغون " ، ومنظمة " لوحامي حيروت يسرائيل " (المقاتلون من أجل حرية إسرائيل) وتسمى اصطلاحاً " منظمة شتيرن " نسبة إلى

---

(١) هيثم الكيلاني : الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨- ١٩٨٨ ، المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(٢) دومينيك فيدال : خطيئة إسرائيل الأصلية المؤرخون الجُدد الإسرائيليون يعيدون النظر في طرد الفلسطينيين ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

زعيمها . وهاتان المنظمتان إرهابيتان ، انبثقتا من الهاغاناه وأخذتا تعملان مستقلتين لهدف تصفية الوجود العربي في فلسطين [1] . وينسب لهما الكثير من الأعمال الإرهابية .

وعند المقارنة بين القوتين العربية و الإسرائيلية ،فإن ميزان القوة يميل لصالح الكيان الصهيوني ،ليس على مستوى المقاومة ،و التي تواجدت قبل دخول القوات العربية الحرب مع إسرائيل فحسب ،بل على مستوى الجيوش العربية أيضاً .

ويعزى سبب هذا الضعف الواضح للمقاومة إلى سياسة بريطانيا في الأرض المقدسة بالدرجة الأولى ،والتي أدت إلى الكثير من الثورات مما نتج عنها استشهاد الكثير من المناضلين نظراً لسياسة بريطانيا الإرهابية في التعامل مع هذه الثورات بالإضافة إلى القمع والتشريد وإيداع السجون .

ومن سوء حظ المقاومة أن يكون على رأس المبعدين عن الأحداث الجارية في فلسطين إبان الحرب الشيخ محمد أمين الحسيني[2] رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين[3] والذي كان لإبعاده مع الكثيرين من أعضاء الهيئة العربية العليا لفلسطين ،بالغ الأثر في نفوس المقاومة على حسب ما يظهر من رسالة القنصل المصري في القدس السيد فراج طايع إلى وزارة الخارجية المصرية في ٢١يناير/كانون الثاني ١٩٤٨ والتي جاء فيها :

---

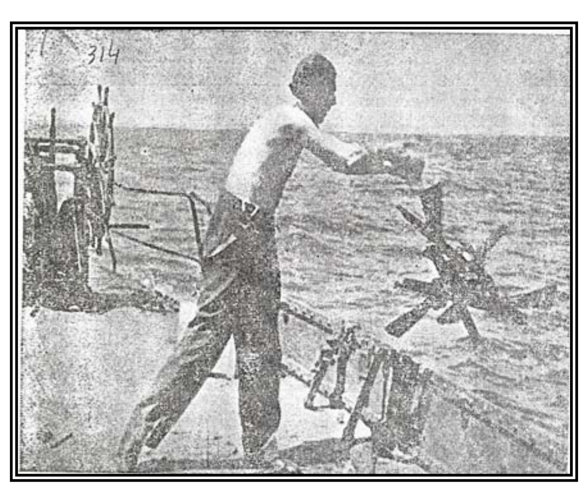
(١) هيثم الكيلاني : الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨- ١٩٨٨ ، المرجع السابق، ص ٧٣ .

(٢) الحاج محمد أمين الحسيني (١٨٩٧ – ١٩٧٤م) : ولد في القدس ونشأ وترعرع في بيئة علمية تنبه منذ وقت مبكر للحركة الصهيونية وأهدافها في فلسطين فكان حجر عثرة في طريقها .

للمزيد انظر : الهيئة العربية العليا لفلسطين : أسباب كارثة فلسطين أسرار مجهولة ووثائق خطيرة ، القاهرة ، دار الفضيلة ، دت ، ص ص ٥- ١٢

(٣) الهيئة العربية العليا : أنشئت عام ١٩٣٦م باسم " اللجنة العربية العليا " ... وقد صدر بيان حول تأليفها في القدس بتاريخ ٤/٢٥ /١٩٣٦م ... وهي تنبثق من الحزب العربي الفلسطيني الذي شكله أنصار الحاج أمين الحسيني في ٣/٢٥ /١٩٣٥م ، وبعد قيادة الحاج أمين الحسيني للجهاد قامت حكومة الانتداب بإقالته وحل المجلس الإسلامي وحل اللجنة العربية العليا... فواصلت اللجنة عملها من بيروت ثم من بغداد ولاحقاً من أوروبا ... وأخيراً من القاهرة ، وقد أعيد تشكيل الهيئة العربية العليا عام ١٩٤٦م بتدخل من الجامعة العربية . للمزيد انظر : الهيئة العربية العليا لفلسطين : أسباب كارثة فلسطين أسرار مجهولة ووثائق خطيرة ، المرجع السابق ، ص ١٣ .

" أصبحت الهيئة العربية العليا ، موضع نقد شديد من الشعب الفلسطيني ، ويتلقى العضوان الباقيان منها في القدس وهما أحمد حلمي باشا و الدكتور الخالدي يومياً تقريعا شديداً من الناس يصل أحياناً إلى السباب ، ويسألونهما : أين السلاح ،وأين باقي أعضاء الهيئة العربية العليا .. وماذا يفعلون في مصر أو في بيروت "[١].



جندي بريطا يلقي الاسلحة انب شواطئ حيفا لتلتقطها عصابات الكيان الصهيو

وعلى الرغم من الحصار الذي فرضته القوات البريطانية على المقاومين العرب من عدم حيازة السلاح ،وحملات التفتيش الواسعة النطاق ،والتي أخذت تجوب البلاد بالطول والعرض للتفتيش عن السلاح العربي ومصادرته ،وإلحاق أقصى العقوبة لحامله تمشيا مع السياسة العامة البريطانية ،والتي يحددها رئيس وزراء بريطانيا قائلاً : " إن القوات البريطانية تتخذ التدابير اللازمة لمنع دخول الأسلحة إلى فلسطين ، وإنها ستعيد النظر في التزاماتها بشأن إرسال الأسلحة إذا ظهر أن دول الشرق الأوسط أو بعضها تمد بها فلسطين " [٢].

ولم تكتف بريطانيا بذلك ،بل تعدت الحدود الجغرافية لفلسطين ،فما " كادت الدول العربية تبدأ تدريب الشباب الفلسطيني في معسكر قطنا قرب دمشق ، حتى تقدم الجنرال كلاتون باسم بريطانيا بمذكرة إلى الجامعة العربية معارضة تسلح الفلسطينيين وتدريبهم ومعتبرة ذلك عملاً غير ودي لأن بريطانيا لا زالت موجودة في فلسطين "[٣]. في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تقوم بتدريب اليهود وتسليحهم بأحدث أنواع الأسلحة المتطورة.

---

(١) محمد فيصل عبد المنعم : فلسطين والغزو الصهيوني ، المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٩ .
(٣) صالح مسعود أبو يصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، المرجع السابق ، ص ٣١٢ .

بل ومشاركة الصهاينة ،ودعمهم في حربهم ضد العرب . ومن الأمثلة[1] لتدخل بريطانيا السافر ضد العرب ، ولترجيح كفة الصهاينة ما نورده على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

- تدخل القوات البريطانية لافتكاك الحي اليهودي " المونتفيوري " بعد أن أصبح قاب قوسين أو أدنى من قبضة المجاهدين العرب .
- منع البوليس البريطاني المجاهدين العرب من استرداد مستعمرة الخمس .
- حال البريطانيون بين المجاهدين وبين نسف فندق لليهود .

ولم يكن البريطانيون وحدهم الذين يقاتلون بجانب الصهاينة ،إذ يذكر غلوب باشا أنه " سمع بأن ضابطاً برتبة عقيد في الجيش الأمريكي ، هو الذي كان يقود القوات الإسرائيلية التي هاجمت اللطرون " [2].

وحتى على مستوى الانسحاب البريطاني ،فإنه كان انسحاباً مخطط له لترجيح كفة الصهاينة ؛إذ أخذت القوات البريطانية تنسحب ،وبالتدريج عن المناطق ،التي يسكنها اليهود لتفسح المجال أمامهم لإدارتها وتهيئتها لما يناسب الوضع الجديد مخلفة وراءها الكثير من الأسلحة ،التي استفاد منها الصهاينة أيما استفادة ،بينما بقيت دون انسحاب في المناطق العربية حتى وقت متأخر من انسحابها تنشر الرعب ،وتصادر الأسلحة ،وتقمع المجاهدين ،وتعرقل وصول الإمدادات .

ولم يكن الانسحاب البريطاني حتى اطمأنت إلى جاهزية المنظمات الصهيونية الإرهابية لمواجهة العرب ،وحول هذا الأمر يصرح الجنرال دراس قائد القوات البريطانية قائلاً : " في حال خروج القوات البريطانية من البلاد سوف تتمكن

---

(١) للمزيد انظر : المرجع السابق ، ص ص ٣٣٩- ٣٨٧ .
(٢) غلوب باشا : مذكرات غلوب باشا حياتي في المشرق العربي ، ترجمة عبدالرحمن الشيخ ، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٧٣ .

الهاجاناه التي يقدر عدد أفرادها بسبعين ألف جندي من احتلال فلسطين والحفاظ على مكاسبها " [١].

ولم تكن بريطانيا العقبة الكئود في سبيل النصر أمام المجاهدين العرب ؛فقد كان الوضع الاقتصادي الفلسطيني في غاية السوء ، بعد أن استطاعت بريطانيا بالتعاون مع حليفتها الصهيونية ،تجفيف منابع الاقتصاد الفلسطيني ،وكان الفلسطينيون يعولون على إخوانهم العرب كثيراً .

والمستغرب أنه في الوقت الذي كانت فيه تتدفق الملايين على اليهود ،كان إجمالي ما تلقاه إخواننا في فلسطين من الدول العربية ما يأتي [٢] :

الجـ المبـ
هـــلـــ
ـة ـــغ
المـ
ونـــ
ـــ
ة

٤,٥٠٠ ألف جنيه	اليمن
١٥ ألف جنيه	لبنان
٢٠ ألف جنيه	مصر
٤٦,١٧٥ ألف	مصادر عربية تبرعت لمفتي فلسطين
١٠٤ آلاف جنيه	سورية
١٧٥ألف جنيه	بيت المال العربي الفلسطيني

(١) محمد نصرالدين مهنا : مشكلة فلسطين والصراع الدولي ١٩٤٥- ١٩٦٧ ، المرجع السابق ، ص ١٩.

(٢) صالح مسعود أبو يصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، المرجع السابق ، ص ٣١٦.

١٩٨ ألف جنيه	تبرعات المهاجرين الفلسطينيين والعرب
٢٠٥ ألف جنيه	تبرعات الشعوب العربية والإسلامية

ليصبح مجموع ما تقدم (٧٦٧,٦٧٥) ألف من الجنيهات .

بالإضافة إلى ضآلة الأسلحة التي كانت بأيدي المجاهدين ،يضاف إلى ذلك أن الكثير من الأسلحة التي تم جلبها من الدول العربية أثبتت عدم صلاحيتها وقدمها .

وكالمستجير بالرمضاء بالنار ،فقد أسهم العرب في عرقلة وصول الأموال والسلاح إلى المجاهدين في فلسطين " فعندما تبرع الشعب العربي في المملكة السعودية بنحو نصف مليون جنيه خلال أيام قليلة للمجاهدين الفلسطينيين عام ١٩٤٧، تدخل المسئولون العرب طالبين تحويل المبلغ إلى الجامعة لا إلى الهيئة العربية الفلسطينية التي ألفتها الجامعة وتولت قيادة الجهاد في فلسطين ، وحين تقرر في الرياض أيضاً مد المجاهدين الفلسطينيين بكميات من السلاح والذخائر بواسطة المفتي باعتباره رئيس الهيئة حوّل السلاح تحت إلحاح المسئولين العرب إلى اللجنة العسكرية بدمشق بدلاً من إرساله إلى المجاهدين " [1].

وعلى الرغم من ذلك فلم يكن لدى العرب خطة واضحة ،أو إستراتيجية حربية متبعة، بل على العكس فقد كان العرب يجهلون تماماً إمكانات عدوهم ،أو حتى الإمكانات المتوفرة لديهم أنفسهم !

ولنستطلع ما دار بين قائد القوات الأردنية الجنرال غلوب باشا ،وبين أمين عام جامعة الدول العربية الأستاذ عبدالرحمن باشا[2] :

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .

(٢) عبد الرحمن عزام باشا : سياسي مصري ، ولد ببلدة الشوبك عام ١٨٩٣م ، تولى منصب أمين عام جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥م ، توفي بمدينة كان الفرنسية مستشفياً بها في ٢/يونية /١٩٧٦م ودفن بمسجده بمدينة حلوان .
انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ط٣ ، ١٩٨٠م ـ ص٩٦٦.

" في اليوم الثالث عشر من شهر أيار سنة ١٩٤٨ ، وقبل يومين من موعد إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين ، وصل عبدالرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى عمان ، وقد أنبأنا بأن جامعة الدول العربية قررت أن تقاتل، وأن الجيش المصري سوف يغزو فلسطين ... سأل عبدالرحمن عزام عن عدد القوات المتوفرة لدينا ، فأنبأته بأن لدينا – ماعدا قوات الشرطة – حوالي أربعة آلاف وخمسمائة نفر ما بين ضابط وجندي . وقد علق على ذلك قائلاً : كنت أعتقد بأن لديكم أكثر من هذا العدد بكثير !! بهذه التعليقات تفكر الحكومات العربية !! أمين عام جامعة الدول العربية لا يعرف أي شيء دقيق عن الجيوش العربية في ذلك الوقت ليس هذا فحسب ، بل لم تكن لدى أي جيش من الجيوش العربية آنذاك ، حتى ولا خريطة عسكرية واحدة عن فلسطين ، في الوقت الذي كان اليهود يمتلكون معلومات دقيقة جداً عن كل جيش من الجيوش العربية ومقدار ما تملكه من سلاح وذخيرة ورجال . ومن ثم سألني عزام باشا عن عدد اليهود فأجبته أقول ربما ستين ألف نفر ، ولكن من مستويات مختلفة . ولقد أصابته الدهشة لدى سماعه ذلك فقال : لم أكن أعرف بأن اليهود لديهم مثل هذا العدد الكبير !! " [١].

وعلى الرغم من اختلاف القوتين العربية والصهيونية ،وميلان ميزان القوى لصالح الصهاينة ،إلا إن أشراف الحق – المقاومة الفلسطينية العربية - ضلوا يناضلون من دونه واستطاعوا إنزال ضربات موجعة بالعدو الصهيوني ،حتى أن الولايات المتحدة أخذت تفكر جدياً في إلغاء التقسيم الذي نادت به من قبل ،وسعت لإنجاحه بشتى السبل ، وأبلغ مندوب الولايات المتحدة رغبة بلاده هذه لمجلس الأمن .

إلا أن الإسرائيليين رفضوا العدول عن قرار التقسيم ،واستعاضوا عنه بمساعدة الأمريكيين والروس والبريطانيين بمدهم بالسلاح والخبرة العسكرية الميدانية ،لترجيح

(١) غلوب باشا : مذكرات غلوب باشا حياتي في المشرق العربي ، المرجع السابق ، ص ٢٥٨ – ٢٥٩ .

كفتهم ضد العرب ،وكان لهم ما أرادوا . ولتكمل بريطانيا انسحابها من الأرض العربية الفلسطينية في الخامس عشر من مايو/أيار ١٩٤٨م ولتعلن إسرائيل من اليوم نفسه قيام الدولة الإسرائيلية حيث جاء الرد الأمريكي سريعاً معترفاً بدولة الكيان الصهيوني ولتتوالى الاعترافات من الدول بعد ذلك .

ولتدخل القوات العربية أرض فلسطين لمناجزة القوات الصهيونية ،والتي كانت تفوقها عدداً وعدة ولتكون الحرب العربية الإسرائيلية لعام ١٩٤٨ محسومة سلفاً قبل بدئها ،ولتضع أوزارها بالمعاهدات والتي عقدت " بين إسرائيل وكل من مصر (٢٤شباط/ فبراير) ولبنان (٢٣ آذار/ مارس) والأردن (٣نيسان/ إبريل) وسوريا (٢٠تموز/ يوليو ١٩٤٩) . انتهت حرب ١٩٤٨ ، وقد زادت مساحة إسرائيل بمقدار الثلث ، حيث استولت القوات الإسرائيلية علاوة على ما كان مخصصاً لها في قرار التقسيم ، على الجليل الغربي وغربي القدس ويافا وعكا واللد والرملة ، إضافة إلى مئات من القرى العربية . وهكذا أصبحت مساحة الأراضي الواقعة تحت الاحتلال الإسرائيلي ٢٠٩٠٠كلم من مجموع مساحة فلسطين البالغة ٢٦٣٢٣كلم ، أي أن الدولة اليهودية اتسعت من ١٤٥٠٠كلم (بحسب التقسيم) إلى ٢٠٩٠٠كلم ، في حين تقلصت الدولة العربية من ١١٨٠٠كلم إلى ٥٤٠٠كلم فقط . وبتعبير آخر ، أصبح اليهود الذين تبلغ نسبتهم ٣٠% من سكان فلسطين يملكون ٨٠% من مساحتها ، في حين حشر العرب ، وهم يمثلون ٧٠% ، في مساحة هي ٢٠% من أرض فلسطين " [١].

ونتيجة للاستيلاء على الأرض الفلسطينية من قبل إسرائيل ،بواسطة الإرهاب وافتكاكها بالقوة ،فقد أدى هذا إلى حركة نزوح كبيرة من قبل أبناء فلسطين على النحو التالي [٢] :

الموجـــــة	عدد النازحين	الفتـــــرة

(١) هيثم الكيلاني : الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨- ١٩٨٨ ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٢) المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان : الكتاب الأسود ، بيروت ، دار الحمراء ، ٢٠٠١ ، ص ١٤٥ .

الموجة الأولى	٦٠ ألف	حتى مذبحة دير ياسين بتاريخ ٩نيسان/ إبريل ١٩٤٨
الموجة الثانية	٣٥٠ ألف	٩نيسان/ إبريل حتى ١٥أيار/ مايو ١٩٤٨
الموجة الثالثة	١٦٠ ألف	١١حزيران/ يونيو١٩٤٨ حتى ٢تموز/ يوليو١٩٤٨
الموجة الرابعة	١٧٥ ألف	تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٤٨ حتى شباط/ فبراير ١٩٤٩

وأصبح الفلسطينيون ، نتيجة للظروف الجديدة التي حملتها الحرب معها إما لاجئين ، أو يقبعون ضمن الاحتلال الذي يمارس ضدهم أسوء أنواع التمييز ، أو معزولين ضمن عزلة فرضها عليهم الكيان الصهيوني . وليتحقق الحلم الصهيوني بالدولة الإسرائيلية وليرفرف علم إسرائيل مضمناً عقائده الدينية ضمن نجمة داوود .

على أن حرب ١٩٤٨ لم تكن نهاية المطاف بين العرب وإسرائيل ،بل كانت المقدمة لما بعدها ،حيث أمنت إسرائيل المنطقة الجغرافية التي سعت منذ أمد بعيد لتأمينها ،وبقي عليها التفكير ليس فقط في كيفية الحفاظ عليها وحسب ،بل في كيفية توسيع تلك المنطقة، ونقل مسرح الحرب خارج إطارها الجغرافي ،والذي قد يؤثر بطريقة أو بأخرى في مصالحها الحيوية .

فأخذت في تأمين قواتها الحربية ،وتحديثها بكل ما تحمل التكنولوجيا من مقتنيات الحروب العصرية ،ساعدها في ذلك الغرب ، بينما فرض حصار كلي على المنتجات العسكرية للدول العربية .

ومن هنا سعت الدول العربية لفك الارتباط بالغرب ،ومحاولة الخروج من عنق الزجاجة " فعقدت سوريا مع تشيكوسلوفاكيا في ربيع ١٩٥٥ صفقة أسلحة بقيت طي الكتمان . وفي ٢٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٥٥ أعلنت مصر عن اتفاقية عقدتها مع تشيكوسلوفاكيا لتزويدها بالأسلحة . وقد جاءت هذه الاتفاقية لتكون سبباً مباشراً لإثارة إسرائيل ، وإمعانها في تصعيد الأحداث والمواقف نحو الحرب . كما جاءت الاتفاقية ضربة موجهة للنفوذ الغربي والسياسة الغربية في المنطقة ، إذ كونت بظروفها

وحجمها ومعانيها السياسية ونتائجها المباشرة وغير المباشرة ، نقطة تحول خطيرة ، ليس في تاريخ الصراع العربي – الإسرائيلي فحسب ، بل في تاريخ المنطقة أيضاً . ولذلك ، كان من المتوقع أن ترد الدول الغربية بعنف على هذه الخطوة ، التي تمثل تمرداً على السيطرة الغربية ، وتفقد الدول الاستعمارية أداة ضغط كبير على البلدان العربية ، حين كان تصدير السلاح وقفاً على الغرب وحده . وقد علق رئيس وزراء إسرائيل موشي شاريت على اتفاقية الأسلحة بقوله : إنها خطر لا مثيل له . ومن المحتم أن تؤثر تأثيراً بالغاً في أمن إسرائيل ... كما أنها غيرت ميزان القوى تغييراً حاسماً وضع حداً لتفوق إسرائيل النوعي على مصر . إنها خطر داهم لم تشهده إسرائيل منذ حرب الاستقلال " [1].

أعقبها تأميم قناة السويس من قبل الحكومة المصرية ،والذي أثار حنق بريطانيا ولتشترك معها فرنسا رداً على تأييد الحكومة المصرية ومساعدتها للمناضلين الجزائريين ،ولتجد إسرائيل الحليف المناسب للدخول في الحرب .

في نفس الوقت الذي تُرتكب فيه إسرائيل أبشع أنواع المجازر ضد الشعب الفلسطيني " وكان أبرزها مذبحة قبية ففي ١٤- ١٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٣، عبرت قوة عسكرية إسرائيلية خطوط الهدنة في الضفة الغربية ، وغدرت بسكان قرية قبية ، وقتلت ٦٧ منهم ، بينهم نساء وأطفال ، ودمرت ٥٦ بيتاً . وفي ليلة ١٠- ١١تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٦ أغارت قوة مسلحة من الجيش الإسرائيلي على قرية قلقيلية ، فيما وراء خطوط الهدنة في الضفة الغربية ، ولقيت مقاومة شديدة من المناضلين الذين استشهد منهم سبعون . وفي ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر١٩٥٦ ، وهو يوم بدء الغزو الإسرائيلي لسيناء ، دخلت قوة إسرائيلية قرية كفر قاسم الواقعة داخل الأراضي الفلسطينية ، وقتلت ٤٨ عربياً من سكانها . وطوال المدة بين حربي ١٩٤٨

(١) هيثم الكيلاني : الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨- ١٩٨٨ ، المرجع السابق، ص ١٦٨- ١٦٩ .

و ١٩٥٦ ، خرقت إسرائيل اتفاقيات الهدنة مرات جد كثيرة ، كما تشهد على ذلك سجلات الأمم المتحدة . ومن أبرز الغارات والانتهاكات التي قامت بها ، الغارة على قطاع غزة في ٢٨شباط/ فبراير ١٩٥٥ ، التي سقط ضحيتها ٢٩ من الفلسطينيين والمصريين ، والغارة الثانية على القطاع في ٨ حزيران/ يونيو ١٩٥٥ ، واحتلالها العوجة في ٢١أيلول/ سبتمبر ١٩٥٥ ، واعتداؤها على الصبحة والكونتيلا في سيناء في ٢٨تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٥ ، وعلى الأراضي السورية في ١١كانون الأول/ ديسمبر١٩٥٥ (٥٦ قتيلاً) ، وعلى قطاع غزة في ٥نيسان/ أبريل ١٩٥٦ (٤٣ قتيلاً و ١٠٣ جرحى) ، وعلى الأردن في ٢٤حزيران/ يونيو١٩٥٦ . وتلا هذه الغارة سبع غارات على الأردن كان آخرها في ١١تشرين الأول/ أكتوبر١٩٥٦ "[١].

ولتستكمل إسرائيل ما بدأته بحرب ١٩٦٧ والتي كان من أبرز نتائجها على الساحة الفلسطينية احتلال ما تبقى من فلسطين ،أي الضفة الغربية والتي تبلغ مساحتها ٥٨٧٨كم مربع بما فيها القدس الشرقية حيث دخل الجنود الإسرائيليون حرم المسجد الأقصى وهم يهزجون " محمد مات ... خلف بنات " ... ويصرخون " يا لثارات خيبر" ، بالإضافة لاستيلائهم على قطاع غزة (١١٥٠كم مربع) ، وتشريد نحو ٣٣٠ ألف فلسطيني[٢].

ولم يكن أبناء فلسطين في معزل عما يدور، فقد آثروا التضحية بالغالي والنفيس في سبيل فلسطين - وتجربتهم في هذا الأمر مريرة من قبل ضد البريطانيين – حيث تميزت الفترة والممتدة ١٩٤٦- ١٩٦٧ بأن " علق الفلسطينيون آمالهم في تحرير فلسطين في هذه المرحلة بشكل عام على الأنظمة العربية وخصوصا مصر بزعامة

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٠- ١٧١ .
(٢) للمزيد انظر : محسن محمد صالح : فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، المرجع السابق، ص ٣٠٢- ٣٠٣ – ٣٠٤ .

جمال عبدالناصر[1] ، وكان شعار الوحدة طريق النجاح هو الشعار البراق لهذه المرحلة " [2].

إلا أن ذلك لم يمنع الفلسطينيين من تكوين المنظمات التي أخذت على عاتقها مجابهة الكيان الصهيوني " وكان أبرزها حركة فتح ... والجبهة القومية لتحرير فلسطين المعروفة باسم " شباب الثأر" وهي تنظيم إقليم فلسطين التابع لحركة القوميين العرب ، والتي بدأت عملياتها في نوفمبر ١٩٦٤ ، وجبهة تحرير فلسطين بزعامة أحمد جبريل التي بدأت عملياتها حوالي ١٩٦٥ . ومنذ انطلاق العمليات المسلحة لحركة فتح ، وحتى حرب يونيو ١٩٦٧ ، قام جناحها العسكري " العاصفة " بشن ٢٠٠ عملية مسلحة "[3].

كما تميزت العمليات الفدائية بأهميتها وبتأثيرها الكبير على الكيان الصهيوني إذ بلغ " إجمالي العمليات الفدائية التي قامت بها قوات الثورة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة والتي بلغ مجموعها عام ١٩٦٨م (٦٢٤) عملية ، وفي عام ١٩٦٩م (٢٣٢٣) عملية ، وفي عام ١٩٧٠م (٢٢٥٦) عملية " [4].

وليصبح أبناء فلسطين مضرباً للشجاعة ومثالاً يحتذى به ومن ذلك ما ذكره محمد رستم[5] – وزير مالية العراق – عن استبسال أبناء فلسطين لذود عن حياض

---

(٣) جمال عبد الناصر (١٣٠٦-١٣٥٨هـ) : حكم مصر ثمانية عشر عاماً ، ولد في قرية بني مر بمحافظة أسيوط ، قام بالثورة عام ١٩٥٢م ، على فاروق آخر ملوك مصر ، وأعلن الجمهورية في مصر .
انظر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، المرجع السابق ، ١٣٤/٢-١٣٥ .

(٤) محسن محمد صالح : فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، المرجع السابق ، ص ٣٠٩.

(١) المرجع السابق ، ٣١٣- ٣١٤ .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن : تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص ٤٥٣ .

(٣) محمد رستم (١٣٠٦-١٣٥٨هـ) : من رجال السياسة العربية ، ولد ببعلبك وتعلم بدمشق ، ولما تولى فيصل عرش العراق سنة ١٩٢١م ، جعله سكرتيراً ، ورئيساً للديوان الملكي ، ثم وزيراً لمالية العراق عام ١٩٣٤م ، توفي بإطلاق الرصاص عليه سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٤٠م ، له من المؤلفات "التاريخ القديم " ، " فجر التاريخ الحديث " .
انظر: خير الدين الزركلي : الأعلام ، المرجع السابق ، ١٢٤/٦ .

الحق بقوله : " لقد كنا في زياراتنا الماضية لأوروبا نتحاشى أن نتظاهر بأننا عرب ، ولكنا في هذه المرة ، بعد جهاد عرب فلسطين وبطولتهم التي وصل صداها آفاق أوروبا ، أصبحنا نفخر بعروبتنا وأصبحنا نلقى من الأوربيين كل إجلال واحترام "(١).

والفضل ما شهدت به الأعداء " ومن ذلك ما قاله هتلر للسيد خالد القرقني مستشار المرحوم جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود في مقابلة رسمية له عام ١٩٣٨م من انه معجب بكفاح عرب فلسطين وبسالتهم ، وكذلك جاء في بيان رسمي وجهه هتلر إلى الألمان في السوديت حينما كانوا يحاولون الخلاص من حكم تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٨م ، والانضمام إلى ألمانيا ما معناه : اتخذوا يا ألمان السوديت من عرب فلسطين قدوة لكم ، إنهم يكافحون إنجلترا أكبر إمبراطورية في العالم ، واليهودية العالمية معاً ، ببسالة خارقة ، وليس لهم في الدنيا نصير أو مساعد ، أما أنتم فإني أمدكم بالمال والسلاح ، وإن ألمانيا كلها من ورائكم " (٢).

وما ذكره الجنرال ولسون قائد القوات البريطانية في مصر من بسالة أبناء فلسطين ،وإقدامهم على التضحية بالغالي والنفيس في استرداد الحق المسلوب ما نصه : " أن خمسمائة من ثوار عرب فلسطين يعتصمون في الجبال ويقومون بحرب العصابات ، ولا يمكن التغلب عليهم بأقل من فرقة بريطانية كاملة السلاح – أي خمسة عشر ألف جندي – " (٣).

ولم يكن ميدان القتال المحك الرئيسي لصبر أبناء فلسطين أو بسالتهم ؛ فكفاح الشعب الفلسطيني مستمر دائم ،رغم التضييق المفروض ضدهم للتخلي عن أرضهم وممارسة أبشع أنواع المجازر والاغتيالات والتمييز العنصري ،فكانوا بصدق رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .ا

---

(٤) الهيئة العربية العليا لفلسطين : أسباب كارثة فلسطين أسرار مجهولة ووثائق خطيرة ، المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٦- ٢٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧ .

" إن ٩٠% من العرب يعيشون في إسرائيل يقطنون مناطق أمن تعرف باسم " البانتوستا " وتطبق عليهم الأحكام العرفية ، والمشرفون على مناطق الأمن هذه ، إنما هم من الضباط العسكريين الذين يعملون في أجهزة الدفاع الإسرائيلية ويخضع العرب بمقتضى ذلك للقوانين الجائرة التي تحد من حريتهم بقسوة وفظاعة سواء من الناحية الحركية أو التنقل ، وتحرمهم دون غيرهم من اليهود من حقوقهم الأساسية سواء في التعبير أو التجمهر أو التجمع ، ولا يسمح لهم بإصدار الجرائد أو بإنشاء المنظمات السياسية ، ومشاركة العرب في الإدارة داخل إسرائيل على أي مستوى من المستويات غير موجود على الإطلاق " [١].

ولتكون حرب ١٩٧٣ من أبرز الحروب العربية ـ الإسرائيلية تأثيراً على مستوى القضية الفلسطينية ،والتي من خلالها رأت القضية الفلسطينية بعض النور ضمن الشرعية الدولية ، وأصبحت الكثير من الدول والتي في معزل عن القضية الفلسطينية أو مؤيده للجانب الإسرائيلي تعيد النظر من جديد في جوانب تلك القضية " ولقد أدى ذلك كله إلى زيادة محاصرة إسرائيل على الصعيد الدولي ، وعزلها بقطع العلاقات الدبلوماسية معها ، وغيرها من العلاقات. وكمثل نضربه على ذلك ، ما جرى في أفريقيا في إثر حرب ١٩٧٣ . ففي المدة بين ٩تشرين الأول/ أكتوبر و٢٩تشرين الثاني/ نوفمبر١٩٧٣، قطعت عشرين دولة افريقية علاقاتها الدبلوماسية بإسرائيل ، إضافة إلى تسع دول أخرى كانت قد قطعت علاقاتها بها قبل ذلك " [٢].

---

(١) فاطمة عبدالحميد فرحات : تطور القضية الفلسطينية ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ .
(٢) هيثم الكيلاني : الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨ـ ١٩٨٨ ، المرجع السابق ، ص ٤٥٦ .

الفصــل الثاني

* الإرهاب الصهيوني في السيطرة على الأرض

الإرهاب الصهيوني في السيطرة على الأرض

تعتبر عملية الاستيطان و الانتقال من مكان إلى آخر عملية قديمة مارستها العديد من الشعوب من الهجرات السامية من جزيرة العرب ، و استيطانها بلاد الرافدين والشام و غيرها ، و كذلك استيطان بعض القبائل الكنعانية و العبرانية في فلسطين كما عرفت الحضارات اليونانية و المصرية القديمة أنواعاً مختلفة من الاستيطان. فهي حركة شعوبية قديمة تقوم على البحث عن مصادر الرزق في الأماكن الجاذبة للحياة .

و بخلاف المتعارف عليه – مما سبق - فإن الوجه الحقيقي للاحتلال الصهيوني قام على الإرهاب و القتل و التدمير ،و إحلال شعب مكان شعب آخر . فهو بذلك يمثل أبشع صور الاحتلال – و إن كانت جميعها سيئة – من تغيير للمحيط العربي الفلسطيني على مستوى الشعب ، و تحويل كامل للديمغرافية ، و محو الهوية الإسلامية العربية الفلسطينية ، و الرجوع بالتاريخ الإسلامي و الحق التاريخي العربي في الأرض المقدسة إلى مرحلة النسيان .

و نظراً لأهمية الأرض و ما تمثله بالنسبة لصلب الكيان الصهيوني ،حيث تعتبر الأرض حجر الأساس للمشروع الصهيوني برمته ، فقد أسهب أرباب الصهيونية و ساستها في التعبير عن الأرض و أهميتها.

و من هنا فإنه " لن يكون مبالغاً في وصف الاستيطان بأنه الصهيونية في حالة العمل " [١].

وحتى نكون على بينة من أمرنا فإنه ومن " خلال تطويع وصوغ سياسات حيال السكان الأصليين من عرب فلسطين ، أفرزت الصهيونية وما حشدته من أفكار ، ثلاثة ألفاظ رئيسية هي : " المسألة العربية " (هشئيلاه هعرفيت) ، و " المشكلة

(١) عبدالرحمن أبو عرفة : الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية ، دار الجليل للنشر ، ١٩٨١ ، ص ٢.

العربية " (هبعياه هعرفيت) ، وفكرة " الترحيل " (هعفراه) . كانت هذه الألفاظ نتاجا وحصيلة سياسية لأهداف الصهيونية السياسية وايديولوجيتها منذ تأسيسها في أواخر القرن التاسع عشر ، أي : استيطان فلسطين من خلال امتلاك الأرض ، من قبل اليهود ؛ و " لم شمل المنفيين " (كيبوتس غالويوت) في " إرتس يسرائيل " أي فلسطين وجوارها أو الأراضي المجاورة ؛ وتحويل فلسطين العربية إلى بلد ذي أغلبية يهودية ، وإقامة دولة يهودية على أراضيها فيما بعد " (1).

وقد سار الفكر الصهيوني الاستيطاني نحو :

أ- قدسية الأرض الفلسطينية وأحقية اليهود الدينية والتاريخية فيها . وقد صور الحاخام تسفي يهودا كوك هذا الأمر بقوله : " كل هذه الأراضي لنا ، قطعاً ، تخصنا جميعاً ، لا يمكن أن تنقل للآخرين حتى لو قسم منها ... من الواضح والأكيد أنه لا مناطق عربية أو أراضٍ عربية هنا إنما أراضٍ إسرائيلية فقط، الإرث الدائم لأسلافنا وإليها جاء الآخرون – العرب – وعليها بنوا من دون إذن منا وفي غيابنا " (2). وبعد عدوان ١٩٦٧ أكد كوك مرة أخرى هذا المبدأ: " أقول لكم بكل صراحة ... إن هناك حظراً في التوراة للتنازل عن أي جزء من أرضنا المحررة . لا فتوح هنا ؛ ونحن لا نحتل أراضي أجنبية ؛ إننا نعود إلى بيتنا ، إلى إرث أسلافنا . لا أرض عربية هنا ؛ هنا فقط إرث من إلهنا . وبتزايد اعتياد العالم على هذا التفكير يكون الأمر أفضل له ولنا جميعاً " (3) .

---

(١) نور الدين مصالحه : طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢-١٩٤٨، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، كانون الثاني/ يناير ١٩٩٢ ، ص ٧ .

(٢) نور الدين مصالحه : أرض أكثر عرب أقل سياسة الترانسفير الإسرائيلية في التطبيق ١٩٤٩- ١٩٩٦ ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، تشرين الثاني/ نوفمبر١٩٩٧ ، ص ٢١٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٨- ٢١٩ .

ويصور الحاخام شلومو أفنير العرب بأنهم لصوص وبالتالي فليس للص حق يطالب به : " بأي شيء يمكن مقارنة ذلك ؟ يشبه الأمر رجلاً دخل منزل جاره من دون إذن وسكن فيه طوال سنوات . وحين عاد صاحب البيت الأساسي ، زعم الغازي – العربي - : أنه منزلي مازلت اسكن هنا منذ عدة أعوام . ماذا يهم ؟ طوال هذه الأعوام كلها كان لصاً ! الآن يجب عليه أن يرحل وأن يدفع أجرة السكن أيضاً . يمكن للمرء أن يقول : هناك فارق بين السكن ٣٠ عاماً والسكن ألفي عام . لنسأله : هل من قانون يحدد للص حقاً في ما ينهبه ؟ ... كل إنسان سكن هنا عرف جيداً أنه كان يسكن في أرض يملكها شعب إسرائيل . لعل العربي الذي ولد هنا لا يعرف ذلك ، لكن كون هذا الرجل استوطن أرضاً ، لا يجعلها ملكاً له . من الناحية القانونية إن الحيازة إثبات فقط على زعم الملكية لكنها لا تخلق ملكية . إن حيازة العرب للأرض هي محض حيازة لا تؤكد حقاً . إنها حيازة الأرض إذ من الواضح قطعاً أنهم ليسوا مالكيها القانونيين ، وليس لمثل هذه الحيازة أية شرعية قانونية أو خلقية " [(١)].

ب- بث دعاية وأباطيل أن هناك أرضاً بلا شعب ،وهناك شعب بلا أرض ،وبالتالي وجب الجمع بينهما . ومن هؤلاء الصهاينة والذين ساروا بالفكرة السابقة قدماً " يسرائيل زانغويل، وهو كاتب إنكليزي يهودي وداعية من دعاة حل الترحيل ، وكثيراً ما استشهدت الصحافة البريطانية به ناطقاً باسم الصهيونية ، من ترويج الشعار القائل : إن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض . وقد أشار حاييم وايزمن [(٢)]، الذي أصبح فيما بعد رئيسا للمؤتمر الصهيوني العالمي ، إلى الفكرة

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

(٢) حاييم وايزمن (١٨٧٤- ١٩٥٢م) : أسهم في دعم الحركة الصهيونية فكان له الحظ الأوفر من مناصبها ففي عام ١٩١٩ترأس الوفد الصهيوني لمؤتمر السلام ، وفي عام ١٩٢٥ تولى منصب أمناء الجامعة العبرية في القدس ، وفي عام ١٩٢٩ كان أول رئيس للوكالة اليهودية ، وما كاد الصهاينة يعلنون عن قيام دولتهم ١٩٤٨ حتى تولى رئاستها . من مذكراته التجربة والخطأ

ذاتها في شأن ارض خالية بقوله في خطاب ألقاه سنة ١٩١٤ : " في مراحلها المبكرة كانت الصهيونية ، كما تصورها روادها ، حركة تعتمد كلياً على عوامل ميكانيكية . ثمة بلد صدف أن اسمه فلسطين ، وهو بلد بلا شعب . وثمة من ناحية أخرى شعب يهودي ، وهو لا يملك بلدا . إذاً لا يبقى سوى وضع الفص في الخاتم وجمع الشعب والأرض . من هنا يجب إقناع أصحاب الأرض الأتراك وحملهم على الإقرار بأن هذا الزواج ليس ملائما للشعب اليهودي وللبلد فحسب بل ملائم لهم أيضا " (١).

بل امتدت الفكرة لتشمل الأدبيات الإسرائيلية ،والأعمال الخاصة بالأطفال لترسيخ مفهوم أن هناك فعلاً " أرض بلا شعب لشعب بلا أرض " . ومن مقتطفات الأعمال التي تقدم للأطفال حول هذا الشأن ما يلي : " هكذا عبر يوسف وبعض رجاله الأرض – فلسطين – على أقدامهم حتى وصلوا إلى الجليل وتسلقوا الجبال ؛ هي جبال جميلة لكنها خالية حيث لا أحد يعيش ... قال يوسف : نريد إقامة هذا الكيبوتس(٢) ونهزم هذا الخواء ؛ سنطلق على هذا المكان اسم تل حيّ ... الأرض خاوية هجرها أطفالها – الإشارة هنا طبعاً إلى اليهود – إنهم مشتتون ولم يعودوا يعتنون بها لا أحد يُعنى بالأرض الآن " (٣).

---

(١) نور الدين مصالحه : طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢-١٩٤٨، المرجع السابق ، ص ٨- ٩ .

(٢) الكيبوتس : كلمة عبرية تعني " تجمع " وجمعها " كيبوتسيم " وتصغيرها "كيبوتساه " وهي شأنها شأن معظم المصطلحات الصهيونية ، مثل : عالياه ، بمعنى : الارتفاع أو السمو والتي تعني : الهجرة إلى إسرائيل ، لها بُعد شبه ديني أما الإصطلاح الديني اليهودي فهو لمْ شمل كل يهود العالم في فلسطين وتستخدم الكلمة في الكتابات الصهيونية للإشارة إلى مستوطنة تعاونية تضم جماعة من المستوطنين الصهاينة يعيشون ويعملون سوياً .
انظر : http://ar.wikipedia.org/wiki

(٣) نور الدين مصالحه : أرض أكثر عرب أقل سياسة الترانسفير الإسرائيلية في التطبيق ١٩٤٩- ١٩٩٦ ، المرجع السابق ، ص ٨٠ .

وحول ترسيخ مفهوم أن هناك شعباً بلا أرض يؤكد إسرائيل عاموس – الكاتب الروائي البارز في إسرائيل – قائلاً : " عندما كنت طفلاً علمني بعض معلمي أنه بعد تدمير معبدنا وتشتيتنا من بلدنا ، جاء غرباء إلى ما كان إرثاً لنا ودنسوه . لقد خرّب العرب الذين ولدوا في الصحراء الأرض وحوّلوا جلوبها المزروعة على جوانب التلال إلى خراب ، وأتلفت قطعانهم الغابات الجميلة . وعندما جاء روادنا الأوائل إلى الأرض لإعادة بنائها ولإنقاذها من جدبها ، وجدوا أرضاً بوراً مهجورة . صحيح انه كان هناك قلة من البدو المتخلفين الأجلاف يتجولون فيها . اعتقد بعض من وصل منا في البداية ، انه بحق ، يجب أن يعود العرب إلى الصحراء وأن يعيدوا الأرض إلى أصحابها ، وإذا لم يتم ذلك ، فعليهم – أي الصهيونيين – أن يقوموا ويرثوا كما فعل أولئك الذين اقتحموا كنعان بالقوة ... " [١]. ويؤكد دان بن أموتس حقيقة الأرض الخالية ضمن مناهج التعليم الإسرائيلي بقوله : " العرب غير موجودين في كتبنا المدرسية – للأطفال – وهذا ، على ما يظهر ، يتلاءم مع المبادئ اليهودية الصهيونية الاشتراكية التي تلقيناها شعب بلا أرض يعود إلى بلاد بلا شعب " [٢].

ج- وحتى في حالة وجود أقلية عربية فإن التعايش معها من قبل الصهاينة أمر مرفوض ،بل مستحيل إطلاقاً ،وهذا يفسر العمل الدءوب والذي قام به الصهاينة في سبيل طرد السكان العرب ،والاستيلاء على أرضهم . ويؤكد ذلك المفهوم "يسرائيل زانغويل ... الذي كان واحداً من أوائل مساعدي هيرتسل وأكثرهم وفاء له في تنظيم الحركة الصهيونية في بريطانيا ... : إذا أردنا أن نعطي بلداً لشعب بلا بلد ، فمن الحمق بمكان أن نسمح بأن يصبح في هذا البلد شعبان . فهذا لا

(١) المرجع السابق ، ص ٨١ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٨٠ .

يجلب سوى المتاعب . وسيعاني اليهود كما يعاني جيرانهم .ثمة واحد من امرين : يجب إيجاد مكان آخر إما لليهود وإما لجيرانهم " [١].

أما كاتسنلسن فإنه كان يرى أن وجود أقلية عربية داخل إسرائيل سوف يسبب المتاعب . وسيعاني اليهود كما يعاني جيرانهم . " هناك السؤال الآتي : كيف يمكن للدولة أن تعمل إذا كان جزء من السكان لا يدين لها بالولاء " [٢].

ويذهب يوسف فايتس إلى أن فكرة أن يكون في فلسطين جزء غير اليهود فهذا أمر لا يمكن القبول به وأن زمن الحلول الوسطية قد ولى " يجب أن يكون من الجلّي أن لا مكان لشعبين في هذا البلد . فالتنمية لن تقربنا من هدفنا بأن نكون شعباً مستقلاً في هذا البلد الصغير ، فالبلد سيبقى ضيقاً محصوراً . عندما تنتهي الحرب ، ويخرج الانكليز منتصرين ، وعندما تستوي الأمم التي لها الحكم على عرش القانون ، فعلى شعبنا أن يتقدم إليهم بالتماساتنا ومطالبنا . والحل الوحيد هو أرض إسرائيل ، أو على الأقل أرض إسرائيل الغربية – أي فلسطين – بلا العرب . فليس من مجال للحلول الوسط في هذا الصدد . إن النشاط الصهيوني حتى الآن ، في مجال الاستعداد وتمهيد السبيل لقيام الدولة العبرية في أرض إسرائيل ، جيد ، وقد استطاع أن يكتفي ذاتيا بالنسبة إلى شراء الأرض ، لكن هذا كله لن يقودنا إلى الدولة ، فهذه يجب أن تأتي بزمن واحد وعلى شاكلة الخلاص ، والسبيل الوحيد هو ترحيل العرب من هنا إلى البلاد المجاورة ، العرب كلهم ، ما عدا ، لربما ، - عرب – بيت لحم والناصرة والقدس القديمة . يجب ألا تبقى هنا أية قرية أو أية قبيلة . ويجب أن يتم الترحيل من خلال استيعابهم في العراق وسوريا وحتى شرق الأردن . ولهذا الهدف سيتم توفير الأموال ،

---

(١) نور الدين مصالحه : طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢-١٩٤٨ ، المرجع السابق ، ص ١٢- ١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٢.

بل الأموال الطائلة . عندئذ فقط ، يمكن للبلد أن تستوعب ملايين اليهود ويوجد الحل للمسألة اليهودية . ليس ثمة حل آخر " [١].

كما أكد يوسف فايتس أكثر من مرة وفي أكثر من مناسبة على استحالة تعايش العرب مع الإسرائيليين في فلسطين وأن الحل هو طرد العرب " مرة أُخرى ، وجها لوجه أمام مشكلات استيطان الأرض التي تنبع من وجود شعبين يعيشان جنباً إلى جنب ... مصالحنا تتضارب مع مصالح العرب في كل مكان ، وهذا التضارب سيزداد باطراد ... ومرة أخرى اسمع من داخلي الجواب التالي : وحدهما ترحيل السكان – العرب- وتهجيرهم خارج هذا البلد ليصبح خالصا لنا ، هما الحل . وهذه الفكرة لا تنفك عني في هذه الأيام ، وأجد فيها عزاء في وجه الصعوبات الهائلة التي تعيق شراء الأرض واستيطانها " [٢].

د- وبالتالي ومن خلال ما سبق فإن استخدام القوة في طرد العرب الغرباء – طبقاً لوجهة نظرهم – أمر جائز لا لبس فيه ويؤكد هذه الحقيقة شموئيل زوخوفيتسكي : " إنني مقتنع بأن من المستحيل أن ينفّذ الترحيل من دون القسر . ولا أرى في ذلك أي إجراء غير خلقي . أريد أن أساعد اليهود في المجيء إلى الدولة اليهودية وان أساعد العرب في العبور إلى الدول العربية . أنا اعلم أن هذا الأمر ليس سهلاً ، وان الصعوبات تحيط به من كل جانب ... كما أن مصادرة الأرض يجب أن تتم . وعلينا الآن أن نقترح أننا مستعدون لمصادرة الأرض " [٣].

بل إن الأمر يتعدى ذلك ليصدر ما يؤيد هذه الفكرة – وهي طرد العرب بالقوة والاقتناع بصحتها – على أعلى مستوى في الدولة اليهودية – رئيس الحكومة - إذ

---

(١) المرجع السابق ، ص ٩٦- ٩٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٧- ٩٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٧ .

يصرح بن غوريون قائلاً : " أنا أؤيد عملية ترحيل قسرية ، ولا أرى فيها شيئاً غير خُلُقي " [١].

و إذ نتصدى لهذا الفصل فإننا نضع النقاط على الحروف حوله ضمن ثلاث مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : **مرحلة ما قبل الاحتلال البريطاني لفلسطين** (**١٨٥٥ـ ١٩١٧**):

ترجع المحاولات الأولى للاستيطان اليهودي في فلسطين ضمن هذه المرحلة إلى ما قام به " موسى مونتفيوري ١٧٨٤ – ١٨٨٥ ، وهو احد زعماء البرجوازية اليهودية الذي استطاع عام ١٨٣٩ ، مقابلة محمد علي[٢] والي مصر الذي كان مسيطراً على فلسطين آنذاك ، وحصل منه على امتياز استئجار أجزاء من فلسطين ، بخاصة في الجليل في الشمال ، لإقامة مستوطنات يهودية عليها . ولكن مع انحسار نفوذ محمد علي عن فلسطين ، فشلت هذه الجهود في تحقيق أهدافها . غير انه في عام ١٨٤٩ عاود منتفيوري المحاولة ، وبمساعدة الضغوط البريطانية للحصول على فرمان من السلطان العثماني عبدالحميد ، يسمح لليهود بشراء ارض في القدس . وفي عام ١٨٥٥، استطاع مونتفيوري شراء قطعة ارض في القدس ، حيث أقام عليها أول حي سكني يهودي في فلسطين " [٣].

ثم ما لبثت أن انتقلت ملكيات عدد من الأراضي لليهود إذ تم في " سنة ١٨٥٩ شراء قطعة ارض في موزا قرب القدس ، وقطعة أخرى في ملبس (التي أصبح

---

(١) دومينيك فيدال : خطيئة إسرائيل الأصلية المؤرخون الجُدد الإسرائيليون يعيدون النظر في طرد الفلسطينيين ، المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(٢) محمد علي باشا (١١٨٤-١٢٦٥هـ) : مؤسس آخر دولة ملكية في مصر ، الباني الأصل مستعرب ، ناصر المماليك ، ثم قتلهم سنة ١٢٢٦هـ ، جَعَلَتْ له الدولة العثمانية مصر وراثياً سنة ١٢٥٧هـ . اعتزل الحكم سنة ١٢٦٤هـ لابنه إبراهيم .
انظر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، المرجع السابق ، ٢٩٩/٦ .

(٢) نظام محمود بركات : الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية و التطبيق ، المرجع السابق، ص ٢٨.

اسمها بيتاح تكفا) عام ١٨٧٨ وفي عيون كارة (ريشون ليصيون) و زمارين (زخرون يعقوب) و الجاعونة (روش بينا) عام ١٨٨٢ " [١].

ليصل مساحة ما استطاع اليهود امتلاكه حتى عام ١٨٨٢ ما مجموعه " ٢٢ ألف دونم" [٢] .

بالإضافة إلى أنه أنشأ خلال " السنتين ١٨٨٢ و ١٨٨٣ خمس مستوطنات زراعية أخرى قسم منها في السهول الساحلية و قسم بالقرب من وادي الأردن "[٣] .

و على الرغم من المساعدات السخية التي قدمها ادموند دي روتشيلد إلا أن ذلك لم يغني أو يسمن من جوع إذ كثرت حالات انتقال المستوطنين من القرى إلى المدن وذلك لافتقارهم لأدنى أساليب الزراعة .

و إن كان ما سبق من قيام بعض المستوطنات اليهودية ،إلا إنها لا تعبر إلا عن العشوائية ،مع افتقارها للتنظيم و حاجتها الشديدة إلى المال . حيث لم يكن هناك برنامج منظم يمكن الاستناد إليه قبل المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا سنة ١٨٩٧م والذي حدد الوسائل التي يمكن من خلالها إنشاء الوطن اليهودي وهي العمل على استيطان فلسطين ولا يتسنى ذلك إلا باستيطان طويل الأجل من خلال إقامة المزارع والمزارعين الصهاينة القادرين على إنماء الأرض .

ولتسير الصهيونية ضمن اتجاهين :

أ- الاتجاه الأول : وهي الصهيونية السياسية التي أخذت على عاتقها محاولة إيجاد وطن قومي لليهود ،ضمن ما تمليه الظروف السياسية و الاتصالات الدولية لإقناع المجتمع الدولي بمشكلة اليهود ،و الوقوف على حل لها .

ب- الاتجاه الثاني : الصهيونية الاستيطانية التي سعت إلى السيطرة على فلسطين

---

(١) عبدالرحمن ابو عرفة : الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية ، المرجع السابق ، ص ١٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٠ .
(٣) فكتوريا والتر ، يواخيم شيشا : لقد اغتصبتمونا أرضنا ، ترجمة م. نصار ، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ، ص ٥٦ .

بوسائل مختلفة من الرشاوى ،وشراء الأراضي ،و تنظيم الهجرة ضمن مؤسسات لها كياناتها ،ضمن تخطيط مدروس و منظم " مثل صندوق الائتمان اليهودي للمستعمرات Jewish Colonial Trust سنة ١٨٩٨ ، ولجنة الاستعمار Colonization Commission سنة ١٨٩١ ، و الجمعية الزراعية سنة ١٩٠٠ في الولايات المتحدة ، و البنك الإنكليزي الفلسطيني ١٩٢٠ ، والصندوق القومي اليهودي (كيرن كايمت) Jewish Natonal Fund سنة ١٩٠١ ، و مكتب فلسطين سنة ١٩٠٨ ، و شركة تطوير أراضي فلسطين سنة ١٩٠٨"(١).

و إن كانا الاتجاهان يصبان في مصلحة إنشاء الوطن الصهيوني الذي عزز وجوده من خلال الاحتلال البريطاني على فلسطين ،حيث لم تضع الحرب العالمية الأولى أوزارها إلا وبلغ مجموع ما بيد الصهاينة " ٤١٨ ألف دونم " (٢).

لتبدأ بعد ذلك صفحه جديدة في تاريخ الاستيطان الصهيوني ،الذي ارتمى في أحضان الإمبريالية البريطانية التي هيأت الظروف المناسبة ليس فقط لقيام دولة إسرائيل ، وإنما لبقائها و نمائها .

المبحث الثاني : **مرحلة الاحتلال البريطاني لفلسطين** (**١٩١٧ – ١٩٤٨**) :

سعت بريطانيا و منذ احتلال فلسطين في الرابع و العشرين من أكتوبر/تشرين الثاني لعام ١٩١٧ إلى السير قدماً نحو تنفيذ سياستها الرامية لتمكين أقدام الصهاينة من الأرض المقدسة ،انطلاقاً من تصريح بلفور في الثاني من نوفمبر ١٩١٧ ضمن سلسلة من الإجراءات و القوانين ، بالإضافة إلى صك الانتداب الذي تضمنت المادة السادسة

---

(١) عادل حامد الجادر : اثر قوانين الانتداب البريطاني في إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، بغداد ، مركز الدراسات الفلسطينية ، دت ، ص ١٨٧.

(٢) عبدالرحمن ابو عرفة : الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية ، المرجع السابق ، ص ١٠ .

منه ما يشير إلى عزم بريطانيا وتصميمها الواضح على تهويد فلسطين والتي توصي فيه عصبة الأمم الدولة المنتدبة – بريطانيا – تسهيل هجرة اليهود في أحوال ملائمة وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية حشد اليهود في الأراضي الأميرية والأراضي الموات .

ويعلق صالح أبو يصير على ذلك بقوله : " وكانت هذه الأراضي التي يشير إليها صك الانتداب بأن يشجع اليهود لسكناها واقعة تحت القانون العثماني للأراضي الذي يعطي كل من أصلح أرضا مواتا وزرعها وأقام فيها ، حق تملكها وتسجيلها رسميا باسمه ، ولهذا كان من أسبق التعديلات القانونية التي أعلنتها بريطانيا ذلك التعديل الذي ألغت به حق الإصلاح والتملك والذي كان يستفيد به الشعب العربي هناك، فأصدرت في ١٦فبراير (شباط) ١٩٢١ ما أسمته قانون تعديل القانون العثماني وأشترط الحصول على أذن بذلك من مدير الأراضي وهو المستر ابراماسون اليهودي المعروف ، بل فرض عقوبة على كل من نقب وأصلح أرضا مواتا . ولنثبت المادة ٢ من ذلك القانون البريطاني : تستبدل الفقرة الأخيرة من المادة ١٠٣ من قانون الأراضي العثمانية بما يلي : كل من نقب أرضا مواتا أو زرعها دون أن يحصل على موافقة مدير الأراضي ، لا يحق له أن يحصل على سند ملكية بشأن تلك الأرض ، ويعرض نفسه فضلاً عن ذلك للمحاكمة لتجاوزه على الأرض . وحين عدلت بريطانيا هذا القانون فتحت به باب التملك لليهود عن طريق ملايينهم الكثيرة ، فأصدرت قانون الأراضي وجعلت الأرض حين تستصلح تباع بالمزاد العلني ولمدير دائرة الأرضي حق التصرف بموجب ثمن يقدره وتعطى للثمن الأعلى ، وليس من ريب أن العرب بعد أن حرموا حق إصلاح الأرض وزراعتها وتملكها بموجب القانون العثماني ، لم يعد في استطاعتهم - إلا قليلا - منازلة المزاد الذي تتربع على عرشه ملايين الصهيونية والقوانين البريطانية " [1].

---

(١) صالح مسعود أبو يصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، المرجع السابق ، ص ٤٥٣- ٤٥٤.

و من الدلالات الواضحة على هذا الأمر إجماع حزب العمال البريطاني في المؤتمر الذي عقد في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٤ على مناصرة الاستيطان الصهيوني ،ومما جاء في المؤتمر : " فليُشجع العرب على الخروج بينما اليهود يدخلون. وليجزل لهم في التعويض عن أراضيهم وينظم استيطانهم بعناية في أماكن أخرى ويمول بكرم . إن للعرب مناطق واسعة تخصهم وحدهم فيجب ألا يطالبوا بإخراج اليهود من فلسطين الضيقة والتي تقل عن مساحة ويلز . وبالحقيقة علينا أن نعيد دراسة إمكانية توسيع حدود فلسطين الحالية بالاتفاق مع مصر وسوريا وشرق الأردن " (١).

ويظهر هذا جلياً في عدم تعرض السلطات البريطانية للصهاينة عند تنظيم البلاد في مرحلة الحكم البريطاني العسكري لفلسطين ١٩١٧- ١٩٢٠ ،إذ سمحت للمستوطنات الصهيونية بإنشاء حرس خاص بها يقوم على حمايتها كما أبقت مدارس اليهود في استقلالية تامة عن مجلس المعارف - إدارة المعارف فيما بعد - والتي كان يديرها البريطانيون ،كما كان للمستوطنات مجالس بلدية خاصة بها. مما يدل على أن السلطات البريطانية أرادت للصهاينة خلق فرصة الاعتماد على أنفسهم في إدارة شؤونهم الخاصة ،تمهيداً لإدارة البلاد بكاملها عند الإعلان عن دولتهم.

أما بالنسبة لما يخص الأراضي الفلسطينية فقد كانت أوضاع البلاد الاقتصادية في حالة يرثى لها مما اضطر الفلاح إلى الاقتراض وهنا وجد الصهاينة ضالتهم المنشودة في الربا و الفوائد العائدة منه مقابل الرهانات بالإضافة إلى بيع الكثير من الأراضي للصهاينة بأسعار بخس زاد من خطورة الموقف اخذ العثمانيين لجميع الدفاتر الرسمية الخاصة بالأراضي أثناء انسحابهم من فلسطين مما جعل ملكية الأراضي في

---

(١) منظمة التحرير الفلسطينية : وثائق فلسطين : دائرة الثقافة ، ١٩٨٧م ، ص ٩٧- ٩٨ .

حالة شبه فوضوية يضاف إلى ذلك كله ازدياد ضغط الصهاينة على البريطانيين من توفير الجو المناسب للاستيلاء على مقدرات البلاد بما فيها الأراضي.

وفي عام ١٩١٨م وصلت إلى فلسطين اللجنة الصهيونية التي كانت تضم لفيفاً من " الصهاينة في دول الحلفاء فشكلت اللجنة من الصهاينة البريطانيين : حايم وايزمان رئيسا و عضوية جوزيف كوون و الدكتور ايد وليون سيمون و سيف ، ومثل الصهاينة الايطاليين ليفي بيانشيني و سلفين ليفي ... و كان اورمبسيي غور (ضابط بريطاني) ضابط الارتباط بين اللجنة و بين السلطات العسكرية البريطانية في فلسطين " [١] . حيث وجدت اللجنة الصهيونية كل الترحاب و المساعدة من قبل الحكومة البريطانية العسكرية في فلسطين . و لتنهي اللجنة جولتها في فلسطين ب " اعتبار فلسطين وطناً قومياً يهودياً ، وأن يكون للشعب اليهودي بكامله الصوت الخاص في تقرير شئونه ... و أن يكون العلم الصهيوني هو الشعار القومي ، وان تحل كلمة أرض إسرائيل محل كلمة فلسطين " [٢].

ولم تكن هذه المرة الأولى والأخيرة التي تتعاون فيها السلطات البريطانية مع الصهاينة فقد طلبت لجنة ترحيل السكان الصهيونية " من سلطات الانتداب السماح لها بأن تنسخ جميع المواد الموجودة في مكاتب تسجيل الأراضي والضرائب المتعلقة بأوضاع الزراعة العربية وملكية الأرض في فلسطين ... وقد تم فعلا منح مثل هذا الإذن لرئيس اللجنة تون ، وشرعت مؤسسته ... في جمع هذه المواد . وكان من المنتظر أن ينجز هذا العمل في غضون ثلاثة أشهر من قبل طاقم من عشرين موظفا . وكانت مهمتهم نسخ تسجيل ٤٠٠,٠٠٠ حصة من الأرض في ٤٠٠ قرية " [٣].

---

(١) عادل حامد الجادر : اثر قوانين الانتداب البريطاني في إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، المرجع السابق ، ص ٤٠.

(٢) كامل دخلة : فلسطين و الانتداب البريطاني ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٣) نور الدين مصالحه : طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢-١٩٤٨، المرجع السابق ، ص ٧٦ .

وحول هذا العمل يعلق ف . سايمون - وهو أحد أعضاء اللجنة السابقة – على أهمية عمل اللجنة في رسالة موجهة منه إلى غرانوفسكي – العضو القومي اليهودي – بتاريخ ٢٣شباط/ فبراير١٩٣٨ قائلاً : " قيمة المواد التي سنحصل عليها بهذه الطريقة ليست مهمة فقط بالنسبة إلى الموضوعات التي سيُبحث فيها بعد وصول اللجنة التقنية من انكلترا في القريب العاجل ، بل تتعداها لتشكل أساس سياساتنا الزراعية في المستقبل . أنا على يقين من أن المبلغ الذي ستستثمرونه في هذا المشروع ليس بالكثير قياسا بالفائدة التي سيجنيها الصندوق القومي اليهودي من هذه المواد المهمة " (١).

و لتأتي الرياح الصهيونية البريطانية بعد ذلك بما لا يشتهي أهل فلسطين من تغيير الإدارة العسكرية بالإدارة المدنية ١٩٢٠،و ذلك بعد مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠ الذي اعتبر الدولة المنتدبة على فلسطين – بريطانيا – كفيلة بتحقيق وعد بلفور ، وليكون هربرت صمويل البريطاني الصهيوني أول مندوب سام على فلسطين ،و الذي بذل جهوداً حثيثة لتحقيق وعد بلفور .

و على أية حال فطيلة احتلال بريطانيا لفلسطين ١٩١٨ – ١٩٤٨ فإنها سنت عدداً من القوانين الخاصة بالأرض ،و التي كانت كفيلة بإقصاء الفلسطيني ليس من أرضه فحسب بل من بلده كله . كان من بينها(٢): قانون انتقال الأراضي ، قانون الأراضي المحولة ، قانون الأراضي المعدل ، قانون الأراضي الموات ، قانون نزع ملكية الأراضي الموات ، قانون تسوية حقوق ملكية الأراضي ، قانون الغابات ، قوانين حماية المزارعين ، و قانون استملاك الأراضي للغايات العامة .

أرادت ومن خلالها بريطانيا تثبيت أقدام الصهاينة في الأرض الفلسطينية وذلك بواسطة النفاذ من تلك القوانين لإبعاد الفلسطيني من أرضه وتمليكها بواسطة تلك

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧٦ .

(٢) للمزيد انظر : عادل حامد الجادر : اثر قوانين الانتداب البريطاني في إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، المرجع السابق ، ص ص ١٩٨ – ٢٤٧.

الإجراءات والقوانين والتي أقرتها ضمن شرعية قانونية تمكن الصهاينة من أن يكونوا ملاكها الشرعيين .

ويؤكد المستر فرنش الخبير البريطاني الذي أرسلته حكومته إلى فلسطين عام ١٩٣٠ هذا الأمر في تقريره المنشور عام ١٩٣١م إلى دور حكومته في انحيازها الواضح وتواطؤها مع الصهيونية في بسبيل انتزاع الأراضي الفلسطينية من أصحابها وتسليمها للصهاينة بقوله : " لو لم ترتكب الحكومة خطأ عظيما بسياستها في عدم المحافظة على حقوق ومصالح العرب في الماضي والحاضر ، لما رأينا مشكلة المزارعين الذين لا أرض لهم ، ولقد عرض على كثير من الفلاحين الذين يرزخون تحت وطأة المطالبة بالديون أراضيهم للبيع رغبة منهم في الخلاص من ربقة هذه الديون " (١).

وأما عن أسباب الديون وحالة الفقر التي يعيشها الفلاح العربي فيوضحها تقرير المستر جونسون البريطاني نائب مدير المالية الذي جاء فيه : " لقد زاد شقاء الفلاح عندما زادت ضرائب العشر وتعداد المواشي من ١٩% إلى ٣٣% وزاد أيضا شقاؤه عندما منع استيراد كل ما يمكن أن تنتجه المصانع اليهودية بينما ترك باب التجارة مفتوحا بالنسبة إلى الإنتاج العربي ، فمن حق اليهود أن يستوردوا القمح والشعير كلما وجدوا سوقا لبيعها مهما كان هذا الاستيراد ضارا لمصالح العرب ومفلسا لهم ، وليس للعرب أن يستوردوا شيئا من تلك التي ينتجها اليهود " (٢).

المبحث الثالث : مرحلة وقوع فلسطين تحت نير الإرهاب الصهيوني الرسمي (١٩٤٨ – ١٩٧٣):

ما كانت إسرائيل تعلن عن نفسها كدولة في ١٤ مايو ١٩٤٨ إلا و أخذت نواياها ،تجاه المنطقة بشكل عام و فلسطين بشكل خاص ،تتضح و تبرز للعيان من

---

(١) صالح مسعود أبو يصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، المرجع السابق ، ص ٤٥٣- ٤٥٤.
(٢) المرجع السابق ، ص ٤٨١- ٤٨٢ .

تصور واضح للإرهاب ،وتطبيق عملي غير مسبق للعمليات الإرهابية ،وليكون الكيان الصهيوني سفير الدول الغربية في أسوء حلة.

فقد حول الكيان الإسرائيلي المنطقة بأسرها إلى حرب دينية عقدية إستراتيجية اقتصادية لا هوادة فيها متخذاً من فلسطين منطلقاً له ، و ما كان هذا ليتم إلا من خلال توافر الأرض الكفيلة بضمان تواجد الكيان الصهيوني الدائم .

و ليتم ذلك فقد سعت إسرائيل إلى السيطرة على الأرض الفلسطينية بكافة الوسائل الإرهابية و الاستيلاء عليها بقوة الإرهاب ،وطرد سكانها منها و إحلال العناصر الصهيونية بدلاً عنها .

" وفي الخطاب الذي ألقاه زانغويل في مانشستر بإنكلترا ، أعلن موقفه الذي صاغه في شأن الترحيل على الوجه التالي : أن لفلسطين كما هي قائمة سكانها الآن . وفي قضاء القدس من كثافة السكان الآن ما يفوق كثافة السكان في الولايات المتحدة مرتين ، إذ فيه اثنان وخمسون نسمة في الميل المربع الواحد وليس منهم سوى ٢٥ في المائة من اليهود . لذا علينا أن نستعد إما لطرد القبائل العربية ، صاحبة الملكية ، بحد السيف ، كما فعل أجدادنا ، وإما أن نتعامل مع مشكلة وجود عدد من السكان الغرباء ، ومعظمهم من المحمديين الذين اعتادوا ولقرون كثيرة ، على ازدرائنا " [(١)].

هكذا كانت الساحة السياسية الصهيونية تفكر لحل مشكلة الاستيطان ! فلا غرابة أن تنتهج على أرض الواقع صنوف الأعمال الإرهابية المعززة للاستيطان الصهيوني من جهة ولطرد العربي صاحب الأرض ومالكها من جهة أخرى .

وفي معرض حديث بن غورين[(٢)] عن استخدام القوة لترحيل العرب يتحدث

---

(١) نور الدين مصالحه : طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢-١٩٤٨، المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٢) ديفيد بن غوريون (١٦ أكتوبر ١٨٨٦م إلى ١ ديسمبر ١٩٧٣م) وُلد بن غوريون في مدينة "بلونسك" البولندية ولتحمسة للصهوية ، هاجر بن غوريون إلى فلسطين في ١٩٠٦م . أمتهن بن غوريون الصحافة في بداية حياته العملية ، وكان بن غوريون من طلائع الحركة العمَّالية الصهيونية في مرحلة تأسيس دولة إسرائيل . وقامت مجلة " التايمز " الأمريكية باختياره كأحد أبرز ١٠٠ شخصية عالمية شكّلت القرن العشرين .
انظر : http://ar.wikipedia.org/wiki

قائلاً : " علينا أولا تحري ما إذا كان هذا الترحيل عمليا ، وثانيا ما إذا كان ضروريا . يستحيل تخيل التهجير الشامل من دون قسر، بل القسر العنيف . طبعا هناك شرائح من السكان من غير اليهود في ارض إسرائيل لن تقاوم الترحيل في ظل أوضاع ملائمة في البلاد المجاورة ، كالدروز مثلاً ، وعدد من قبائل البدو في وادي الأردن والجنوب ، والشركس ، ولربما حتى المتاولة – شيعة الجليل – لكن من الصعب جدا إعادة توطين شرائح أخرى من السكان العرب ، كالفلاحين وسكان المدن ، في البلاد العربية المجاورة من خلال ترحيلهم طوعا ، مهما تكن الإغراءات المالية الممنوحة لهم . إن إمكان ترحيل السكان على نطاق واسع وبالقوة ، قد ثبت بالدليل عندما تم ترحيل اليونان والأتراك بعد الحرب العالمية الأولى . وفي الحرب الحاضرة ، فإن فكرة ترحيل السكان تحظى بعطف متزايد لكونها عملية ، ولأنها تمثل أكبر السبل أمنا لحل مشكلة الأقليات القومية الخطيرة والمؤلمة . لقد جرّت الحرب حتى الآن إعادة توطين عدد كبير من الناس في أوربا الشرقية والجنوبية . وفي خطط التسويات لما بعد الحرب ، فإن ترحيل السكان على نطاق واسع في أوربا الوسطى والشرقية والجنوبية يحظى باطراد بمقام محترم " [(1)].

وليؤكد بن غوريون على استخدام القوة في استخلاص الأرض الفلسطينية من اصطحابها مبرراً ذلك بضمان حق اليهود في تلك المناطق المنزوعة الملكية من ملاكها العرب " علينا أن نطرد العرب ونحتل أماكنهم ... وإذا اضطررنا إلى استخدام القوة لا لاقتلاعهم من الأرض في النقب وشرق الأردن بل لضمان حقنا في استيطان هذه الأماكن فإن مثل هذه القوة هي في تصرفنا " [(2)].

ويجب أن نعلم أيضاً أن تلك الإعمال الإرهابية لم تكن قاصرة على العمل الرسمي من قبل الكيان الصهيوني ،بل شملت جميع فئات المجتمع الصهيوني الذي تبنى الإرهاب ركيزة أساسية في حربه ضد العرب ،وكما يصرح آحاد هاعام عن

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٣ .

طبيعة النفسية الإرهابية الإسرائيلية في قوله : " ماذا يفعل إخواننا المهاجرون اليهود في فلسطين ، لقد كانوا عبيداً، وفجأة وجدوا أنفسهم وسط حرية لا رادع لها ، ولقد ولد هذا التحول المفاجئ في نفوسهم ميلاً إلى الاستبداد ، كما يكون الحال عندما يصبح العبد سيداً . إنهم يعاملون العرب بروح العداء و الشراسة ، ويهينون حقوقهم بصورة معوجة وغير معقولة ، ثم يوجهون لهم الإهانات دون أي مبرر كافٍ ويتفاخرون بتلك الأفعال فوق كل ذلك ، وليس هناك بيننا من يقف في وجه هذا الاتجاه الخسيس و الخطير في آن واحد " [١].

ونتيجة لذلك فقد استخدم الكيان الصهيوني عدداً من وسائل الضغط الإرهابية ضد المواطن الفلسطيني للحيلولة بينه و بين أرضه . ومنها :

أ- المجازر :

ارتكب الكيان الصهيوني العديد من المجازر ضد الشعب الفلسطيني ،كوسيلة من وسائل الضغط لإجبار الفلسطينيين على ترك مدنهم و قراهم ،بل لترك فلسطين بأكملها ،والنزوح إلى البلاد المجاورة ،في محاولة من الكيان الصهيوني لإدخال الرعب و الهلع في نفوس الفلسطينيين ،و إقناعهم بان تلك الأرض لم تعد لهم ،و أنها أصبحت من عالم المستحيلات .

وقد آتت تلك المجازر أُكلها إذ مثلت مذبحة دير ياسين - والتي انتهجتها عصابات الكيان الصهيوني في فلسطين – حالة من الذعر بين سكان فلسطين أدت إلى عملية نزوح جماعي خوفاً من تكرار ما حدث في دير ياسين وهذا جُلّ ما يبحث عنه الكيان الصهيوني من وجود أرض فضاء واسعة بلا حدود تتسع لقيام الكيان الصهيوني فوق ترابها و يؤكد بيغن حقيقة دير ياسين قائلاً : " لولا الانتصار في ديرياسين ، لما كان هناك ما يسمى بدولة إسرائيل " [٢] .

---

(١) المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان : الكتاب الأسود ، بيروت ، دار الحمراء ، ص ٣٣ .

(٢) المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان : الكتاب الأسود ، المرجع السابق ، ص ٥١ .

و لم تكن مجزرة دير ياسين إلا أنموذجاً للكثير من المجازر الأخرى و التي قام بها الكيان الصهيوني لإجبار الفلسطينيين للتخلي عن أرضهم .

و عندما سُئل " موظف يهودي في حكومة فلسطين عن كيفية مواجهة الدولة اليهودية المرتقبة للصعوبات المحلية التي ستنشأ عن تمثيل العرب لنصف سكانها فأجاب : إن ذلك سيجري تدبره . بضعة مجازر مدبرة سوف تكفي للخلاص منهم تقريباً " [١].

ب- القوانين الإرهابية الاستيطانية :

عمد الكيان الصهيوني لاستصدار العديد من القوانين الإرهابية للسيطرة على الأرض العربية الفلسطينية ،التي كان لها دور في انتزاع الكثير من الأراضي من أيدي أهلها و منحها للمستوطنين .

ويؤكد بن تسفي هذه الحقيقة بقوله : " يجب أن يكون من الواضح تماماً أن ثمة هدفين رئيسيين خلال فترة إقامة الدولة العبرية :

١- تشجيع الهجرة والاستيطان اليهوديين .

٢- تشجيع ترحيل العرب وإعادة توطينهم ... وهذا يجب أن يُشمل في القوانين الأساسية لإقامة الدولة ... ينبغي أن يكون هناك قانون صريح أن يكون لنا دور في ترحيل المزارعين العرب والفلاحين ، دور يرتبط بمسألة شراء الأرض " [٢].

وبالفعل فقد أصبح ما قاله بن تسفي حقيقة سعى الكيان الصهيوني إلى تطبيقها من خلال القوانين التي فرضها . و منها :

---

(١) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ، المجلد الأول ، ١٩٨٤ ، ص ٥٨٥.

(٢) نور الدين مصالحه : طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢-١٩٤٨، المرجع السابق ، ص ٩٣ .

- قانون المناطق المغلقة ١٩٤٩ : لم يكن قانون المناطق المغلقة في جوهره إلا قانون إرهابي هدفه نزع ملكية الأرض الفلسطينية . إذ يخول القانون الحاكم العسكري أن يعلن أية منطقةٍ منطقةً مغلقة و يمنع بذلك الدخول إليها أو مغادرتها إلا بإذن منه .
- قانون أملاك الغائبين ١٩٥٠: أقر الكنيست الإسرائيلية قانون أملاك الغائبين في ١٩٥٠/٣/١٤ و الذي يخول الكيان الصهيوني الحق في الاستيلاء على الأرض الفلسطينية بواسطة " حارس أملاك الغائبين " أو " القيم " لتتحول ملكية تلك الأراضي المستولى عليها لصالح الكيان الصهيوني .

ويفسر هذا القانون الغائب بأنه :

١ – كل مالك فلسطيني غادر مدينته أو قريته خارج فلسطين .

٢ – اعتبر الفلسطيني غائباً من وجهة نظر هذا القانون في حالة انتقاله من مكان إلى آخر على المستوى الداخلي لفلسطين حتى لو كان ذلك من حي إلى آخر داخل المدينة .

وبناءً على ما سبق فإن الفلسطينيين الهاربين من الإرهاب الصهيوني يكونون غائبين – من وجهة نظر ذلك القانون – وتصادر أملاكهم .

و نتيجة لتطبيق هذا القانون من قبل الكيان الصهيوني فإنه أمكن من الاستيلاء على " حوالي ثلاثمائة قرية عربية ... و شملت الأراضي المستولى عليها مساحات واسعة من الأراضي العربية الجيدة الخصبة تقدر بحوالي ٢٨٠ ألف دونم ... كما استولى القيم في المدن على ما يزيد على ٢٥،٠٠٠ بناء تحوي أكثر من ٥٧،٠٠٠ مسكن و ١٠،٠٠٠ محل تجاري أو صناعي ... و استولت السلطات الإسرائيلية بموجب هذا القانون على ما يزيد على ربع مليون دونم من أراضي المواطنين العرب الذين ظلوا في الأرض المحتلة بعد عام ١٩٤٨ " [١] .

---

(١) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .

- قانون تَمَلُّك الأراضي ١٩٥٣ : تم الموافقة على القانون من قبل الكنيست الإسرائيلية في ١٩٥٣/٣/٤ و يخلص القانون إلى منح وزير المالية الإسرائيلي صلاحيات مطلقة لنقل ملكية الأراضي المستولى عليها لصالح الكيان الصهيوني ومتابعة ذلك وإنهاء الإجراءات القانونية حول هذا الأمر .

و كانت العلة من إصدار هذا القانون هو أن كثيراً من الأراضي التي تم الاستيلاء عليها وأصبحت في أيدي يهودية لم تزل من الناحية القانونية ملكاً لأصحابها الحقيقيين من غير اليهود . فكان لابد من إيجاد قانون يضفي الشرعية القانونية على ما تم الاستيلاء عليه ،فكان قانون امتلاك الأراضي وهذا ما أكده " وزير المالية صراحة ، في أثناء عرضه القانون في الكنيست ، أن الهدف منه هو إضفاء الشرعية على أعمال معينة تمت خلال الحرب و بعدها " (١).

- قانون التصرف ١٩٥٣ : و ينص القانون على أنه إذا لم يتصرف صاحب الملك في أرضه بنفسه فإنها تصبح من أملاك الكيان الصهيوني .
- قانون الاستقرار ١٩٥٨ : ويتضمن القانون أنه يجب على الفلسطينيين إبراز أوراقهم الثبوتية والتي تثبت أملاكهم وحقهم الشرعي في تلك الأملاك في مدة لا تتجاوز الخمسة عشر عاماً . ومكمن خطر هذا القانون يكمن في أن الفلسطينيين لم يستطيعوا حتى تاريخه من استخراج تلك الأوراق الثبوتية نظراً للمضايقات الإسرائيلية وبذلك تمت مصادرة عدد كبير من الأراضي الفلسطينية لصالح الصهاينة .

وهكذا، وبواسطة تلك القوانين التي أخذت السلطات الإسرائيلية في إيجادها بين الحين و الآخر استطاعت الاستيلاء على الكثير من الأراضي الفلسطينية ،وإضفاء شرعية قانونية – من وجهة نظرها – تخولها انتزاع تلك الأرض ،ولو بالقوة من قبل أصحابها الحقيقيين .

---
(١) المرجع السابق ، ص ٢١١ .

ج- إرهاب الحروب :

اتبع الكيان الصهيوني سياسة عدم رسم حدود ،مفسراً ذلك بأن كل ارض تطؤها أقدام الإسرائيليين فهي ملك لهم ، ومن جهة أخرى هدف منها الكيان الصهيوني في سياسة واضحة إلى التوسع واللا محدودية .

وفي كل حرب يشعلها الكيان الصهيوني تكون نتائجها وخيمة على الشعب الفلسطيني ،بما تخلفه من ويلات ، وما تحدثه من إرهاب للاستيلاء على الأرض العربية وطرد سكانها منها بقوة الإرهاب . وليس أبلغ من ذلك ما أحدثته حرب ١٩٦٧ من احتلال قطاع غزة و الضفة الغربية بالإضافة إلى شبه جزيرة سيناء من مصر و الجولان من سورية .

و نتيجة للأعمال الإرهابية التي اتبعها الكيان الصهيوني بعد عدوان ١٩٦٧ من نسف للمنازل ، و تدمير للقرى و ارتكاب المجازر الجماعية فإنه تمكن من الاستيلاء على مساحات واسعة من الأراضي العربية .

وكان هذا ديدن الكيان الصهيوني في إشعال الحروب لما يعود عليه من الاستفادة منها في عدة أمور يأتي على رأسها ترحيل المواطنين العرب ،والاستيلاء على أكبر قدر من الأرض " وفي مقال للصحافيين الإسرائيليين يوسي ملمان ودان رافيف ، في دافار في ١٩شباط/ فبراير ١٩٨٨ ، بعنوان " هذا هو تاريخ الترحيل " ، أشارا إلى أن المفهوم الإسرائيلي لاستغلال الفرص لترحيل العرب الذي استعمل أول مرة ١٩٤٨ ، عاد وطفا على السطح مرة أخرى بعد حرب ١٩٦٧ ، بوقت قصير : لقد اعتقد القادة من مختلف مراتب الجيش أن الريح التي تهب من الجهة السياسية تدعو إلى استغلال الفرصة لتقليل حجم السكان الفلسطينيين " [1].

---

(١) نور الدين مصالحه : أرض أكثر عرب أقل سياسة الترانسفير الإسرائيلية في التطبيق ١٩٤٩- ١٩٩٦ ، المرجع السابق ، ص ١٠٠- ١٠١ .

إذ " يقدر مجموع المنازل و الوحدات السكنية التي قامت السلطات الإسرائيلية بنسفها في الأراضي المحتلة بين عام ١٩٦٧ وعام ١٩٧٧ ب ٧,٦٣٩ منزلا ، منها ٣,٦٣٩ منزلا في الضفة الغربية و ٢,٥٠٠ منزل في قطاع غزة علاوة على ١,٥٠٠ وحدة سكنية " [١]. وإنما يفسر ذلك الوجه الحقيقي للكيان الصهيوني المتمثل بالإرهاب.

وحول الذعر الذي بلغ مبلغه من الشعب الفلسطيني نتيجة للأساليب الإرهابية التي اتبعها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني أثناء الحرب ، تؤكد لجنة خدمات الأصدقاء الأمريكية ذلك بقولها : " إن معظم هؤلاء الذين هربوا فعلوا ذلك بدافع من النزعة الإنسانية إلى الذعر حين نشوب الحرب و الهرب من مناطق القتال ... كما يمكن أن تعطي الطريقة التي هربت فيها المجموعات بل أعضاء العائلة الواحدة أفراداً في اتجاهات مختلفة فكرة عن درجة الذعر و الرعب اللذين انتشرا بينهم " [٢] .

و لم تكتفِ السلطات الإسرائيلية بمجرد الطرد و التهجير بعد عدوان ١٩٦٧ بل أرادت تهويد كل ما هو إسلامي " فقد تشكلت لجنة عليا لشؤون الاستيطان داخل مجلس الوزراء الإسرائيلي برئاسة وزير الزراعة السابق أرييل شارون الذي اعد مشروعا كبيرا لإحداث تغيرات سكانية و جغرافية و قانونية في الأراضي المحتلة . كما أوكلت مهام استيطانية أخرى إلى المنظمات و الحركات الصهيونية المتدينة المتطرفة " [٣] .

و هكذا فقد كانت أوضاع الحرب مأساوية بالنسبة للشعب الفلسطيني ،فعلى سبيل المثال خلف عدوان ١٩٦٧ " حوالي ١٠٠٠٠ قتيل في ساحة المعركة و تشرد مئات الألوف لكي يضافوا إلى الأعداد الكبيرة من لاجئي سنة ١٩٤٨ فقد كان ٩٠٠٠٠٠ فلسطيني يعيشون حتى سنة ١٩٦٧ في الضفة الغربية و قطاع غزة ، وبعد الحرب لم يبق فيها إلا حوالي ٤٥٠٠٠٠فقط ، بعد أن ... أجبر على الفرار حوالي

(١) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الرابع ، ص٤٦٣.
(٢) المرجع السابق ، المجلد الأول ، ص٥٨٥.
(٣) المرجع السابق ، المجلد الرابع ، ص٤٦٣.

٣٥٠٠٠ إلى مصر أو الأردن وفر الباقون إلى بلاد أخرى تاركين وراءهم المزيد من الأراضي و الممتلكات و المنازل و المصانع و المتاجر و ما لم يدمره الجيش منها صادرته السلطات الإسرائيلية وقدمته للاستغلال اليهودي " [١].

د- الإرهاب الاقتصادي :

اتبع الكيان الصهيوني آلية تهدف إلى تحطيم البنى التحتية للمزارع الفلسطيني لتحويل أرضه إلى ارض بور ،وبالتالي إجباره على تركها في حين أن غالبية سكان فلسطين كانوا يعتمدون على الأرض في مصادر معيشتهم . وفي معرض الحديث عن الضغط الاقتصادي من جانب الكيان الصهيوني على العرب ويؤكد يغآل آلون – قائد البلماخ – هذه الحقيقة قائلاً : " من الصعب تمييز الأعداء من غير الأعداء ... من المستحيل تفادي إصابة الأطفال ، إذ من المستحيل فصلهم عن الآخرين عندما نقتحم منزلا ... والآن ، فإن العقاب الجماعي فقط هو الأمر الممكن . إن الدعوة إلى السلام قد تُفسر بأنها علامة ضعف ، والدعوات إلى السلام يجب ألا تصدر إلا بعد أن نكون قد قمنا بتسديد ضربة قوية . ينبغي لنا أن نوجه الضربات إلى اقتصادهم " [٢].

وعندما يكون المرتكز الأساسي للسكان الأرض ،فإن الضربة الاقتصادية بطبيعة الحال سوف تكون موجهة لها " كان الهدف الاستراتيجي هو تحطيم الجماعات المدنية التي تشكل القطاعات الأفضل تنظيماً والأكثر وعياً سياسياً في أوساط الشعب الفلسطيني . وهذا الهدف لم يتحقق بمعركة من بيت إلى بيت في البلدات والمدن ، وإنما عبر السيطرة على المناطق الريفية المحيطة بمعظم المدن وتدميرها . وقد أدت هذه التقنية إلى سقوط واستسلام كل من حيفا ويافا وطبرية وصفد وبيسان واللد والرملة والمجدل وبئر السبع . فإذا حرمت هذه المجتمعات

---

(١) فكتوريا والتر ، يواخيم شيشا : لقد اغتصبتمونا أرضنا ، المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

(٢) نور الدين مصالحه : طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢-١٩٤٨، المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

المدنية وسائل النقل والتغذية والمواد الأولية ، شهدت حالة من التفكك والفوضى والجوع الأمر الذي أجبرها على الاستسلام " [١].

و من هنا أخذ الكيان الصهيوني في وضع العراقيل أمام المزارعين الفلسطينيين ففي الوقت الذي تتوفر فيه للمستوطنين الصهاينة كافة سبل الدعم المادي و المعنوي من قبل الحكومة الإسرائيلية ،والشركات الصهيونية ،من سبل الري والتقطير الحديثة والمحافظة على المزارع باتباع برامج صحية ،بالإضافة إلى الحفظ و التصدير فعلى العكس من ذلك فقد كان يعاني المزارع الفلسطيني من الإهمال و عدم الرعاية واعتماده على الأساليب التقليدية في الزراعة " و بالمقارنة بين المحاصيل الزراعية في القطاعين الفلسطيني و اليهودي نُرى فرقاً كبيراً مرعباً . فعلى ٧٩,٥ % من المساحات المستغلة زراعياً في إسرائيل أنتج المستوطنون الإسرائيليون سنة ١٩٦٧ حوالي ٩٤,٥% من مجموع الإنتاج الزراعي و ال ٢٠,٣% الباقية من تلك المساحات و التي يفلحها الفلاحون الفلسطينيون أنتجت ما يعادل ٥,٥% فقط من مجموع ذلك الإنتاج " [٢] .

كما عمد الكيان الصهيوني إلى حرمان المزارعين الفلسطينيين من المياه أو الاستفادة منها . و على مستوى التصدير فقد فُرضتْ رقابة شديدة على المنتجات الفلسطينية ومنعها من عملية التصدير إلى خارج فلسطين أو حتى إلى إسرائيل .

مما حدا بالكثير من المزارع الفلسطينية إلى الجفاف ،وذهاب أصحابها إلى البحث عن عمل بعد أن أرهقتهم تكاليف الكيان الصهيوني ،ولم يعد أمامهم إلا البحث عن اللقمة التي تبقيهم على قيد الحياة .

---

(١) دومينيك فيدال : خطيئة إسرائيل الأصلية المؤرخون الجُدد الإسرائيليون يعيدون النظر في طرد الفلسطينيين ، المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٢) فكتوريا والتر ، يواخيم شيشا : لقد اغتصبتمونا أرضنا ، المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

و كما يقول الشاعر تعددت الأسباب و الموت واحد ؛ فما لم يذهب من تلك الأرض للكيان الصهيوني بالطرق السالفة الذكر، فإنه يذهب بواسطة الجرافات الإسرائيلية ،و اقتلاع الأشجار ،و هدم الآبار ،و مصادرة الأراضي الفلسطينية بالقوة.

ر- أساليب إرهابية أخرى :

و بما أن الكيان الصهيوني ذو فكر إرهابي فإن العمليات الإرهابية التي يفتعلها متجددة وكثيرة ،فلم يدخر ذلك الكيان جهداً في السيطرة على الأرض الفلسطينية بشتى الوسائل والطرق الإرهابية ،من التزوير ،واستبدال أوراق الملكية العربية بأخرى يهودية، أو البيع عن طريق الوسائط و بعدم معرفة البائع بأن أرضه سوف تؤول للصهاينة ،وكذلك إنشاء شبكة المواصلات ضمن الأراضي الفلسطينية ، ومصادرة الكثير من الأراضي الفلسطينية للمنفعة العامة ،من إنشاء المدارس ،و المستشفيات، والحدائق، وبناء المستوطنات الصهيونية بطريقة تطوق فيها القرى العربية لبث الشعور بين العرب بأنهم غرباء عن فلسطين ،بالإضافة إلى التعرض لهم بالكثير من صنوف الأذى وشتى أنواع التعذيب على أيدي السلطات، أو من قبل الجماعات الصهيونية المتطرفة .

ولم يدخر الكيان الصهيوني جهداً في مضايقة العرب وحملهم على التخلي عن أراضيهم ،حتى على مستوى الجنسية الإسرائيلية " وأوضح بن غوريون أنه في الوقت الذي يجب التزام مبدأ الترحيل القسري ، فسيكون من الأليف أن نستبدل معادلة الترحيل القسري في العلن بعدد من الإجراءات مثل موضوع الجنسية وسياسة حكومية للتنمية الزراعية – أي مصادرة الأرض – " [1].

(١) نور الدين مصالحه : طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢-١٩٤٨، المرجع السابق ، ص ٩٤- ٩٥ .

و من هنا نعلم يقيناً أن " ازدهار إسرائيل قد قام على دمار فلسطين ، وأن الشعب الفلسطيني قد جُرد جذرياً من كل مقومات كيانه ، وإن إقامة المدن اليهودية والقرى و المستوطنات و أنظمة الري قد اشتملت على هدم المدن الفلسطينية و القرى العربية ، و التضييق عليها و العبث بمصادر مياهها ونهبها " [1] و ليعيش صاحب الأرض مشرداً عن أرضه غريباً في وطنه .

(١) فكتوريا والتر ، يواخيم شيشا : لقد اغتصبتمونا أرضنا ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ – ١٨٥ .

الفصـــل الثالث

❁ المجـــازر الـصـهـيـونـيـــة

المجازر الصهيونية

لم يكن من قبيل المصادفة ما يفعله الصهاينة بأبناء فلسطين ،وليست بمستغربة تلك الأعمال الوحشية الصادرة من القتل والتدمير والاغتيالات ... فكل تلك الأمور بالنسبة للصهاينة طبيعية ،بل ومن الأمور التي يؤجر فاعلها ضمن النصوص الواردة التي تزخر بها الكتب الصهيونية ،سواء الدينية ،أو الفكرية ،أو التعليمية ...

والتوراة تزخر بكم هائل من النصوص التي تبين لليهود كيفية التعامل مع غير اليهود ،وأن القتل والتدمير هما أفضل اللغات المستخدمة ضد الأمم الأخرى ،والأدهى والأمر من ذلك هو نسبة التوراة تلك الأفعال للرب بصفته المشرع للتوراة ،وأن بني إسرائيل إنما هم أداة منفذة لمشيئة الرب ،وبالتالي فإن القتل في شريعة اليهود – لغير اليهودي – أمر محبب بل ومما يثاب فاعله .

وقد وردت مثل تلك النصوص الحاثة على القتل والإبادة ضمن الموروث الديني اليهودي في كثير من النصوص التوراتية ، ومنها :

" إن سمعت عن إحدى مُدنك التي يعطيك الرَّب إلهك لتسكن فيها ... فضرباً تضرب تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكُل ما فيها بهائمها بحد السيف . تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتُحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلاً إلى الأبد لا تبنى بعد " [1].

" حين تقترب من مدينةٍ لكي تحاربها استدعها إلى الصلح ،فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ،وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً ،فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ،وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها

---

(١) سفر التثنية : الإصحاح ١٣- (١٢- ١٥- ١٦) .

فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرَّب إلهك ،هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً ،التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ،وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرَّب إلهك فلا تستبق منها نسمة مَّا " (١).

" فهتف الشعب وضربوا بالأبواق . وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن الشعب هتف هُتافاً عظيماً فسقط السور في مكانه ،وصعد الشعب إلى المدينة كل رجلٍ مع وجهه وأخذوا المدينة . وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة ،من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف " (٢).

" وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل ،في البرية حيث لحقوهم ،وسقطوا جميعاً بحد السيف ،حتى فنوا أنَّ جميع إسرائيل رجع إلى عاي وضربوها بحد السيف ،فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفاً ،جميع أهل عاي ويشوع لم يرد يدهُ التي مدها بالمزراق حتى حرَّم جميع سكان عاي ، لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها إسرائيل لأنفسهم ،حسب قول الرب الذي أمر به يشوع ،وأحرق يشوع عاي وجعلها تلاً أبدياً خراباً إلى هذا اليوم " (٣).

وما خفي أعظم من النصوص الدينية الدالة على القتل والإبادة والتدمير والضاربة بجذورها في صميم العقيدة اليهودية المتأصلة في نفسية اليهود .

ومن هنا فإن اليهود إنما يحثون على القتل ويعتبرونه جزءاً من العقيدة اليهودية إذ أمر بها الرب من ناحية ،ومن ناحية أخرى لأن بقية الأمم إنما وجدوا لخدمة اليهود مما كون في نفسيتهم التفوق العرقي على باقي الأمم . ويتضح ذلك من خلال الكثير من نصوص التوراة على النحو التالي :

---

(١) سفر التثنية : الإصحاح ٢٠- (١٠- ١٢- ١٤) .
(٢) سفر يشوع : الإصحاح ٦- (٢٠- ٢١) .
(٣) سفر يشوع : الإصحاح ٨- (٢٢- ٢٥ – ٢٦ – ٢٧ – ٢٨) .

" وأما موسى فصعد إلى الله فناداه الرَّب من الجبل قائلاً هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بني إسرائيل . أنتم رأيتم ما صنعتُ بالمصريين . وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئتُ بكم إليَّ . فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب . فأنَّ لي كل الأرض . وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة " (١).

" أنتم أولاد للرب إلهكم . لا تخمشوا أجسامكم ولا تجعلوا قرعة بين أعينكم لأجل ميت . لأنك شعب مقدس للرَّب إلهك وقد اختارك الرَّب لكي تكون لهُ شعباً خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض " (٢).

وبالتالي فإن الكتابات اليهودية سواء منها الأدبية أو السياسية أو الخطب الحاخامانية الدينية أو الكتب التعليمية ... لم تكن إلا جزء مكمل من عقيدة القتل والتدمير والغش والخيانة والخداع ... وفيما يلي نعرض بعض من المقتطفات الدالة على ذلك:

" أن نطفة غير اليهود هي كنطفة باقي الحيوانات " (٣).

" أن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات "(٤).

" إن النطفة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان " (٥).

" المرأة غير اليهودية هي من الحيوانات " (٦).

---

(١) سفر الخروج : الإصحاح ١٩- (٣- ٤- ٥- ٦) .
(٢) سفر التثنية : الإصحاح ١٤- (١- ٢) .
(٣) بروتوكولات حكماء صهيون : راجعه وقدم له أحمد جاد ، المنصورة ، دار الغد الجديد ، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م ، ص ٦ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٦ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٦.
(٦) المرجع السابق ، ص ٦.

" وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم ،لأنه لا يناسب لأمير أن يخدمه ليلاً ونهاراً حيوان وهو على صورته الحيوانية ، كلا ثم كلا ، فإن ذلك منابذ للذوق والإنسانية كل المنابذة ... فإذا مات خادم ليهودي أو خادمة ، فلا يلزمك أن تقدم التعازي بصفته فقد إنساناً ،ولكن فقد حيواناً من الحيوانات المسخرة لخدمته "(١) .

" كل من يسفك دم شخص غير تقي عمله عند الله كمن يقدم قرباناً إليه " (٢).

" من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر لأن من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً لله " (٣).

" مسمـــوح غش الأمـــي ، وأخذ ماله بواســـطة الربا الفاحش ؛لكن إذا بعت أو اشتريت شيئاً من أخيك اليهودي فلا تخدعه ولا تغشه " (٤) .

" مصرح لكم ، بل من واجبكم طبقاً للشريعة ،أن تقتلوا المدنيين من الأغيار حتى لو كانوا من الخيرين ،أو بمعنى أصح المدنيين الذين قد يبدو أنهم خيرون "(٥) .

" إنه لا بأس من قتل الجوييم ،ولا نثق بغير اليهودي أنه لن يؤذي قواتنا " (٦).

" إن زرع الرجل غير اليهودي هو زرع حيواني "(٧) .

" وهذه الجنة لا يدخلها إلا اليهود الصالحون " (٨).

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦.
(٢) المرجع السابق ، ص ٧.
(٣) المرجع السابق ، ص ٧.
(٤) المرجع السابق ، ص ٧.
(٥) المرجع السابق ، ص ٨.
(٦) المرجع السابق ، ص ٨.
(٧) محمد عمر الحاجي : الإرهاب الصهيوني ، دمشق ، دار المكتبي ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ص٢٢ .
(٨) المرجع السابق ، ص ٢٢.

" إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة ، والذي يصفع اليهودي كمن يصفع العناية الإلهية ، سواء بسواء " [١].

" إن مدافن غير اليهود تثلج صدر أبناء إسرائيل ، لأن اليهود وحدهم هم البشر ؛ أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات "[٢] .

" لا يسمح بإعطاء اللحم لغير اليهودي ، بل للكلب لأنه أفضل منه " [٣].

" إن غير اليهود ليسوا كلاباً فحسب ، بل حمير أيضاً ، والشعب المختار وحده يستحق الحياة الأبدية ، أما الشعوب الباقية فمماثلة للحمير ، وبالتالي فبيوت غير اليهود زرائب للحيوانات "[٤] .

" وأنتم يا أبناء إسرائيل رجال ، أما الأغيار فلا يمتون إلى الرجولة بنسب،نفوسكم متسلسلة من روح الله ، أما نفوسهم فمتحدّرة من الروح النجس "[٥] .

" إن غير اليهودي لا يختلف بشيء عن الخنزير البري " [٦].

" ممنوع العطف على الإنسان الأبله ، وممنوع السلام على الكفار ، وكل خير يصنعه أبناء إسرائيل ، وجميع الإحسانات التي يوزعونها على الأغيار ،والمحبة التي يستعملونها نحوهم ، هذه كلها خطايا على اليهود ، لأنهم يعملونها تباهياً وتبجحاً ، فضلاً عن أن أهل الغرلة وثنيون وأناس بدون إيمان ، لا ذمة لهم ولا ذمام ، وكذلك أهل الختان من الإسلام لا يشذون عن هذه القاعدة ، لأنهم ليسوا أخياراً "[٧] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢.
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣.
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣.
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٣.
(٥) المرجع السابق ، ص ٢٣.
(٦) المرجع السابق ، ص ٢٣.
(٧) المرجع السابق ، ص ٢٣-٢٤.

" إن ممتلكات النصراني بالنظر إلى اليهودي هي ممتلكات لا مالك لها ، مثل رمال البحار ، وأول يهودي يستولي عليها عنوة يكون مالكها الأصيل " [1].

" وكما أن ربة البيت تعيش من خيرات زوجها ، هكذا أبناء إسرائيل يجب أن يعيشوا من خيرات أمم الأرض ، دون أن يحملوا عناء العمل "[2] .

" عندما يركض اليهودي ، ويبحث في كل مكان طول الأسبوع عن نصراني ليغشه ، فإن عمله يماثل يوم السبت المقدس ، ويحق له أن يفاخر بعمله ويقول : يجب انتزاع قلب النصراني من جسده ،وإهلاك عِليه القوم منهم "[3] .

" وإن الذي يردّ إلى الغريب ما فقده ، يقترف إثماً ، لأنه يضاعف قوة الكفار "[4].

" من يرفع وثنياً من حفرة وقع فيها فإنه يبقي على رجل من عباد الأوثان ، لذلك إذا سقط وثني في حفرة فاسددها عليه بحجر كبير ... ويجب عليك أن تمنع عنه كل وسيلة يمكنه استعمالها في خروجه من الحفرة ... ومحرّم عليك أن تأخذك الشفقة على وثني ، بل عندما تراه قد تدهور في نهر أو زلّت به قدمه ، فكاد أن يموت أجهز عليه ولا تخلصه "[5] .

" ومن يسفك دم الكفار بيده يقدّم قرباناً مرضياً لله "[6] .

يقول جابوتنسكي مخاطباً الصهيوني : " كل إنسان آخر على خطأ ، وأنت وحدك على صواب ... لا يوجد في العالم إلا حقيقة واحدة ، وهي بكاملها ملكك أنت " [7].

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٤.
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤.
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٤-٢٥.
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٥.
(٥) المرجع السابق ، ص ٢٥-٢٦.
(٦) المرجع السابق ، ص ٢٦.
(٧) هيثم الكيلاني : الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م ، ص ٦٤- ٦٥.

وكتب مناحيم بيغن : " تعلمت منذ حداثة سني عن أبي أننا ، نحن اليهود ، لابد أن نعود لأرض إسرائيل ... إن أكثر الأمور ضرورة هو الشعور الداخلي الذي يحوّل ما هو شرعي إلى غير شرعي ، وما هو غير شرعي إلى شرعي ومبرر ، لقد كنا مقتنعين بالشرعية المطلقة لأعمالنا اللاشرعية " (١).

وصرح أحد جنود الكيان الصهيوني بعد حرب ١٩٦٧م بما ينم عن حقدهم الإرهابي الدفين بقوله : " إنهم يطلقون علينا اليوم اصطلاح اليهود النازيين ، وهذا الوصف لا يخيفني ولا أبالي به ، ألم يقتل الرئيس الأمريكي هاري ترومان نصف مليون ياباني بالقنابل الذرية ، فلماذا أكون أنا أفضل منه من الناحية الأخلاقية ؟ إنني أريد لإسرائيل أن تنضم إلى هذا النادي الذي يضم مجموعة من الزعماء الأقوياء الذين لا يراعون المبادئ والأخلاق ،وحينئذ سيهابنا العالم بدلاً من أن يعطف علينا ، حقيقة سيبدأ العالم في الارتجاف خوفاً من ثرواتنا ،بدلاً من الإعجاب بنبل أخلاقنا ، ولكن اتركهم يعوون في العراء ويصفوننا بأننا أمة من الكلاب المسعورة ، دعهم يدركون أننا دولة متوحشة تحمل بين ذراعيها الموت والخطر ، دعهم يعلمون أننا لا نتورع عن إثارة حرب عالمية ثالثة ،إذا قُتل أحد سفرائنا في الخارج ، ماذا لو قتلنا مليوناً أو ستة ملايين ؟ سيكتب التاريخ عنا في كتابه صفحتين مجللتين بالسواد ، ولكن ثمن ذلك سيكون عظيماً، سيأتي إلينا يهود الشتات ونصبح أمة تعدادها (٢٥) مليوناً ، أمة تدعو إلى الاحترام ، أمة تمتد حدودها من قناة السويس وحتى آبار البترول في الخليج والعراق ، وبعد ذلك سينسى التاريخ ما ارتكبنا من فظائع لإقامة تلك الدولة " (٢).

هكذا هو الفكر الإرهابي الصهيوني ففي مقابل أحد سفرائهم سيقيمون حرب عالمية ثالثة ولن يتورعوا عن قتل ستة ملايين مقابل ذلك السفير الإسرائيلي ! .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦٥ .
(٢) محمد عمر الحاجي : الإرهاب الصهيوني ، المرجع السابق ، ص ١٥- ١٦ .

وبالتالي فليس بمستغرب على أمة الإرهاب ،منذ بدأت الغزوة الصهيونية على فلسطين وحتى عام ١٩٩٣م ،أن يكون " هناك ٢٦١ ألف شهيد و ١٨٦ ألف جريح ، و ١٦١ ألف معوق ، وقرابة مليونين من الفلسطينيين هُجروا بقوة السلاح والإرهاب على مدى نصف قرن ، وأصبحوا لاجئين . وهؤلاء الذين أُخرجوا – وهم مليونان – أصبحوا الآن خمسة ملايين وأربعمائة ألف نسمة " [١].

وإن المتتبع للموروث الفكري للأمة اليهودية ،الديني منه ،أو الثقافي ولتصريحات القادة الإسرائيليين ،سواء السياسيون منهم أو الدينيون على مختلف انتماءاتهم ،وما تقوم به إسرائيل على أرض الواقع يستنتج منه ما يلي [٢] :

١- تأسس المشروع الصهيوني ، سواء في مرحلة صياغة مفهومه أو مرحلة رسم خططه ، أو مرحلة التنفيذ ، على المبادئ الأولية التي بناها الفكر اليهودي طوال تاريخه ، وأبرزها أن اليهود شعب الله المختار ، وأن سائر البشرية هم الأغيار الذين يأتون في سلم الشعوب بدرجات هي أدنى من مرتبة شعب الله المختار ، وأن من حق هذا الشعب أن يستخدم الأغيار لخدمته ومن أجل مصلحته .

٢- أنبنى على هذه النظرية العنصرية وما يترتب عليها من نوازع وأخلاق ، كالحقد والكره والاستعلاء والاستكبار وما يماثلها من أخلاق تولدها العنصرية ، وتجسدها تيارات وحركات كانت تمثل في التاريخ القديم والحديث والمعاصر فلسفة ومرجعية لبعض أنظمة الحكم ، مثل النازية والفاشية والعنصرية ، في ألمانيا وإيطاليا وجنوبي إفريقيا . وقد زادت الصهيونية عليها جميعا بأن انفردت بتأسيس دولة جوهرها العنصرية ووسيلتها الإرهاب .

٣- حينما تعاملت الصهيونية مع العرب ، كانت قد صنفتهم في درجة دنيا في سلم

---

(١) هيثم الكيلاني : الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل ، المرجع السابق ، ص ٩.
(٢) المرجع السابق ، ص ٧- ٨- ٩ .

الأغيار ، وهو ما أباح لقادة الإرهاب الصهيوني / الإسرائيلي أن يستخدموا جميع الوسائل الممكنة للقتل ،والإبادة ،والاغتيال ،والطرد ،والإبعاد ،والاعتقال، والتعذيب ،والنسف ،والتدمير ،والتخريب . وبذلك تأسست مدرسة للإرهاب خاصة بالصهيونية ، ومتمايزة عن غيرها من المدارس الإرهابية القديمة والحديثة والمعاصرة.

٤- لازم الإرهاب ، بمختلف أشكاله وأنواعه ، المشروع الصهيوني ، منذ بدأ زعماء الصهيونية بالتفكير فيه ، وبخاصة تيودور هرتزل . ولم تكن ملازمة الإرهاب للمشروع الصهيوني مؤقتة أو مرحلية ، وإنما كان الإرهاب يشكل جوهر المشروع ، بحيث إن المشروع كان سيفقد القدرة على التجسد على الأرض لو لم يكن الإرهاب بمختلف أشكاله وأنواعه وأدواته ، سبيله إلى التنفيذ . ومن هنا يلاحظ ذلك التوارث في الإرهاب بين قادة الصهيونية، توارثاً لا انقطاع فيه ولا تباطؤ في حركته ولا نزول أو انخفاض في خطه البياني ، وبالتالي لا تراجع في فكر الإرهاب ، ولا تناقص في قادته ، لا من حيث الكم ولا من حيث النوع . بل يلاحظ تصاعد في الخط البياني في حركة الإرهاب ، وتكاثر في أساليبه ووسائله، وتنوع في أحداثه ، وتزايد في قادته ورجاله ، حتى إن الإرهاب غدا عملاً يومياً عادياً ، لا عيب أخلاقياً فيه ، ولا رادع قانونياً يحد من غلوه ووحشيته .

٥- ليس ضرورياً أن يمارس القائد الإرهابي الإرهاب بنفسه أو بإشرافه ، ذلك أن للإرهاب مستويات في التفكير والتخطيط والتنفيذ . فثمة مفكرون يصممون فكرة أو مفهوماً لا يمكن تطبيقهما إلا بالقوة والعنف والإرهاب . وثمة زعماء يخططون للفكرة أو المفهوم ويوفرون لهما العوامل والعناصر والأسباب والظروف والبيئة اللازمة لتطبيق الفكرة أو المفهوم بالقوة والعنف والإرهاب . ويأتي بعد أولئك وهؤلاء القادة المنفذون الذين يستخدمون القوة والعنف والإرهاب

في التنفيذ . وهكذا يصبح المفكر ورجل الأعمال والمزارع وأستاذ الجامعة والموظف والضابط والجندي وسواهم ، جميعهم إرهابيين ، كل في موقعه وفي حدود مستواه الفكري أو التخطيطي أو التنفيذي .

٦- لا يقتصر التفنن والإبداع على فئة دون أخرى من الفئات الثلاث المذكورة ، ففي كل منها مجال واسع لذلك ، سواء من حيث التفكير أو من حيث التدبير . ويحتوي تاريخ الإرهاب الصهيوني / الإسرائيلي على ابتكارات وإبداعات في الإرهاب هي ، حصراً ، من صنع الإرهابيين الصهيونيين / الإسرائيليين وحدهم دون سواهم .

٧- لقد كان من البديهي أن تنتج تلك الآلية الضخمة للإرهاب الصهيوني / الإسرائيلي، التي تكاملت أجهزتها وتطورت حسب ما تتطلبه كل مرحلة من مراحل المشروع الصهيوني ، أجيالاً متعاقبة متواصلة من الإرهابيين ، بحيث كانت كل مرحلة تتطلب أنواعاً وفئات معينة منهم ، حسب ما تقتضيه متطلبات كل مرحلة . فالمشروع الصهيوني في مراحله الأولى يتطلب تكاثراً في فئة المفكرين والمخططين ، حتى إذا بدأت مرحلة التنفيذ ، وبخاصة قبيل إنشاء الدولة وفي السنوات الأولى من إنشائها ، كان قادة الإرهاب المنفذون يشكلون الفئة الكبرى . وحينما استقر كيان الدولة وتكاملت مؤسساتها العسكرية ، كان إرهاب الدولة هو المرحلة الغالبة ، وكان الضباط يشكلون القوة الإرهابية الأولى . وبعد حرب ١٩٦٧ وانتشار الاستيطان الاستعماري في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان ، تشاركت المنظمات الإرهابية التطوعية الأهلية والدولة معاً في التخطيط والتنفيذ للعمليات الإرهابية .

٨- من الثابت أنه لا يوجد في العالم كله ما يماثل إسرائيل في ممارساتها لإرهاب الدولة . ذلك أن إسرائيل نفسها تأسست بالإرهاب ، وعليه ، واستمرت في

استخدامه ، لأنه يشكل مقوماً رئيسياً من مقوماتها ، وأساساً من أسس استراتيجياتها العسكرية والسياسية . وما من مسئول صهيوني أو إسرائيلي ، إلا كان إرهابياً في الفكر ، أو الممارسة ، أو في كليهما معاً .

ومن خلال هذا المبحث نحاول أن نلقي الضوء على أسلوب من الأساليب الإرهابية التي ينتهجها الكيان الصهيوني في تصفية الأمة العربية في فلسطين ،ألا وهو المجازر ابتداء من سنة ١٩٤٨. وسوف نحاول استعراض أهمها . وهي :

- القدس : في ١كانون الثاني / يناير ١٩٤٨ ، مرت جماعة من الإرغون في سيارة بتقاطع طريق ماميلا وشارع الأميرة ماري وشارع سانت جوليان في القدس ، وألقت قنبلة في شارع عربي مكتظ بالناس . وانفجرت القنبلة فقتلت ١٥ مدنياً من عرب فلسطين وأصابت ٤٢ آخرين بجروح بالغة[١].
- بلدية يافا ومركز الإنعاش : في ٤ كانون الثاني / يناير ١٩٤٨ ، وفي الساعة ١٢ ،٢٥ ظهراً ، قاد أحد أعضاء ليحي شاحنة محمَّلة قنابل ،وقاد آخر سيارة جيب ، وكلاهما ، كالعادة ، بالزي العسكري البريطاني ، إلى نهاية زقاق بين بلدية يافا والمركز العربي للإنعاش والإغاثة ومصرف باركليز . وما أن هرب الاثنان في سيارة الجيب ، حتى اهتزت المدينة بأسرها بفعل انفجار ضخم ، وتصدعت مبان بعيدة عن مكان الحادث . وقد دمُر مبنى البلدية ومركز الإنعاش تدميرا تاما ، وقتل ١٧ فلسطيني وجرح ١٦ آخرون [٢].
- فندق سميراميس : تمكنت الهاغاناه في ٥ كانون الثاني / يناير ١٩٤٨ ، من تفجير فند سميراميس والواقع في حي القطمون من القدس . ويذهب نور الدين مصالحه إلى أن الانفجار أسفر عن " قتل ١٢ عربيا ونائب القنصل الإسباني،

---

(١) نور الدين مصالحه : طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢-١٩٤٨ ، المرجع السابق ، ص ١٤٨ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

وجرح اثنين من العرب . وكان بين القتلى أربع نساء وخمسة أطفال " [(١)]. بينما يذهب عبدالمجيد همو إلى أن الانفجار أسفر عن مقتل " ١٨ عربياً ، وجرح عشرين " [(٢)].

- باب يافا ، القدس : في ٧ كانون الثاني / يناير ١٩٤٨ ، ألقى خمسة من اليهود ، لعلهم كانوا أعضاء في الإرغون ، يقودون سيارة مصفحة ، قنبلة وسط حشد من باعة الفواكه العرب والمتسوّقين ، وفرّوا نحو شارع ماميلا . وقد قتل ثمانية من المدنيين من العرب ، وجرح ٣٩ آخرون مات منهم ستة متأثرين بجروحهم[(٣)]. بينما يذهب عبد المجيد همو إلى أن عدد الذين قتلوا في هذا الهجوم ١٨ عربياً وجرح ٤١ [(٤)] .
- مجزرة عرب صقرير : كان هدف الهاغاناه من الهجوم على القرية هو تدميرها وتطهيرها من سكانها العرب . وقد توالت الهجمات من قبل الهاغاناه على القرية وإحدى هذه الهجمات كان في ٩ كانون الثاني / يناير ١٩٤٨ ، والذي راح ضحيته خمسة من العرب وجرح خمسة آخرون [(٥)].
- مجزرة الرملة : في ١٥ كانون الثاني / يناير قامت قوات تابعة للبلماخ من مهاجمة الرملة بوابل من الرصاص و القنابل على المدنيين .
- مجزرة حيفا : في ١٦ كانون الثاني / يناير تمكن عناصر من الصهاينة بعد التمويه بالزي البريطاني من التسلل إلى مخزنٍ بالقرب من عمارة المغربي الواقع ضمن شارع صلاح الدين وزرع قنبلة بالبناية مما أدى إلى قتل ٦٠ فلسطينياً وجرح ٣١ .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٩ .
(٢) عبدالمجيد همو : المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني ، دمشق ، الأوائل ، ٢٠٠٣ ، ص ١٣٢ .
(٣) نورالدين مصالحه : طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢-١٩٤٨ ، المرجع السابق ، ص ١٤٩ .
(٤) عبدالمجيد همو : المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ .
(٥) نورالدين مصالحه : طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢-١٩٤٨ ، المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

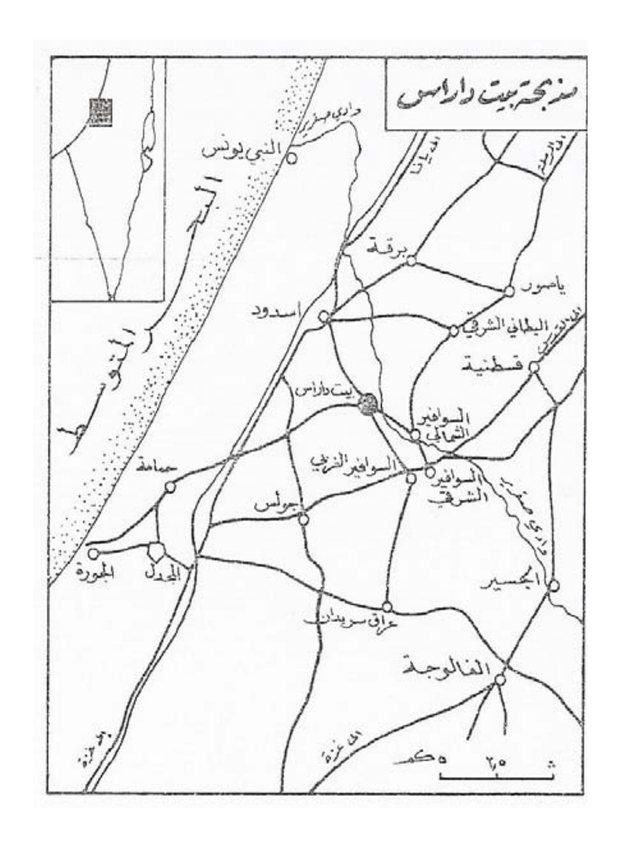
- مجزرة يازور : في ٢٢ كانون الثاني / يناير قامت الهاجاناه بمهاجمة قرية اليازور ، ونتج عن هذه المجزرة استشهاد ٢٠ من عرب فلسطين . ولم يكن هذا الهجوم هو الوحيد فقد تعددت هجمات الصهاينة على القرية .
- مجزرة شارع عباس : في ٢٨ كانون الثاني / يناير دحرج الصهاينة برميل متفجرات من حي الهادر المطل على شارع عباس بحيفا مما أسفر عن تدمير البيوت وقتل ٢٠ عربياً من أهل فلسطين وجرح ٥٠ آخرين .
- مجزرة سعسع : في ١٩٤٨/٢/١٥ تمكنت سرية البلماخ الثالثة التابعة للهاغاناه من مهاجمة قرية سعسع فدمرت عشرين منزلاً كما أسفر الهجوم عن استشهاد ٦٠ من عرب فلسطين ، وقد أُخرجت من الأنقاض جثتا رجل وامرأة ، وجثث تسعة أطفال كان بينها جثة طفلة في العاشرة ،وجثث خمسة صبيان تراوحت أعمارهم بين التاسعة والخامسة عشرة [١].
- مجزرة بناية السلام : في ٢/٢٠/ ١٩٤٨ استطاعت عصابة شتيرن الحصول على سيارة للجيش البريطاني وملأها بالمتفجرات ووضعها أمام بناية السلام بالقدس ، وقد أسفر انفجارها عن استشهاد ١٤من عرب فلسطين وجرح ٢٦ آخرين .
- مجزرة الحسينية : في ١٢- ٣/١٧/ ١٩٤٨ هاجمت الكتيبة الثالثة من البلماخ قرية الحسينية مرتين ، وهي قرية في الجليل الأعلى قرب بحيرة الحولة . وفي الهجوم الأول ، في ١٢آذار- مارس ، فجرت البلماخ ١٢- ١٥ منزلاً ، فقُتل ١٥ من عرب فلسطين ، كان بينهم عشرة من النساء والأطفال ، وأُصيب عشرون آخرون إصابات بالغة ، بينهم امرأة ، وفُقد رجل وأربع نساء ، ولعلهم قتلوا ، وفي الهجوم الثاني ، في ١٦- ١٧آذار- مارس ، قتل أكثر من ثلاثين من عرب فلسطين البالغين ، وقد هاجر السكان الذين غادروا القرية إلى سورية [٢].

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٥٤ .
(٢) المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان : الكتاب الأسود ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .

- مجزرة داراس : تعرضت داراس لهجمات عدة من قبل الصهاينة وتطالعنا الموسوعة الفلسطينية حول هذه الهجمات بقولها : " تعرضت قرية داراس لاعتداءات كثيرة قام بها صهيونيو المستعمرات المجاورة لها ،لوقوعها على طريق المواصلات ،التي تربط بين هذه المستعمرات، وبالتالي لقدرتها على عرقلة التحركات فيما بينها . هاجمها الصهاينة لأول مرة يوم ١٦/٣/ ١٩٤٨ بقوة كبيرة ، ولكن هذا الهجوم مني بفشل ذريع إذ تصدى له مناضلو القرية ، رغم قلة عددهم وأسلحتهم، بعنف وتصميم ،وأوقعوا خسائر عديدة بين المهاجمين الذين فضلوا الانسحاب بعد أن نسفوا منزلين من القرية . وفي ١٣/٤/ ١٩٤٨عاود الصهاينة هجومهم على القرية بقوة أكبر معززة بأربع مصفحات ، ولكنهم اكتفوا بقصف المنازل بالمدفعية ثم تراجعوا إلى مستعمراتهم ...

هاجم الصهيونيون القرية ثانية في ١٩٤٨/٥/١ وصلت قوة كبيرة من المستعمرات المجاورة للقرية فجر ذلك اليوم إلى موقع يدعى نصار حيث توقفت وبدأت تقصف القرية بمدافع الهاون تمهيداً لمهاجمتها ، ثم تحركت قوة من المشاة وهاجمت القرية من الجانب الغربي حيث المدرسة ، فاحتلتها وتابعت تقدمها نحو قلب القرية في الوقت الذي كانت قذائف الهاون تمطر الجانب الشرقي من القرية .



خاض المناضلون مع سكان القرية معركة عنيفة ضد المعتدين ،وتمكنوا من إيقاف الهجوم ... زاد هذا الإخفاق من حقد الصهيونيين على سكان القرية ،فحشدوا بعد ثلاثة أسابيع أعداداً كبيرة من القوات عزّزوها بالمصفحات ، وهاجموا القرية يوم ١٩٤٨/٥/٢١ من جهاتها الأربع في آن واحد . وصلت هذه القوة عند الفجر ،وطوقت القرية لمنع وصول النجدات إليها ، ثم بدأت تقصفها بنيران المدفعية والهاونات بغزارة كبيرة . شعر المناضلون بحرج الموقف ، وقرروا الصمود والدفاع عن منازلهم مهما كلف الأمر ، لذلك طلبوا من النساء والأطفال والشيوخ مغادرة القرية بهدف تخفيف الخسائر بين العزل . وتحرك هؤلاء عبر الجانب الجنوبي من القرية ، ولم يكونوا على علم بأن القرية مطوقة من مختلف الجهات . وما أن بلغوا مشارف القرية الخارجية حتى تصدى لهم الصهاينة بالنيران على الرغم من كونهم نساء وأطفالاً وشيوخاً عزلاً ،فقتلوا عدداً كبيراً ... ثم أحرقوا محاصيل القرية وبعض منازلها ، ونسفوا بعضها الأخر مستغلين انشغال المناضلين بالمذبحة التي حلت بعائلاتهم " [١].

- مجزرة الفالوجة : في ١٩٤٨ /٣/١٤ تمكنت الهاغاناه من مهاجمة الفالوجة مما أسفر عن تدمير مكتب البريد ومبنى البلدية وقتل ٣٧ عربياً [٢].
- مجزرة السُميرية : في صباح ١٩٤٨ /٣/١٩ ، أوقف حاجز يهودي سيارتين فلسطينيتين قرب السميرية القريبة من عكا . وأمرت مجموعة من اليهود ، قوامها ٥٠ شخصا ، الركاب بالترجل والوقوف في صف واحد ، وفتحت النار عليهم فقتلت تسعة أشخاص وجرحت ثلاثة آخرين [٣].

---

(١) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ، المجلد الأول ، ١٩٨٤ ، ص ٤٤٨-٤٤٩ .
(٢) المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان : الكتاب الأسود ، المرجع السابق ، ص ٦٥ .
(٣) نور الدين مصالحه : طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢-١٩٤٨ ، المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

- مجزرة قطار القاهرة- حيفا : في ١٩٤٨ /٣/٣١ استطاعت عصابة شتيرن من تفجير قطار القاهرة- حيفا فاستشهد على إثر الانفجار ٤٠شخصاً وجرح ستون .
- مجزرة ناصر الدين : في الأسبوع الثاني من نيسان/إبريل ١٩٤٨ اشتدت حدة القتال في مدينة طبرية بين العرب والصهيونيين وكان التفوق في الرجال والمعدات إلى جانب العدو منذ البداية . وجرت محاولات لنجدة مناضلي طبرية من مدينة الناصرة والقرى المجاورة . وكان العدو يسيطر على المداخل المؤدية إلى المدينة . وسرت أخبار بين المدافعين عن طبرية أن نجدة قادمة من القرى ستصلهم عن طريق ناصر الدين ، وطلب من المقاتلين الانتباه وعدم إطلاق النار على أفرادها . ويبدو أن هذه الأخبار وصلت إلى الصهيونيين فأرسلت عصابتا ليحي والإرغون ليلة ١٣- ١٤ نيسان/إبريل إلى قرية ناصر الدين قوة يرتدي أفرادها الألبسة العربية فاعتقد أهل القرية أنهم أفراد النجدة العربية المنتظرة القادمة فاستقبلوهم بالترحاب . ولما دخل الصهيونيون القرية فتحوا نيران أسلحتهم على مستقبليهم ولم ينج من المذبحة إلا أربعون فلسطينياً استطاعوا الفرار إلى قرية مجاورة . وقد دمر الصهيونيون بعد هذه المذبحة جميع مساكن ناصر الدين [(١)].
- مجزرة عين الزيتون : في ١٩٤٨ /٥/١ تم الاستيلاء على القرية من قبل الصهاينة ، وعلى اثر ذلك فقد أقدم الصهاينة على قتل حوالي ٧٠ من سكانها رمياً بالرصاص بعد توثيق أيديهم .
- مجزرة الطنطورة ١٩٤٨/٥/٣٢ : استطاع الصهاينة الاستيلاء على الطنطورة ونتيجة لذلك فقد تم ارتكاب مجزرة من قبل الصهاينة راح ضحيتها ٢٠٠

---

(١) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الرابع ، المرجع السابق ، ص ٤٣٥- ٤٣٦ .

شخص . وعن طريقة القتل يحدثنا أحد اللاجئين الناجين في طولكرم ،وهو من الطنطورة ، يقول : أوقفونا – القوات الصهيونية – وجاء قائد اليهود وقال لجنوده خذوا عشرة ، فاختاروا عشرة منا واقتادوهم إلى منطقة يكثر فيها الصبار وأطلقوا النار عليهم ، ثم عادوا وأخذوا عشرة آخرين ... " [(١)] وهكذا تم القضاء عليهم .

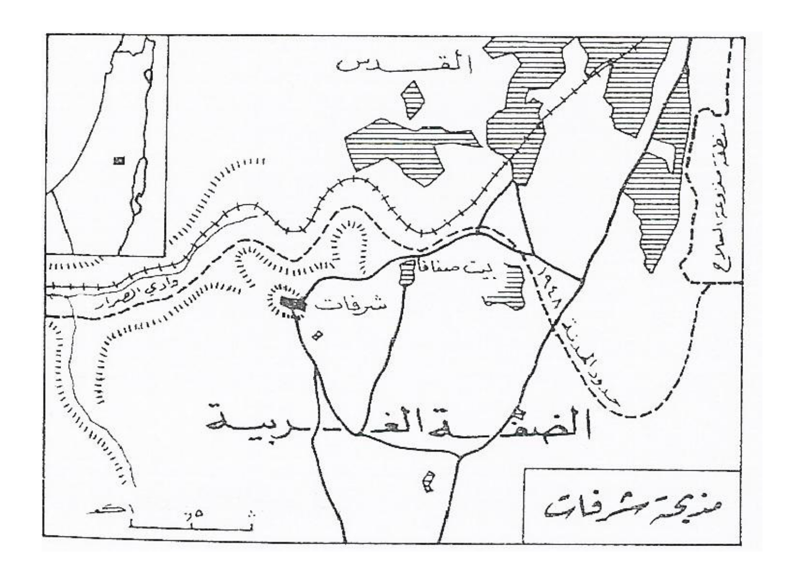
- مجزرة أم الشوف : في ١٢أيار/ مايو ١٩٤٨م ، هوجمت قرية أم الشوف في منطقة بلاد الروحا إلى الجنوب الشرقي من حيفا ، واحتلتها قوات الإرغون التي عمدت إلى قتل سبعة شبان من عرب فلسطين المعتقلين . وقبل ذلك التاريخ ، أي بعد ظهر يوم ١نيسان/ إبريل ١٩٤٨م ، وقرب ريشون لتسيون في منطقة اللد دخل يهود مسلحون بستاناً للحمضيات يملكه يهود ، وكان يعمل فيه ١١فلسطينياً . وأطلق اليهود النار عليهم ، واستطاع احدهم الإفلات ، وأخبر الشرطة – البريطانية – وعندما وصلت الشرطة إلى مكان الحادث وجدت جثث عشرة من العرب ، أصيبوا كلهم بطلقات نارية في الرأس [(٢)].
- مجزرة الدوايمة ٢٩- ١٩٤٨/١٠/٣٠ : كشف الجندي شايلون لصحيفة دافار تفاصيل تلك المذبحة في حديثه إليها بتاريخ ٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٤ ، وكان شايلون أحد العناصر المشاركة فيها . وقد روى أن وحدة الكوماندوس رقم ٨٩ داهمت سكان القرية في المسجد الذي احتموا فيه ، وقتلوا بلا رحمة مائة وخمسين شخصاً بينهم شيوخ وأطفال ونساء . ودب الذعر بين الناس وهرع بعضهم إلى الكهوف والمغاور المجاورة طلباً للنجاة ، فواصل الجنود البحث عن الأهالي ، وتمكنوا من قتل ٣٠ عائلة خلا امرأة واحدة ، اعتقد الإرهابيون أنها ميتة . وقدر القنصل الأمريكي في القدس ، استناداً إلى التقرير المرسل منه

---

(١) المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان : الكتاب الأسود ، المرجع السابق ، ص ١٠٥- ١١٢ .
(٢) نورالدين مصالحه : طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢- ١٩٤٨ ، المرجع السابق ، ص ١٨٣- ١٨٤ .

بتـاريخ ٦تـشرين الثـاني / نـوفمبر ، أن عدد القتلـى لـم يتجـاوز ال٣٠٠شـخص . وذكـر هـذا الجنـدي الإسـرائيلي ، شـاهد العيـان ، أن جنـود الوحـدة ٨٩ قتلـوا الأطفـال بتحطـيم رؤوسـهم بالعصي ، فكـان مـخ الطفـل ينتـشر فيمـوت للتـو ، واعتـرف الجنـدي بأنـه لـم يكـن هنـاك بيـت خـال مـن الجثـث . وبعـد الانتهـاء مـن عمليات القتل ، اقتاد الإرهابيون النساء والأطفال والرجـال الـذين بقـوا علـى قيـد الحياة إلى بيت كبيـر ، حيث حُجزوا بـلا طعـام أو مـاء حتـى المسـاء ، ثـم نـسف البيت على من فيه [1].

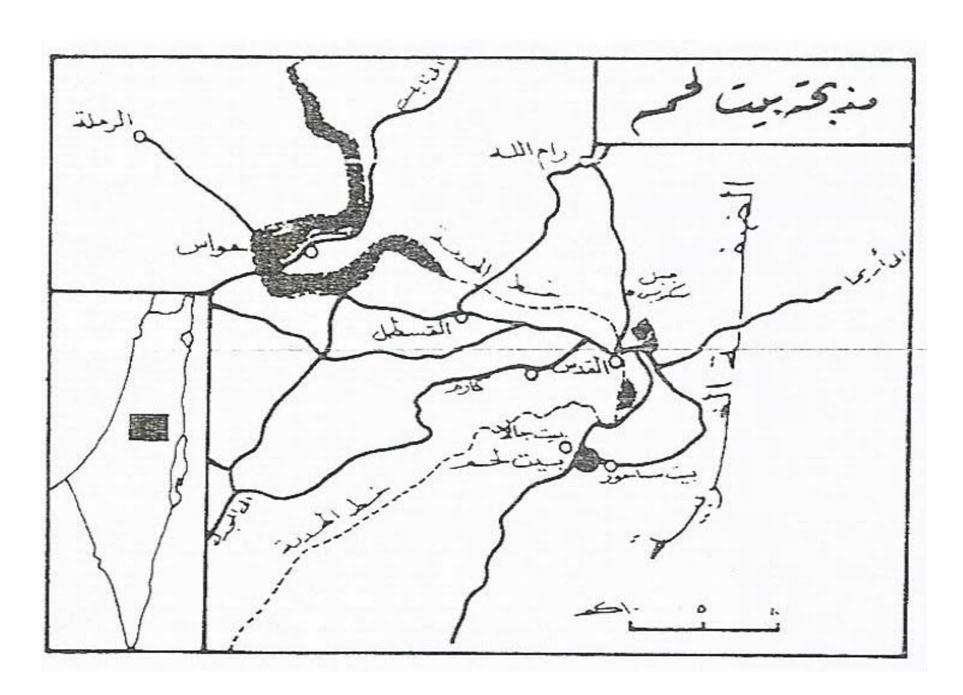
- مجـزرة شـرفات : فـي الـساعة الثالثـة مـن صـباح ٢/٧/ ١٩٥١ قـدمت ثـلاث سيارات من القدس المحتلـة ، ووصلت إلـى نقطـة تبعد ٣,٥كـم عن خط السكة الحديدية جنوب غرب المدينة ، وتوقفت هناك ، وترجّل منها نحو ثلاثين جندياً إسرائيلياً ، واجتازوا خط الهدنة ، وتسلقوا المرتفع باتجاه قرية شرفات، ودخلـوا عبر ثغرة فتحوها في الأسلاك الشائكة المحيطـة بهـا ، ثـم أحـاطوا ببيت مختـار القريـة ، ووضـعوا عبـوات متفجـرة فـي جدرانـه وجدران البيـت المحـاذي لـه ، ونسفوهما علـى مـن فيهمـا ، وانـسحبوا تحـت حمايـة نيـران زملائهم التـي كانـت تنصب بغزارة على القرية ومن فيها ...



(١) المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان : الكتاب الأسود ، المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

أسفرت هذه المذبحة عن سقوط عشرة شهداء رجلين عجوزين ، وثلاث نساء ، وخمسة أطفال . كما أسفرت عن وقوع ثمانية جرحى ، جميعهم من النساء والأطفال [1].

- <u>مذبحة بيت لحم</u> : في ٦/١/ ١٩٥٢ ، ليلة ذكرى ميلاد المسيح عند الطوائف المسيحية الشرقية ، نسفت دورية إسرائيلية مؤلفة من ثلاثين جندياً منزلاً قريباً من قرية خالا على بعد ٢كم من بيت لحم وأدّى ذلك إلى استشهاد صاحب المنزل وزوجته .

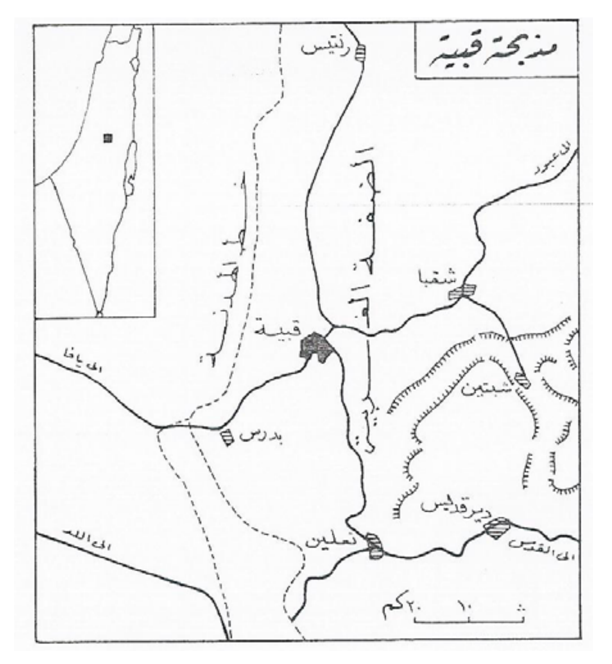


في الوقت نفسه اقتربت دورية أخرى من منزل آخر على بعد كيلومتر واحد شمالي بيت لحم قريباً من دير الروم الأرثوذوكس في مار إلياس ،وأطلقت هذه الدورية النار على المنزل ،وقذفته بالقنابل اليدوية ، فاستشهد صاحبه وزوجته وطفلان من أطفاله ، وجرح طفلان آخران [2].

---

(١) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الثاني ، المرجع السابق ، ص ٦٢٨- ٦٢.
(٢) المرجع السابق، المجلد الأول ، ص ٤٦٢- ٤٦٣ .

- مجزرة قبية : تعرّضت هذه القرية ليلة ١٤- ١٥/١٠/ ١٩٥٣ لعدوان إسرائيلي وحشي نفذته وحدات من الجيش النظامي ،وفق خطّة معدّة مسبقاً ،استخدمت فيه أنواع الأسلحة . ففي الساعة ٧,٣٠ من مساء يوم ١٤تشرين الأول/أكتوبر تحركت قوّة عسكرية إسرائيلية تقدّر بنحو ٦٠٠ جندي نحو القرية وطوّقتها وعزلتها عن سائر القرى العربية . وقد بدأ الهجوم بقصف مدفعي مركز وكثيف على مساكن القرية دون تمييز، استمر حتى وصول القوّة الرئيسية إلى تخوم القرية . في حين توجهت قوات أخرى إلى القرى العربية المجاورة ،مثل شقبا وبدرس ونعلن ،لمشاغلتها ومنع تحرك أية نجدة نحو قبية. كما زرعت الألغام على مختلف الطرق بحيث عزلت القرية تماماً.



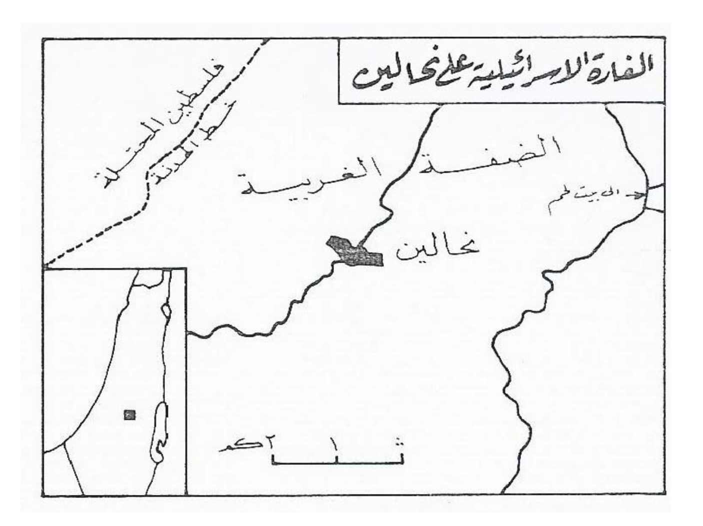
وقد دخلتها قوات المشاة وهي تطلق النار في مختلف الاتجاهات فتصدّى لها السكان ورجال الحرس الوطني بقيادة النقيب محمود عبدالعزيز رغم قلة عددهم وأسلحتهم وردّوا على النيران بالمثل وظلوا يقاومون حتى نفدت ذخائرهم وقتل معظمهم ...

وفي الوقت الذي كانت وحدات المشاة الإسرائيليين تهاجم السكان وتقتلهم كانت وحدات المهندسين العسكريين الإسرائيليين تضع شحنات متفجرة حول بعض منازل القرية وتفجرها بسكانها تحت حماية المشاة الذين كانوا يطلقون النار على كل من يحاول الفرار من المنازل المعدّة للتفجير . وقد استمرت هذه الأعمال الوحشية حتى

الساعة الرابعة من صباح ١٠/١٥/ ١٩٥٣ ... نجم عن هذا العدوان تدمير ٥٦ منزلاً ومسجد القرية ومدرستها وخزان المياه الذي يغذيها بالماء . واستشهد ٦٧ من سكانها رجالاً وأطفالاً ونساءً وسقط عدد كبير من الجرحى [1] .

ونتيجة لما تعرض له سكان قبية من أعمال وحشية فقد أدان المجتمع الدولي تلك الأعمال في القرار الصادر عن الجمعية العامة والذي يحمل رقم ١٠١ يعبر عن إدانة مثل هذه الأعمال الوحشية كما يُذكّر إسرائيل باختراقاتها الدائمة والمتكررة بشأن القرارات الدولية .

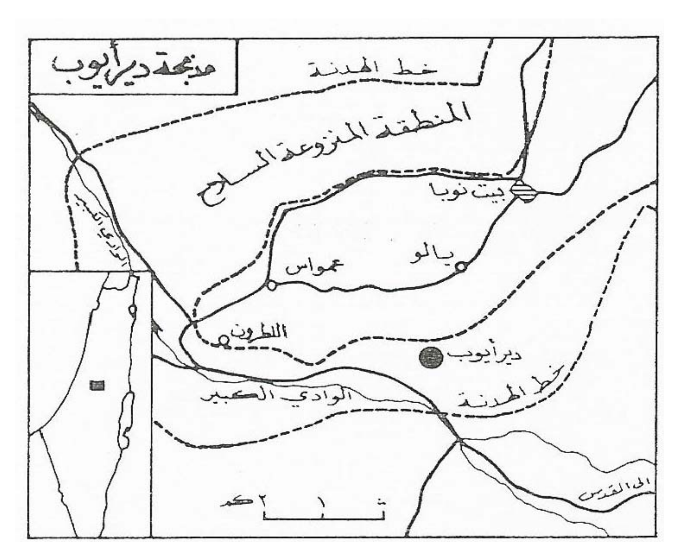
- مجزرة نحالين : في منتصف ليلة ٢٨- ٢٩/٣/ ١٩٥٤ ، اجتازت قوة من الجيش الإسرائيلي مؤلفة من ٣٠٠ جندي خط الهدنة ، وتوغلت في أرض الضفة الغربية مسافة ٣,٥كم ، حتى وصلت إلى قرية نحالين في منطقة بيت لحم ، حيث انقسمت إلى قسمين ؛ أحاط أولهما بالقرية من ثلاث جهات ، ليشاغل الحرس الوطني بنار غزيرة من الأسلحة الآلية والقنابل اليدوية ، ساترا بذلك تحرك القسم الثاني الذي دخل القرية ، وألقى القنابل اليدوية وأطلق النار على سكان القرية الآمنين وبث الألغام في بيوتها ومسجدها .



(١) المرجع السابق، المجلد الثالث ، ص ٥٠٢- ٥٠٣ .

وقد هرع الحرس الوطني فحال دون تحقيق الأعداء غرضهم ، وأحبط انفجار معظم الألغام . وبالرغم من ذلك فقد استشهد ثمانية من أهل القرية ، وجرح ١٤ منهم ، كما استشهد ثلاثة جنود أردنيين وجرح خمسة آخرون ، حينما هرعوا إلى نجدة القرية فانفجر لغم تحت سيارتهم [١].

- مذبحة دير أيوب : وقع بالقرب من قرية دير أيوب حادث اعتداء صهيوني وحشي على الأطفال الفلسطينيين في ٢/١١/ ١٩٥٤ ، ففي الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم خرج ثلاثة أطفال أقرباء من قرية يالو العربية لجمع الحطب – طفل في الثانية عشرة وطفلتان في العاشرة والثامنة – ولما وصلوا إلى نقطة قريبة من دير أيوب على بعد نحو ٤٠٠م من خط الهدنة فاجأهم بعض الجنود الإسرائيليين فولت إحدى الطفلتين الأدبار هاربة ، فأطلق الجنود النار عليها ، فأصابوها في فخذها ، ولكنها ظلت تجري إلى أن وصلت إلى قريتها يالو فأخبرت أهلها .



أسرع ذوو الأطفال إلى مكان الحادث فشاهدوا نحو ١٢ جندياً إسرائيلياً يسوقون أمامهم الطفلين باتجاه بطن الوادي في الجنوب ، وهناك أوقفوهما وأطلقوا عليهما الرصاص ، ثم اختفوا وراء خط الهدنة . أسرع الأهلون فوجدوا الصبي قد

(١) المرجع السابق ، ص ٣٨٢.

قتل لفوره ، وأما البنت فكانت في الرمق الأخير فنقلت إلى المستشفى ، ولكنها ماتت صباح اليوم التالي [1].

- مجزرة غزة : في الساعة الثامنة والنصف من مساء ١٩٥٥/٢/٢٨ اجتازت عدّة فصائل من القوات الإسرائيلية خط الهدنة ، وتقدمت داخل قطاع غزة إلى مسافة تزيد على ثلاثة كيلومترات ، ثم بدأ كل فصيل من هذه القوات ينفذ المهمة الموكلة إليه ، فاتجه فصيل لمداهمة محطة المياه ونسفها ، ثم التوجه إلى مدير بيت محطة سكة حديد غزة ، واستعدّ فصيل آخر لمهاجمة المواقع المصرية بالرشاشات ومدافع الهاون والقنابل اليدوية ، ورابط فصيل ثالث في الطريق لبث الألغام فيه ولمنع وصول النجدات . دوّى صوت الانفجار في محطة المياه ، ورافقه زخات متواصلة من الرصاص الذي انهمر على معسكر الجيش المصري القريب من المحطة ، فاستشهد وجرح عدد من الجنود المصريين . طلب آمر المعسكر النجدة من أقرب موقع عسكري ، فأسرعت السيارات الناقلة للجنود لتلبية النداء لكنها وقعت في الكمين الذي أعدّه الإسرائيليون في الطريق ، فذهب ضحية ذلك خمسة وعشرون جنديا عدا الذين جرحوا . وكانت الخسائر الإجمالية لمذبحة غزة ٣٩ شهيداً و٣٣ جريحا [2].

- ويلاحظ مما سبق أن الهجوم على غزة لم يكن عرضياً وإنما كان هجوماً مخطط له من جانب القيادات الإسرائيلية ، وكالعادة فقد أدان المجتمع الدولي ذلك الهجوم في جلسته ٦٩٥ الذي يحمل القرار رقم ١٠٦ .

- مجزرة قلقيلية : في الساعة التاسعة من مساء ١٩٥٦/١٠/١٠ تسللت إلى القرية مفرزة من الجيش الإسرائيلي تقدر بكتيبة مشاة وكتيبة مدرعات تساندهما

(١) المرجع السابق، ص ٤٢٣- ٤٢٤.
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٩٧.

كتيبتا مدفعية ميدان ونحو عشر طائرات مقاتلة فقطعت الأسلاك الهاتفية ولغمت بعض الطرق في الوقت الذي تحشدت فيه قوة كبيرة في المستعمرات القريبة تحركت في الساعة العشرة من مساء اليوم نفسه وهاجمت القرية من ثلاثة اتجاهات مع تركيز الجهد الرئيس بقوى كتيبة المدرعات على مركز الشرطة فيها، ولكن الحرس الوطني تصدّوا بالتعاون مع سكان القرية لهذا الهجوم وصمدوا بقوة ، مما أدى إلى إحباطه وتراجع المدرعات. وبعد ساعة عاود المعتدون الهجوم بكتيبة المشاة تحت حماية المدرعات بعد أن مهدوا للهجوم بنيران المدفعية الميدانية ، وفشل هذا الهجوم أيضاً وتراجع العدو بعد أن تكبد بعض الخسائر . شعر سكان القرية أن هدف العدوان هو مركز الشرطة فزادوا قوتهم فيه وحشدوا عدداً كبيراً من المناضلين هناك . ولكنهم تكبدوا خسائر كبيرة عندما عاودت المدفعية القصف . واشتركت الطائرات في قصف القرية ومركز الشرطة بالقنابل . وفي الوقت نفسه هاجم العدو الإسرائيلي مرة ثالثة بقوة كبيرة وتمكن من احتلال مركز الشرطة ثم تابع تقدمه عبر شوارع القرية مطلقا النار على المنازل وعلى كل من يصادفه . وقد استشهد قرابة سبعين مناضلا من سكان القرية والقرى المجاورة الذين هبوا لنجدتها ومنيت بخسائر مادية كبيرة [١].

- مذبحة كفر قاسم : عشية العدوان الثلاثي على مصر عهدت قيادة الجيش الإسرائيلي إلى إحدى الكتائب مهمة المرابطة على الحدود الأردنية الإسرائيلية

(١) المرجع السابق، ص ٥٩٠- ٥٩١ .

وألحقت بها وحدة حرس الحدود التي يقودها الرائد شموئيل ملينكي على أن يتلقى أوامره مباشرة من قائد الكتيبة يسخار شدمي الذي أعطى سلطات كاملة من ضمنها فرض منع التجول ليلاً على القرى العربية الموجودة في منطقة عمل كتيبته ، وهي قرى المثلث : كفر قاسم ، وكفر برا ، وجلجولية ، والطيرة ، والطيبة ، وقلنسوة ، وبير السكة ، وإبتان . في ١٠/٢٩/ ١٩٥٦ ، وهو اليوم الذي بدأ فيه العدوان الثلاثي على مصر ، استدعى شدمي الرائد ملينكي إلى مقر قيادته وأبلغه المهمات الموكلة إلى وحدته والتعليمات المتعلقة بطريقة تنفيذها . واتفقا على أن يكون حظر التجول على القرى المشار إليها من الساعة الخامسة مساء إلى السادسة صباحاً . وطلب شدمي من ملينكي أن يكون منع التجول حازماً لا باعتقال المخالفين وإنما بإطلاق النار . وقال له : " من الأفضل قتيل واحد – وفي شهادة أخرى عدة قتلى – بدلاً من تعقيدات الاعتقالات " . وحين سأل ملينكي عن مصير المواطن الذي يعود من عمله خارج القرية دون أن يعلم بأمر منع التجول قال شدمي : " لا أريد عواطف " . وأضاف بالعربية " الله يرحمه " .توجه ميلنكي إثر ذلك إلى مقر قيادته وعقد اجتماعاً حضره جميع ضباط الوحدة وأبلغهم فيه أن الحرب قد بدأت وأفهمهم المهمات المنوطة بهم وهي تنفيذ منع التجول بحزم وبدون اعتقالات ، وقال : " من المرغوب فيه أن يسقط بضعة قتلى " . ووزع جنوده إلى مجموعات . جرى بعد ذلك توزيع المجموعات على القرى العربية في المثلث واتجهت مجموعة بقيادة الملازم غبرائييل دهان إلى قرية كفر قاسم . وقد وزع دهان مجموعته إلى أربع مجموعات رابطت إحداهما عند المدخل الغربي للقرية . وفي الساعة الرابعة والنصف من مساء اليوم نفسه استدعى رقيب من حرس الحدود مختار كفر قاسم وديع أحمد صرصور وأبلغه فرض منع التجول وطلب منه إعلام أهالي القرية بذلك . فقال له المختار إن هناك ٤٠٠ من الأهالي في العمل خارج القرية ولن تكون مدة نصف الساعة الباقية كافية لإبلاغهم . فوعد الرقيب أن يدع جميع

العائدين من العمل " يمرون على مسؤوليته ومسؤولية الحكومة " . وفي الساعة الخامسة تماماً بدأت المذبحة عند طرف القرية الغربي حيث رابطت وحدة العريف شالوم عوفر على المدخل الرئيس فسقط ٤٣شهيداً ، وفي الطرف الشمالي للقرية سقط ثلاثة شهداء ، وفي داخل القرية سقط شهيدان . وأما في القرى الأخرى فقد سقط شهيد في قرية الطيبة وهو صبي عمره ١١ عاماً (١).

وإن ما تقدم لم يكن إلا قليل من عسير ، ويسيراً من كثير؛ فجرائم الصهاينة أكثر من أن تعد أو تحصى ،وذلك خلافاً لما لم يكشف عنه النقاب حتى الآن . فالصهاينة قوم تربوا على الإرهاب ،ونشئوا عليه ،وكل جيل منهم يحمل أفكار أسلافهم الإرهابيين ويزيد عليها وهكذا .

والجدول التالي يوضح بعض الأساليب الإرهابية التي نفذها الصهاينة (٢) :

الوسيلة	تاريخ العملية	المكان	الطرف الذي استعملت ضده
اغتيال سياسي لأعضاء من الجالية نفسها	تموز/ يوليو ١٩٣٣	تل أبيب	يهود
قنابل في المقاهي	١٧ آذار/ مارس ١٩٣٧	يافا	فلسطينيون
قنابل على الحافلات	٢٠ آب/ أغسطس –٢٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٣٧		فلسطينيون
قنابل في الأسواق	٦ تموز/ يوليو ١٩٣٨	حيفا	فلسطينيون
نسف سفن مع ركابها	٢٥تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٠	حيفا	يهود
إلقاء قنابل على الدوائر المدنية الحكومية	١٢شباط/ فبراير ١٩٤٤	تل أبيب	بريطانيون ويهود وفلسطينيون
اغتيال سياسي (خارج فلسطين)	٦تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٤	القاهرة	بريطانيون
أخذ رهائن من العسكريين	١٨ حزيران/ يونيو ١٩٤٦	تل أبيب	بريطانيون

(١) المرجع السابق ، ص ٦٥٣.
(٢) هيثم الكيلاني : الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل ، المرجع السابق ، ص ١٦٦- ١٦٧- ١٦٨ .

الوسـيلة	تاريخ العملية	المـكان	الطرف الذي استعملت ضده
نسف فنادق	٢٢ تموز/ يوليو ١٩٤٦	القدس	بريطانيون ويهود وفلسطينيون
سطو مسلح على البنوك	١٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٦	تل أبيب	بريطانيون ويهود وفلسطينيون
نسف سفارات أجنبية (خارج فلسطين)	١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٤٦	روما	بريطانيون
لغم سيارات الإسعاف	٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٤٦	بتاح تكفا	بريطانيون
ضرب رهائن بالسياط علناً	٢٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٦	تل أبيب	بريطانيون
أخذ رهائن من المدنيين	٢٧ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٧	القدس	بريطانيون
نسف البنوك	٢٨ شباط/ فبراير ١٩٤٧	حيفا	بريطانيون ويهود وفلسطينيون
رسائل ملغومة (خارج فلسطين)	حزيران/ يونيو ١٩٤٧	لندن	بريطانيون
قتل الرهائن	١٢حزيران/ يونيو١٩٤٧	تل أبيب	بريطانيون
نسف بيوت قروية بسكانها	١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٧	منطقة صفد	فلسطينيون
ضرب أحياء مدنية بقنابل المورتر	٢٠ شباط/ فبراير ١٩٤٨	حيفا	فلسطينيون
نسف بنايات سكنية مع سكانها	٣ آذار/ مارس ١٩٤٨	حيفا	فلسطينيون
حرب نفسية متعمدة لحمل المدنيين على الرحيل	شباط/ فبراير- آيار/ مايو ١٩٤٨	جميع أنحاء فلسطين	فلسطينيون
مذبحة نساء وأطفال متعمدة	٩ نيسان/ إبريل ١٩٤٨	دير ياسين	فلسطينيون
نهب مدن	٢٥ نيسان/ إبريل- ١٣ آيار/مايو ١٩٤٨	يافا	فلسطينيون
كتاب ملغوم (خارج فلسطين)	٣ أيار/ سبتمبر ١٩٤٨	إنكلترا	بريطانيون
اغتيال موظفي الأم المتحدة	١٧ أيلول / سبتمبر ١٩٤٨	القدس	الأمم المتحدة (سويدي)
طرد جماعي لمواطني القرى	٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٨	أقرت/ الجليل	عرب إسرائيليون
مصادرة جماعية لممتلكات النازحين والغائبين	منذ ١٩٤٨	إسرائيل	فلسطينيون
إيجاد مصطنع لتوتر بين الجاليات اليهودية والمجتمعات التي تقيم فيها (خارج فلسطين)	منذ ١٩٤٨	البلاد العربية	يهود شرقيون
هدم قرى لمواطنين من البلاد	٤ شباط / فبراير ١٩٤٩	عفان/ الجليل (إسرائيل)	عرب إسرائيليون

الوسـيلة	تاريخ العملية	المـــكان	الطرف الذي استعملت ضده
طرد جماعي لمواطنين من البلاد		عفان/ الجليل (إسرائيل)	عرب إسرائيليون
إطلاق الرشاشات على قبائل بدوية وعلى قطعانهم وطردهم جماعياً من البلاد		العوجا - المنطقة المنزوعة السلاح	عرب إسرائيليون
قتل جماعي للمدنيين في غارات مشاة على القرى عبد الحدود		بيت جالا	فلسطينيون
هجوم بالقنال على مخيمات اللاجئين		قطاع غزة	فلسطينيون
نسف المدارس عمداً عبر الحدود		قبية	فلسطينيون
نصف المصالح الغربية في البلاد العربية (خارج فلسطين)		مصر	قنصليتا الولايات المتحدة وبريطانيا ومصالحهما
قتل جماعي للمواطنين خلال منع التجول	٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٦	كفر قاسم (إسرائيل)	عرب إسرائيليون
قتل جماعي للمدنيين تحت الاحتلال		غزة	فلسطينيون
استعمال النابالم ضد المستشفيات		القدس	فلسطينيون
الوحشية ضد أسرى الحرب العسكريين		سيناء	مصريون
قصف وإطلاق النار على أفواج اللاجئين		الضفة الغربية	فلسطينيون
طرد قادة محليين		الضفة الغربية	فلسطينيون
قصف جوي لمخيمات اللاجئين		وادي الأردن	فلسطينيون
ضرب المدن بقنابل النابالم		(الضفة الغربية)	فلسطينيون وأردنيون
إتلاف المحاصيل الزراعية بمواد كيماوية كإجراء تأديبي	٢٨ نيسان/ إبريل ١٩٧٢	عقربة (الضفة الغربية)	فلسطينيون
الاغتيال بطريقة لغم السيارات الخاصة	٨ تموز/ يوليو ١٩٧٢	بيروت	فلسطينيون
احتجاز نساء وأطفال من أقرباء المشبوهين كرهائن في معسكرات الاعتقال.		سيناء	فلسطينيون

وإن المتتبع للجدول السابق يلاحظ ما يلي :

١ – تعدد الأساليب الإرهابية الصهيونية والتي تنم عن فكر متجدد مليء بالإرهاب .

٢ – تبيان خطر القوم إذا ما تمكنوا من ناصية الأمر .

٣ – عدم تورعهم عن الوصول إلى أهدافهم وإنجاح مخططاتهم أياً كان الثمن ولو كان ذلك على حساب دماء الأبرياء .

٤ – الناس كلهم متساوون في نظر الصهاينة إذ لا يرون إلا من خلال عين القتل والدماء فنلاحظ تنوع جنسيات القتلى ما بين فلسطينيين وأردنيين وبريطانيين وأمريكان حتى اليهود أنفسهم لم يكونوا بمنأى للتضحية ببعضهم للوصول إلى الغاية والتي تبررها الوسيلة الإرهابية الصهيونية .

وأخيراً ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً ﴾ [النساء : ٨٧] . فالقرآن الكريم يورد الكثير من صفات اليهود محذراً المؤمنين منهم .

- فاليهود هم المغضوب عليهم . قال تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة : ٧] .
- واليهود هم قتلة الأنبياء . قال تعالى : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة : ٨٧] .
- واليهود من أشد أعداء المؤمنين . قال تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المائدة : ٨٢] .
- واليهود هم الملعونون على لسان أنبيائهم . قال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ [المائدة : ٧٨].
- واليهود هم من يسعى في الأرض بغرض الإفساد . قال تعالى : ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة : ٦٤].

بل لقد تعدى اليهود الحدود ليتجرؤوا على الذات الإلهية قال تعالى عن اليهود : ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران : ١٨١] .

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً . . . ﴾) [المائدة : ٦٤] .

فأي سلام ينشده صناع السلام ،أو من يوهمون أنفسهم بالسلام مع مثل هؤلاء !

الفصــل الرابــع

❁ الإرهاب الصهيوني في بيت المقدس

- المبحث الأول : الحفريات حول المسجد الأقصى المبارك
- المبحث الثاني:الاعتداءات الصهيونية ضد المسجد الأقصى
- المبحث الثالث : موقف إسرائيل من قرارات الأمم المتحدة حول المسجد الأقصى

عربيـــة يـــا قـدس [1]

بقلم الشاعر الفلسطيني الأستاذ : هارون رشيد

عربيـــة يـــا قـــدس مهمـــا دبـــروا ... لـك فـي الخفـاء .. وهيئـوا .. وتنكـروا

عربيـــة، كيـــف المـــآذن تُـــسْتبى ... كيـف القِبـابُ تُبـاحُ .. كيـف المنبـرُ

عربيـــة مـــا نبـــضة إلا علـــى ... أبـــواب مـــسجدك الطهـــور تُكبِّـــرُ

مـــاذا يُـــراد بنـــا وأيـــةُ شـــرعةٍ ... ترضـى بـأن يخـزى الجهـاد ويقهـر

مـــاذا يُـــراد بنـــا وأي خُرافـــةٍ ... مـــا يفوضـــون ومـــا تـــراه يـــدبر

عربيـــة أرضـــاً، ســـماءً، محتـــداً ... عمـــراً وتاريخـــاً يـــضيء ويزهـــر

عربيـة يـا قـدس مـا مِـنْ رملـةٍ ... إلا وضـــمخها الزكـــي الأطهـــر

دمنـا جـرى فيهـا، فـأثرى نبـضها ... وأحالهـــا نـــوراً يـــضيء ويبهـــر

دمنـا جـرى فيهـا، فرعـرع نبتهـا ... بـــالحق، تـــشرق رائعـــاً، وينـــور

يـــا قـــدس أنـــت حياتنـــا ومماتنـــا ... مـــن غيـــر وجهـــك نـــستهان وننكـــر

خـضنا لأجلـك كـابراً عـن كـابر ... هـــول الجهـــاد فمـــا نكـــل ونحـــسر

آلاف ... آلاف الرجـــال استـــشهدوا ... لتظـــل رايتـــك العزيـــزة تُنْـــشرُ

ليظـــل وجهـــك بالعروبـــة شـــامخاً ... يزهـــو علـــى الـــدنيا يتيـــه ويفخـــر

ليظـــل فـــي جبـــل المكبـــر صـــوتنا ... يعلـــو علـــى أصـــواتهم ويكبـــرُ

عربيـــة مـــا دق بابـــك غاصـــب ... إلا وزلزلـــــه العنـــــادُ الأكبـــــر

---

(1) شذا جمال خطيب، القدس العربية ثلاثون عاماً من التهديد والتحدي، عمان، دار مجدلاوي للنشر، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ص ٩- ١٢ .

عربيـــة قـــد حـــاولوا فـــي حملـــةٍ ... محمومـــةٍ يومـــاً وعنـــكِ تقهقـــروا

جـــاءوك مـــن أقـــصى الـــدُّنى فـــي ... هجمـــةٍ همجيـــةٍ وتحـــالفوا وتـــآزروا

فوقفـــت فـــي وجـــه الغـــزاة عزيـــزةً ... وصـــمدت، فانـــدحر الغـــزاة تكـــسروا

أيـــن الـــصليبيون أيـــن همـــوا وقـــد ... ذهبـــوا فمـــا لهـــم وجـــود يُـــذكرُ

غـــابوا طـــويلاً، وانطـــوت صـــفحاتهم ... وتمزقـــتْ، ومـــشتْ عليهـــا الأعـــصُرُ

واليـــومَ عـــادوا مـــرة أخـــرى كمـــا ... جـــاءوا برايـــاتِ الـــضلال تـــستروا

عربيـــة مهمـــا بنـــى أعـــداؤها ... المـــستوطنات العاليـــات وأكثـــروا

تاريخـــك العربـــي يبقـــى خالـــداً ... أبـــداً بآيـــاتِ الفـــداء يُبـــشرُ

عربيـــة أهلـــي هنـــاك بـــصبرهم ... وصـــمودهمْ، حملـــوا اللـــواء وكبـــروا

نـــادوا، ولـــيلهم طويـــل مرعـــب ... والغاصـــبون تحكمـــوا وتجبـــرواْ

عربيـــة، قـــالوا وأنيـــابُ الأذى ... تغتـــال أمـــنهم الحبيـــب وتقبـــرُ

عربيـــة، عمـــر ببابـــك واقـــف ... يملـــي علـــى التـــاريخ فيـــك ويـــأمرُ

وأبـــو عبيـــدة والـــصحابة حولـــه ... بـــالله بـــالقران فيـــك تجمهـــروا

حملـــوا إليـــك العـــدل أرفـــع رايـــةٍ ... تبقـــى علـــى مـــر الزمـــان وتُعمـــرُ

وأتـــوكِ بـــالأمنِ الأمـــينِ ووطـــدوا ... حُكمـــا بآيـــاتِ الكتـــابِ يُـــدبرُ

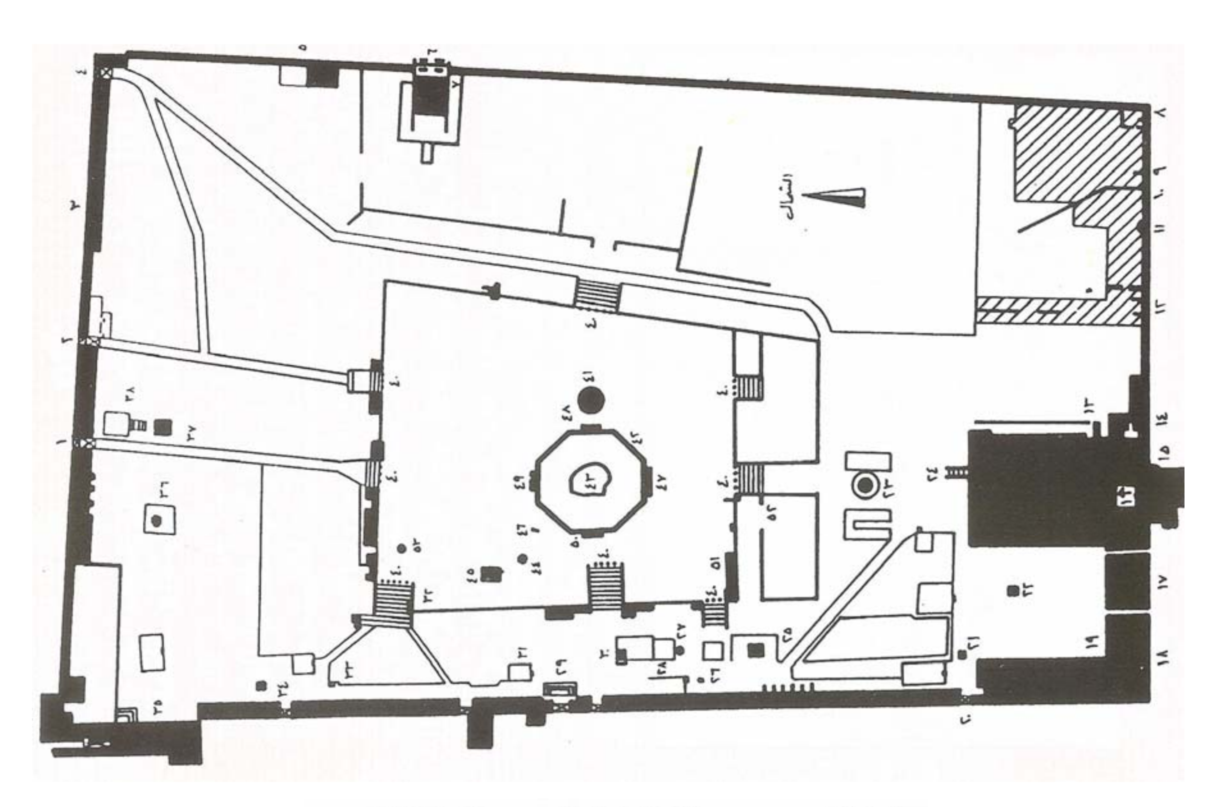
يـــا ثالـــث الحـــرمين أول قبلـــةٍ ... للمـــسلمينَ تُـــرى نهـــون ونـــصغرُ

وتُـــرى نُفـــرط بـــالعهود بعهـــدةٍ ... عُمريـــة تُـــروى لنـــا وتكـــررُ

قــــد نـــورتْ تاريخنـــــا، وتراثنـــــا عبـــر العـــصور ولا تـــزال تنـــورُ
يـــا قـــدسُ يـــا وطـــن النبيـــين الألـــى حملـــوا إلـــى الـــدنيا الـــضياء وبـــشروا
يـــا قـــدسُ يـــا وطـــن الرجـــالِ أشاوســـاً ذادوا عـــن الحـــق الأبـــي وأنـــذروا
عربيـــــة مهمـــــا تكالبـــــت العِـــــدى عـــسفاً، وتـــاهَ الظـــالم المتجبـــرُ
عربيـــــة مـــــا عـــــدوة، أو ربـــــوة أو مُنحنـــى، أو مُلتقـــى أو معبـــرُ
إلا وفيـــــه تلفـــــت وتأمـــــل مِنَّـــا وإحـــساس وحـــب أكبـــرٌ

مـــاذا نقـــول غـــداً لأجيـــالٍ لنـــا فـــي الغيـــب ترتقـــب النهـــار وتنظـــرُ
مـــاذا نقـــول لهـــم إذا مـــا دُنـــستْ أقداسُـــنا ومـــشى عليهـــا المنكـــرُ
وإذا حاخامـــات اليهـــود تحكمـــوا فـــي المـــسجد الأقـــصى الحبيـــب وســـيطروا
وإذا أبيحـــت قدســـنا وتهـــدمتْ وأُذل مـــسجدنا، وديـــس المِنبـــرُ
وإذا العروبـــة لملمـــت أذيالهـــا وتقهقـــرت وهـــوى الـــشهابُ المقمـــرُ

عربيـــة يـــا قـــدس كـــم مـــن قائـــلٍ قـــد قالهـــا ودمـــاؤه تتفجـــرُ
عربيـــة يـــا قـــدس أطلقهـــا الألـــى حملـــوا الأمانـــة مخلـــصين وكبـــروا
عربيـــة حتـــى ولـــو حـــشدوا علـــى أبوابـــكِ الـــدُّنيا، فـــلا نتقهقـــرُ
عربيـــة حتـــى ولـــو أقـــوى القـــوى زعمـــت فـــنحن الحـــسم نحـــن الأخطـــر.



١) باب العتم
٢) باب حطة
٣) مئذنة الاسباط
٤) باب الاسباط
٥) كرسي سليمان
٦) باب التوبة
٧) باب الرحمة
٨) مهد عيسى
٩) الباب المفرد القديم
١٠) اسطبلات سليمان
١١) محراب داود
١٢) الباب الثلاثي القديم
١٣) محراب زكريا
١٤) مسجد سيدنا عمر
١٥) الباب المزدوج القديم
١٦) منبر نور الدين
١٧) جامع النساء
١٨) المتحف الاسلامي
١٩) مئذنة الفخرية
٢٠) باب المغاربة
٢١) سبيل
٢٢) قبة يوسف أغا
٢٣) الكاس
٢٤) سلم إلى الأقصى القديمة
٢٥) قبة موسى
٢٦) سبيل قاسم باشا
٢٧) بركة النّارنج
٢٨) باب المطهرة
٢٩) باب القطانين
٣٠) سبيل قايتباي
٣١) محراب علي باشا
٣٢) قبة الخضر
٣٣) سبيل الشيخ بدير
٣٤) سبيل علاء الدين البصير
٣٥) باب الغوانمة
٣٦) قبة سليمان
٣٧) قبة عشاق النبي
٣٨) سبيل السلطان سليمان
٣٩) مئذنة الغوانمة
٤٠) قناطر
٤١) قبة السلسلة
٤٢) قبة الصخرة المشرفة
٤٣) الصخرة
٤٤) قبة المعراج
٤٥) قبة الخليلي
٤٦) قبة جبريل/قبة النبي
٤٧) باب القبلة
٤٨) باب النبي داود
٤٩) باب الجنة
٥٠) الباب الغربي
٥١) القبة النحوية
٥٢) منبر برهان الدين

طط تفصيلي لساحة ا سجد الأقصى

الإرهاب الصهيوني في بيت المقدس(١)

القدس تلك المدينة الدينية التي قرن سبحانه بينها وبين مكة ، لعلو شأنها وتبياناً لمكانتها الدينية ،فقال عز من قائل : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الإسراء آية: ١].

ولتؤكد السنة النبوية ،على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم ،تلك المكانة قال - ﷺ - : " لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا " .



القدس تلك المدينة ذات الحضارة العريقة والأقوام المتعددة المختلفة من اليبوسيون والفراعنة والآشوريون والبابليين والفرس واليونان والرومان ولتعود أخيراً لسكانها الأصليين من العرب في الفتح الإسلامي .

---

(١) نقصد ببيت المقدس هنا المسجد الأقصى ونذهب إلى ما ذهب إليه الأستاذ محمد شرّاب عندما استشهد بحديث مسلم في صحيحه في موضوع الإسراء " فركبته – أي البراق – حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد ..." فقوله : " فربطته بالحلقة ... ثم دخلت " يعني أنه ربط الدابة عند باب المسجد المسمى بيت المقدس . ويستشهد أيضا الأستاذ محمد بحديث البخاري في كتاب الصلاة " كان رسول الله صلى نحو بيت المقدس ستة عشر ، أو سبعة عشر شهراً ... " وإنما قصد ببيت المقدس المسجد الأقصى. ومن هنا يكون بيت المقدس هو المسجد الأقصى وإنما وضع الجزء على كل المكان ، فأطلق على المدينة من باب إطلاق الجزء على الكل.
للمزيد انظر : محمد شرّاب : موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى ، الجزء الأول ، عمّان ، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، ص ١٧٩- ١٨٠

القدس تلك المدينة التي ذكرها الكتاب والرحالة وتغنى بها الشعار . يذكر القزويني في كتابه " آثار البلاد وأخبار العباد " واصفاً القدس : " هي المدينة المشهورة التي كانت محلّ الأنبياء وقبلة الشرائع ومهبط الوحي . بناها داود وفرغ منها سليمان عليه السلام ... وعن ابن عباس : البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ، وما فيه موضع شبر إلا وصلّى فيه نبي أو قام فيه ملك ... ثم ضرب الدهر ضرباته واستولت عليها الجبابرة – القدس – وخربوها ، فاجتاز بها عزيز عليه السلام ، فرآها خاوية على عروشها ، فقال : أنّى يحيي هذه الله بعد موتها ؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه ... والتي عليه الآن أرضها وضياعها جبال شاهقة ، وليس بقربها أرض وطئه ، وزرعوها على أطراف الجبال بالفؤوس لأن الدواب لا عمل لها هناك . وأما نفس المدينة ففي فضاء في وسط ذلك ، وأرضها كلها حجر ، وفيها عمارات كثيرة حسنة ، وشرب أهلها من ماء المطر . ليس فيها دار إلاّ وفيها صهريج . مياهها تجتمع من الدروب ، ودروبها حجرية ليست كثيرة الدنس... " [(1)].

كما يذكر صاحب كتاب سفر نامه في رحلته التي يصف فيها بيت المقدس بقوله: " وغالبية بيت المقدس وقراها كلها جبلية ، وأهلها يباشرون الزراعة بكل أنواعها ، وأشهر زراعاتهم الزيتون والتين ، مع وجود كل أنواع الزراعات . وبيت المقدس مدينة ذات نعم وافرة ورخيصة ، وفي المدينة عدد من التجار وكبار الملاك يملك بعضهم خمسين ألف رطل من زيت الزيتون يخزنونه في الآبار والأحواض يملئونها بهذا الزيت المقدس ويبيعونها إلى كل أطراف المعمورة ... مدينة القدس تقع في أعلى الجبل ولا مصدر للماء في المدينة سوى ما يخزن بعد هطول الأمطار ، وتوجد في بعض القرى التابعة للقدس عيون ماء كثيرة . أما القدس نفسها فلا مصدر

---

(١) زكريا محمد القزويني (١٢٠٣- ١٢٨٣م) : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، دار بيروت ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، ص ١٥٩- ١٦٠ .

للماء بها سوى مياه الأمطار . والقدس مدينة عظيمة جداً حينما زرتها ، يقوم على حراستها عشرون ألف رجل وأسواق المدينة عظيمة ، والمساكن عالية وتغطي أرض المدينة صفائح حجرية فرشت بها الأرض ، وكلما مجد الناس جبلاً أو تلا هدموه حتى يستطيعوا البناء عليه ، ونظراً لأن القدس تقع فوق تل مرتفع ، فإن مياه الأمطار لا تستقر في شوارع المدينة ، وسرعان ما تنحدر إلى الدهاليز المعدة لاستقبالها وخزنها لتكون ذخيرة لسقيا المدينة . ورأيت في القدس كثيراً من الصناع والمهرة وقد اختص أهل كل صنعة بقسم خاص بهم . ويقع المسجد الأقصى في الجانب الشرقي من المدينة ... " [1].

ويقدم الرحالة ابن بطوطة[2] وصفاً للمسجد الأقصى إذ يقول : " وهو من المساجد العجيبة الرائقة الفائقة الحسن ، يقال : إنه ليس على وجه الأرض مسجد أكبر منه ، وإن طوله من شرق إلى غرب سبعمائة واثنتان وخمسون ذراعاً وعرضه من القبلة إلى الجوف أربعمائة ذراع وخمس وثلاثون ذراعاً . وله أبواب كثيرة في جهاته الثلاث ، وأما الجهة القبلية منه فلا أعلم إلا باباً واحداً ، وهو يدخل منه الإمام ، والمسجد كله فضاء وغير مسقف إلا المسجد الأقصى فهو مسقف في النهاية من إحكام الفعل وإتقان الصنعة موه بالذهب والأصبغة الرائقة ، وفي المسجد مواضع سواه مسقفة " [3]. ثم يعرج ابن بطوطة بعد ذلك واصفاً قبة الصخرة قائلاً : " وهي من أعجب المباني وأتقنها وأغربها شكلاً . قد توفر حظها من المحاسن ، وأخذت من كل

---

(١) أبو معين الدين ناصر خسرو القباديانى المروزي (٣٩٤- ٤٨١هـ) : سفر نامه ، ترجمة وتقديم الدكتور أحمد البدلي ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٢م ، ص ٥٣- ٥٤ .

(٢) ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن إبراهيم الطنجي (٧٠٣-٧٧٩هـ) : رحالة ومؤرخ ولد ونشأ في طنجة بالمغرب ، وخرج منها سنة ٧٢٥هـ ، فجاب بلاد المغرب ومصر والشام وغيرها ، استغرقت رحلته ٢٧ سنة اتصل خلالها بكثير من الملوك والأمراء .
انظر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، المرجع السابق ، ٢٣٥/٦-٢٣٦ .

(٣) أبو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة (٧٠٣- ٧٧٩هـ) : تحفة النُظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، قدّم له وحققهُ محمد العريان ، راجعه واعد فهارسه مصطفى القصاص ، الجزء الأول ، بيروت ، دار إحياء العلوم ، ط٣(١٤١٧هـ- ١٩٩٦م) ، ص ٧٦.

بديعة بطرف ، وهي قائمة على نشز في وسط المسجد ، يصعد إليها في درج رخام . ولها أربعة أبواب . والدوائر بها مفروش بالرخام أيضاً محكم الصنعة ، وكذلك داخلها وفي ظاهرها وباطنها من أنواع الزواقة ورائق الصنعة ما يعجز الواصف . وأكثر ذلك مغشى بالذهب فهي تتلألأ أنواراً ، أو تلمع لمعان البرق يحار بصر متأملها في محاسنها ، ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها . وفي وسط القبة الصخرة العظيمة الكريمة التي جاء ذكرها في الآثار . فإن الرسول - ﷺ - عرج منها إلى السماء . وهي صخرة صماء ، ارتفاعها نحو قامة . وتحتها مغارة مقدار بيت صغير . ارتفاعها نحو قامة أيضاً ينزل إليه على درج . وهنالك شكل محراب . وعلى الصخر شباكان اثنان محكما العمل ويغلقان عليها أحدهما ، وهو الذي يلي الصخرة من حديد بديع الصنعة والثاني من الخشب ... " [(١)].

ويصف الحاج الألماني تيودوريتش في العصور الوسطى المدينة المقدسة بقوله : " وهذه الجبال صخرية ، لكن صخورها جميلة ، فيها الأبيض والأحمر والرخام المتعددة الألوان وكلها صالحة لأخذ حجارة البناء . أما حيث يتجمع بعض التراب بين الصخور فتنمو جميع أنواع الفواكه ، وتكون الجبال مكسوة بالكروم والزيتون والتين . وأما الأودية فتملؤها الحبوب والبساتين ... يغلب على شوارعها – القدس – أنها مبلطة بألواح كبيرة من الحجارة وأنها مسوقة بعقود حجرية . فيها نوافذ يدخل منها النور وبيوتها مبنية من الحجر الجميل النقش ،و أسطحتها مستوية ، ليست كأسطحه بيوتنا المنتهية بمخروط ويجمع السكان ماء المطر في آبار ... " [(٢)].

وفي عام ١٤٨٧م جاء إلى القدس الرحالة اليهودي " عوبد يا جارية " واستقر بها إلى وفاته عام ١٥٠٠م . ومن أقواله عنها : " رغم أن القدس قد تهدمت ، فإنه لا

---

(١) المصدر السابق ، ص ٧٦-٧٧ .

(٢) فاطمة الجوابرة : موسوعة القدس ، عمان ، دار صفاء ، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م ، ص ٢٧ .

يـزال فيهـا أربـع أسـواق جميلـة ، ممـا لـم أر لـه مـن قبـل شـبهاً . كلهـا مـسقوفة بالقبـاب ، وتحـوي جميـع أنـواع المتـاجر . وهـذه الأسـواق الأربـع هـي : سـوق التجـار وسوق العطارين وسوق الخضار وسوق الأطعمة المطبوخة والخبز " (١).

وفي عام ٦٧٠هـ زار القدس المطران فرنك أركولف وقضى فيها تسعة شهور واصفاً إياها : " وكان على سور بيت المقدس ٨٤ برجاً ، وله ستة أبواب ثلاثة منها تستعمل للدخول والخروج ، واحد منها غربيّ المدينة والثاني شمالي المدينة ، والثالث شرقيها ... " (٢).

وللقدس أسماء كثيرة فتعرف بأورشليم ويدعي اليهود أن هذه التسمية للقدس تسمية عبرية ومن خلالها يحاولون إثبات أحقيتهم في القدس ولكن الصحيح والثابت غير ذلك إذ يعد " أول من أختطها – القدس – من ملوك اليبوسيين ملكي صادق الذي عرف أنه محب للسلام حتى أُطلق عليه ملك السلام ومن هنا جاء اسم أور سالم . وعرفت المدينة باسمها الكنعاني أور سالم ... وقد ورد اسم أورشليم بأور سالم في الكتابات الكنعانية التي تعرف برسائل تل العمارنة . وهذه ترجع إلى القرن الخامس ق.م أي قبل ظهور مدونات التوراة بأكثر من ألف عام . كما ورد اسم يابيثي في الكتابات المصرية الهيروغليفية . وهو تحريف لاسم يبوس ، الاسم الذي كانت تعرف به أورشليم نسبة إلى سكانها اليبوسيين قبل النبي موسى عليه السلام بعدة قرون ، فتسمية أورشاليم التي يحاول الصهاينة اليوم عدّها من الأسماء العبرية ... هي في الحقيقة كلمة كنعانية آرامية أصيلة ، وردت بهذا الاسم في النصوص الكنعانية التي وجدت في مصر قبل ظهور النبي موسى عليه السلام ، ثم بعد أن ظهر اليهود وتكونت لديهم اللهجة العبرية المقتبسة من الآرامية صار اليهود يسمونها بالعبرية يروشلايم ، بذلك يرى بعض الباحثين أن الدعوى بأن اسم أورشليم عبري الأصل دعوى باطلة لا

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣١ .
(٢) محمد محمد حسن شرّاب : موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى ، المرجع السابق ، ص ٤٤٠ .

تستند إلى مصدر تاريخي ، بدليل ورود الكلمة في الكتابات الكنعانية قبل أن تتكون اللهجة العبرية والمدونات العبرية بأكثر من ألف عام كما تقدم ، وقد ذكرها العرب في أشعارهم بهذه التسمية فقالوا أورشاليم " (١).

ومن ناحية الموقع الطبيعي للقدس فالقدس " أقيمت نواتها الأولى في بقعة جبلية هي جزء من جبال القدس التي تمثل السلسلة الوسطى في العمود الفقري للأرض الفلسطينية . وتقع القدس على خط طول ٣٥ درجة و١٣ درجة دقيقة شرقاً وخط عرض ٣١ درجة و٥٢ دقيقة شمالاً . وترتفع نحو ٧٥٠م عن سطح البحر المتوسط ونحو ١,١٥٠م عن سطح البحر الميت . والقدس ذات موقع جغرافي هام لأن نشأتها على هضبة القدس والخليل وفوق القمم الجبلية والتي تمثل خط تقسيم للمياه بين وادي الأردن شرقاً والبحر المتوسط غرباً جعلت من اليسير عليها أن تتصل بجميع الجهات . وهي حلقة في سلسلة تمتد من الشمال إلى الجنوب فوق القمم الجبلية للمرتفعات الفلسطينية . وترتبط بطرق رئيسية تخترق المرتفعات من أقصى الجنوب ... وتبتعد القدس مسافة ٢٢كم عن البحر الميت و٥٢كم عن البحر المتوسط ... ترجع أهمية موقع القدس الجغرافي إلى أنه يجمع بين ميزة الانغلاق وما يعطيه من حماية للمدينة وميزة الانفتاح وما يعطيه من إمكان الاتصال بالمناطق والأقطار المجاورة . وترجع هذه الأهمية أيضاً إلى مركزية القدس بالنسبة إلى فلسطين والعالم الخارجي "(٢).

و يعتبر" اليبوسيون هم بناة القدس الأولين ، و كانت تسمى في عهدهم "يبوس " و هم نزحوا عن الجزيرة العربية مع القبائل الكنعانية التي ينتمون إليها ، و استوطنوا هذه الديار حوالي سنة " ٣٠٠٠ " قبل الميلاد . أما بنو إسرائيل فقد خرجوا من مصر متوجهين إلى فلسطين سنة " ١٣٥٠ " قبل الميلاد مع النبي موسى عليه

---

(١) حسن الباشا : القدس من الإسراء إلى الوعد الآخرة سبع آيات تختزل التاريخ فلسطين ومركزية الصراع الكوني ، بيروت ، دار قتيبة ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ، ص ٢٩- ٣٠ .

(٢) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الثالث ، المرجع السابق ، ص ٥٠٨ .

السلام ، أي بعد أن استوطنها اليبوسيون ب " ١٦٥٠ " عاماً تقريباً ، و تاهوا في صحراء سيناء مدة أربعين عاماً ، ثم دخلوا جنوبي مدينة الخليل ... ثم أريحا ... ثم القدس ... " [١].

وهنا تتحدث التوراة عما فعله بنو إسرائيل عند دخولهم تلك المدن من القتل والتدمير ... فيذكر سفر يشوع أن اليهود عندما دخلوا أريحا " حرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف " [٢].

على أن الفترة الذهبية لبني إسرائيل كانت في عهد داود وابنه سليمان من بعده عليهما السلام . وبعد موت سليمان – عليه السلام – انقسمت مملكة بني إسرائيل إلى قسمين :

أ- مملكة إسرائيل : في الشمال وعاصمتها السامرة ،وقد انتهت على يد الآشوري سرجون الثاني ٧٢١ ق.م .

ب- مملكة يهوذا : في الجنوب وعاصمتها القدس " أورشليم " ،وانتهت على يد نبوخذ نصر الكلداني البابلي ٥٨٦ق.م .

وفي عهد الملك الفارسي كورش الذي تمكن من القضاء على مملكة بابل ٥٣٨ ق.م ،تنفس اليهود الصعداء ،إذ سمح كورش لليهود في بابل بالعودة إلى فلسطين فعاد من عاد ،وفضل البعض منهم الإقامة هناك على العودة .

والثابت أن اليهود لم يقم لهم كيان سياسي بعد تدمير نبوخذ نصر لمملكة يهوذا ،إلا ما كان في عهد المكابين ،إلا أن الأمر لم يطل ؛إذ تمكن القائد الروماني من القضاء على اليهود سنة ٦٣ ق.م ،وليعيش اليهود بعد ذلك مشتتين تحت مظلة الشعوب الأخرى .

---

(١) رائف يوسف نجم : القدس الشريف خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي (١٩٦٧- ١٩٨١) ، عمان ، المركز الثقافي الإسلامي ، ص ١١- ١٢- ١٣ .

(٢) الكتاب المقدس : سفر يشوع ، الإصحاح السادس ، ٢١ .

ولتكون الأمة الإسلامية بعد ذلك وريثة بيت المقدس ؛بما أفاء الله عليها من اختيارها وتفضيلها على بقية الأمم وليكون الديني الإسلامي ناسخاً لما سواه من الأديان . كانت مقدمة الفتح الإسلامي لمدينة القدس حادثة الإسراء والمعراج والتي اختلف في تحديد زمانها " على أقوال شتى نوردها كما يلي :

١. فقيل : كان الإسراء في السنة التي أكرمه الله فيها بالنبوة .
٢. وقيل : كان بعد المبعث بخمس سنين .
٣. وقيل : كان ليلة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٠ من النبوة .
٤. وقيل : قبل الهجرة بستة عشر شهراً ، أي في رمضان سنة ١٢ من النبوة .
٥. وقيل : قبل الهجرة بسنة وشهرين ، أي في محرم سنة ١٣ من النبوة .
٦. وقيل : قبل الهجرة بسنة ، أي في ربيع الأول سنة ١٣ من النبوة " [(١)].

ويذهب ابن هشام على ذكر حادثة الإسراء والمعراج ما فحواه : " قال رسول الله - ﷺ - بينا أنا نائم في الحجر ، إذ جاءني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئاً فعدت إلى مضجعي فجاءني الثانية فهمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئاً فعدت إلى مضجعي فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه فجلست فأخذ بعضدي فقمت معه فخرج بي إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض بين البغل والحمار في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع يده في منتهى طرفه فحملني عليه ... ومضى جبريل عليه السلام معه حتى انتهى به إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء فصلى بهم ... " [(٢)].

ولم تكن تلك المعجزة الربانية دون فوائد أو دروس ؛فمما يستشف منها أن القارئ لسورة الإسراء ليلحظ " أن الله ذكر قصة الإسراء في آية واحدة فقط ، ثم أخذ في ذكر فضائح اليهود وجرائمهم ، ثم نبههم بأن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ، فربما

---

(١) صفي الرحمن المباركفوري : الرحيق المختوم ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ص ١٢٤ .
(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، الجزء الثاني ، المنصورة ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

يظن القارئ أن الآيتين ليس بينهما ارتباط ، والأمر ليس كذلك ، فإن الله تعالى يشير بهذا الأسلوب إلى أن الإسراء إنما وقع إلى بيت المقدس ؛ لأن اليهود سيعزلون عن منصب قيادة الأمة الإنسانية ؛ لما ارتكبوا من الجرائم التي لم يبق معها مجال لبقائهم على هذا المنصب ، وأن الله سينقل هذا المنصب فعلا إلى الرسول - ﷺ - ويجمع له مركزي الدعوة الإبراهيمية كليهما ، فقد آن أوان انتقال القيادة الروحية من أمة إلى أمة، من أمة ملأت تاريخها بالغدر والخيانة والإثم والعدوان ، إلى أمة تتدفق بالبر والخيرات " [١].

ولتتأكد من جهة أخرى " بهذه الرحلة السماوية المباركة للنبي محمد - ﷺ - قدسية بيت المقدس ، بتأكيد وجود المسجد الأقصى ، وهو بيت العبادة لله وتوحيده بعيداً عن مظاهر الشرك والخطيئة ، وأصبح المسجد الأقصى الصلة العظيمة بين أول بيت وضع للناس في مكة المكرمة وبين السماء في الرحلة التي ربطت الأرض بالسماء برباط قدسي إسلامي عربي كان قبطانه محمد عليه الصلاة والسلام " [٢].

ولم يكن الصحابة رضي الله عنهم ليغفلوا عن ذلك الرباط الإلهي ،فسعوا إلى فتح بيت المقدس ضمن حملة الفتوحات الإسلامية ،وتم لهم ما أرادوا في السنة ١٥هـ في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه ،ثم ما لبثت القدس أن وقعت في قبضة النصارى سنة ٤٩٢هـ إلى أن استرجعها صلاح الدين ٥٨٣هـ .

و ما كانت الثورة العربية تعلن عن نفسها حتى اتحد العرب مع الحلفاء أملاً في أن يكون لهم كيانهم المستقل ، ليدخل الجنرال اللنبي[٣] القدس عام ١٩١٧م ، و لتضع الحرب أوزارها حاملة معها ضياع فلسطين و التي وقعت تحت الاحتلال البريطاني

(١) صفي الرحمن المباركفوري : الرحيق المختوم ، المرجع السابق ، ص ١٢٨ .
(٢) محمد محاسنة وآخرون : تاريخ مدينة القدس ، عمان ، دار حنين ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، ص ٩٤ .
(٣) الجنرال اللنبي : أدموند اللنبي ، الفايكونت الأول اللنبي (٢٣/إبريل /١٨٦١م – ١٤/مايو/١٩٣٦م) ضابط وإداري بريطاني ، اشتهر بدوره في الحرب العالمية الأولى حيث قاد قوة التجريدة المصرية في الاستيلاء على فلسطين وسوريا عامي ١٩١٧م و ١٩١٨م .

الذي مهد بدوره للكيان الصهيوني ،والذي أعلن عن نفسه كدولة مستقلة ١٩٤٨م بمجرد انسحاب الجانب البريطاني.

و منذ ذلك الحين و القدس منقسمة إلى قسمين :

أ) الجزء الشرقي (القديم) :

و هو ما كان داخل السور الذي يضم المسجد الأقصى و الصخرة المشرفة و الكثير من المدارس ،مثل المدرسة التنكيزية ،و الأسواق مثل سوق القطانين ،و كذلك السُبل و الحمامات . وقد بقي بيد العرب فيما عرف بإمارة شرق الأردن .

ب) الجزء المحتل :

و هو ما كان خارج السور إذ وقع تحت الاحتلال الإسرائيلي ١٩٤٨م . ومنذ الوهلة الأولى سعت إسرائيل لتهويد ذلك الجزء بأساليب ملتوية من تهجير السكان ،و تغيير المسميات الإسلامية ... لتعلن إسرائيل عام ١٩٥٠م أن القدس عاصمة إسرائيل الأبدية ،و على إثر ذلك تم نقل الكنيست الإسرائيلي إلى هناك ليكتمل السيناريو بحرب ١٩٦٧م التي استطاعت إسرائيل من خلالها الاستحواذ على الجزء المتبقي (الشرقي) من القدس ليظل العرب بين مطرقة إسرائيل و سندان الحسرة و الندامة . و إذ نتصدى للحديث في هذا الفصل عما لحق المسجد الأقصى من اعتداءات متكررة من قبل الصهاينة ، فسوف نعالج هذا الأمر ضمن ثلاثة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول

الحفريات حول المسجد الأقصى المبارك

الآثار : مفردها الأثر وهو ما بقي من رسم الشيء . وقد يعم كل ما خلفه الإنسان من أبنية ، وأدوات . وعلم الآثار : هو معرفة بقايا القوم من أبنية وتماثيل ، ومحنطات ونقود ، وأدوات زراعية ونصوص أدبية ... ويؤخذ من مجموعها التاريخ الحضاري للأمة . والآثار قسمان : قسم فوق الأرض ، تمثلها المباني الشاخصة التي سكنها الأقدمون . وقسم تحت الأرض ، ينقب عنها المهتمون بالآثار ، في الأماكن التي يعتقدون أنها كانت مسكونة في حقبة تاريخية قديمة . والغرض من هذا التنقيب كتابة تاريخ لم يكتب ، أو المقارنة بين الواقع الأثري ، وبين الروايات الشفوية أو الروايات المدوّنة في بعض الكتب القديمة ، لتمييز الخيال من الواقع [1].

وفي هذا المبحث سوف نهتم بالقسم الذي يختص بما تحت الأرض ،ونلقي الضوء على ما أحدثه الصهاينة من حفريات حول المسجد الأقصى . وبالنسبة لفلسطين فإن " دراسة أرض فلسطين كُلها استندت ومازالت تستند على منهجين متباينين في الأهداف والغايات وفي الوسائل والأدوات . المنهج الأول يقوم أساساً على معطيات علم الآثار بمعزل عن مدونات التوراة . وفي هذا المنهج يستند الباحثون على مكتشفات تل العمارنة بمصر واللوحات البابلية والآشورية في العراق ، والآثار والمكتشفات في رأس شمرا وإيبلا في سوريا وبعض المكتشفات الأثرية في فلسطين . ويقوم المنهج الثاني على إخضاع كل المكتشفات لمقولات التوراة . وهذا المنهج اتبعه غالبية المستشرقين والجمعيات الأوربية المتخصصة بشئون الأراضي المقدسة – فلسطين- ومما يُستدل أن المنهج الإستشراقي سبق المنهج الآخر بسنوات طويلة ، وهذا ما يجعل

---

(١) محمد محمد حسن شرّاب : موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .

الباحثين كافة يقعون تحت تأثيره وترديد ما يقوله . إلى أن بدأت المكتشفات الأثرية تعطي ثمارها وتدحض المزاعم الاستشراقية " (١).

أما بالنسبة للاهتمام الكبير بفلسطين ،والعناية بالحفريات والكشف عما هو اثري فيعود إلى عدة أسباب يمكن إجمالها على النحو التالي (٢) :

١. أن فلسطين هي الأرض المقدسة عند الديانات السماوية .

٢. لأن فلسطين نقطة وصل هامة بين القارات الثلاث ، آسيا وأوروبة وإفريقية ، وقد تنوعت اهتمامات المستكشفين والرواد الأوائل من مختلف الجنسيات . فمنهم من كان عالماً بالتاريخ يصبو إلى معرفة الخلفية التاريخية التي سبقت نشوء الديانات السماوية .

٣. ومنهم من كان يحاول ربط التاريخ الأوربي بنظيره التاريخ الشرقي بهدف المقارنة .

٤. ومنهم من كان يسعى إلى معرفة الآثار الفلسطينية ،والمكونات الحضارية للثقافات التي نمت وعاشت في فلسطين .

٥. وفريق كان هدفه دينياً ،وهو إثبات أن ما ورد في التوراة من حوادث وأسماء أماكن وأشخاص كان صحيحاً .

٦. أما الفريق الأخير وهو الذي استغل الجهود السابقة – وجاء متأخراً – وهو أشدها خطراً – فقوامه العلماء الصهيونيون أو الذين يدورون في فلكهم ،وكان هدف هؤلاء خدمة الأفكار السياسية الصهيونية بتقديم وثائق من التنقيبات الأثرية – على حد زعمهم – لإثبات أن فلسطين هي أرض الميعاد التي وعد بها الربّ الشعب اليهودي . وإثبات وجود كيان يهودي قديم يحقّ للحاضر أن يوصله .

---

(١) حسن الباشا : القدس من الإسراء إلى وعد الآخرة سبع آيات تختزل تاريخ فلسطين ومركزية الصراع الكوني ، المرجع السابق ، ص ٢٣ .

(٢) محمد محمد حسن شرّاب : موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى ، المرجع السابق ، ص ٧٥ – ٧٦ .

وقد كان الاهتمام الأوروبي لفلسطين والحفريات التي جرت للبحث عن الهيكل أوروبية اسبق منها صهيونية ففي عام ١٨٦٥م تأسس صندوق اكتشاف فلسطين في بريطانيا والذي اهتم بالتنقيبات الأثرية " وهو الذي جعل أحباء صهيون يفكرون في فلسطين الكبرى ... وقد وضع صندوق اكتشاف فلسطين بين يدي أحباء صهيون خريطة جديدة لفلسطين عام ١٨٩٠ تحتوي على جميع المعلومات التي حصل عليها من أعمال المساحة والتنقيب التي قام بها " [١].

وفي العام ١٨٧٠م أنشئت " الجمعية الأمريكية لاستكشاف فلسطين وكان هدف هذه الجمعية الدفاع عن التوراة إذ بدأت مخاطبة القرّاء بالكلمات التالية : سوف تروق أعمال جمعيتنا لعواطف المسيحيين واليهود ، وسوف تكون مهمتنا إيضاح التوراة والدفاع عنها لأن النقد الحديث يهاجمها ، وتشعر الجمعية بأنها قد تعهدت بخدمة مقدسة من أجل العلم والدين ... وأنشأ الأمريكان أيضاً المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية في القدس عام ١٩٠٠م وأصدرت سنة ١٩١٩م مجلة ، وأصدرت عام ١٩٢٠م حولية"[٢]. وهكذا فقد تواصلت الجهود لإثبات ما جاء في التوراة ،ومحاولة العثور على أي دليل لوجود الهيكل . وما كانت إسرائيل تعلن عن نفسها كدولة ١٩٤٨م إلا كانت شر خلف لشر سلف .

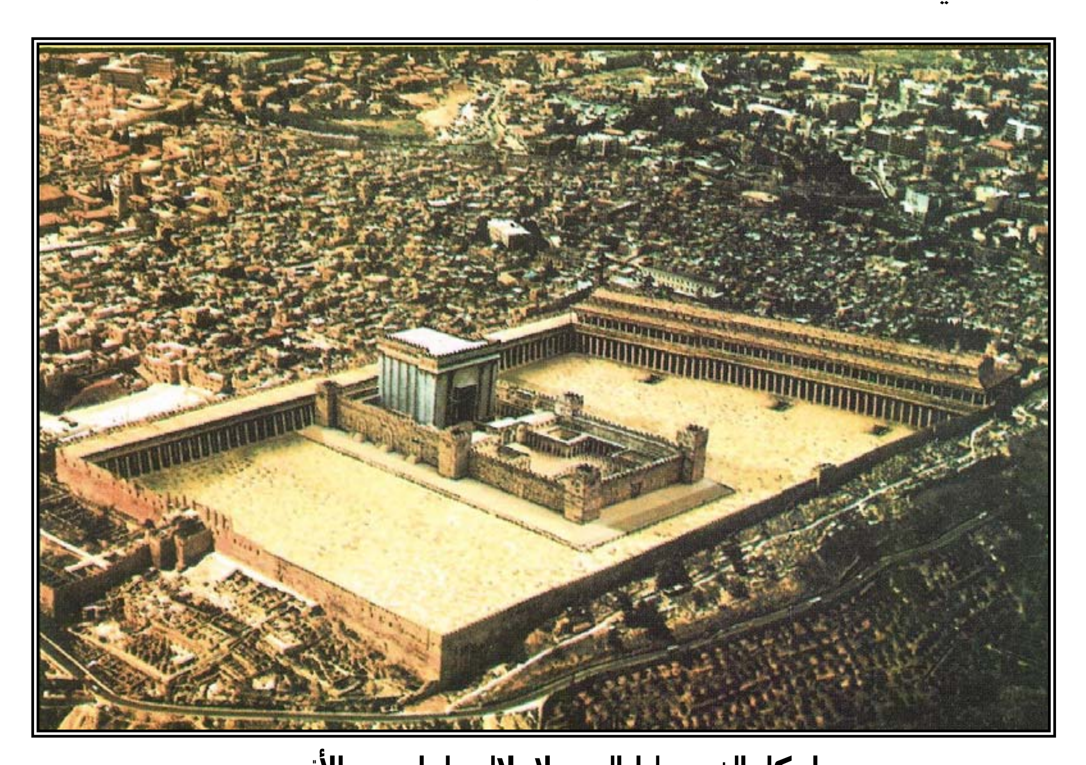
فقد سعت السلطات الإسرائيلية منذ احتلال فلسطين ١٩٤٨م إلى مخطط يهدف إلى إزالة كل ما هو إسلامي و يأتي في مقدمة ذلك القدس الشريف بما يحتويه من مدخرات إسلامية يأتي في مقدمتها المسجد الأقصى ، كل ذلك ضمن أساليب عدة ملتوية كانت الحفريات إحدى تلك الأساليب .

---

(١) محمود العابدى : قدسنا ، ١٩٧٢م ، ص ٢١٨ .

(٢) محمد محمد حسن شرّاب : موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى ، المرجع السابق ، ص ٧٦ .

فما أن وضع الصهاينة أيديهم على القدس الشرقية ١٩٦٧م حتى بدأت عمليات الحفر ،و التي هدف الصهاينة من ورائها إلى :



ا يكل الذي طط اليهود لإحلاله ل ا سجد الأقصى

١- الكشف عن أي اثر للهيكل .

٢- إثبات لحقهم التاريخي و لمزاعمهم التي تدعو زوراً إلى أنهم أصحاب الحق الشرعي لفلسطين .

- زعزعة للأساسات المكونة للمعمار الإسلامي ، مما يؤدي في النهاية إلى تقويضها و من ثم سقوطها .

لذلك جهز الإسرائيليون فريقين لهذه الحفريات :

الفريق الأول : مولته الجامعة العبرية ،و كان برئاسة الأستاذ " مازار " من الجامعة نفسها .

الفريق الثاني : كان ممثلاً ببعض الأحزاب الدينية المتعصبة من اليهود [١].

(١) رائف يوسف نجم : القدس الشريف خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي (١٩٦٧ – ١٩٨١) ، المرجع السابق، ص ٢٢– ٢٣.

وعن مراحل هذه الحفريات يذكر أمين القدس روحي الخطيب " إلى أن الحفريات الإسرائيلية في مدينة القدس مرت حتى أواخر ١٩٨١ بتسع مراحل يمكن إيجازها على النحو التالي :



المرحلة الأولى :

بُدئ بها في أواخر ١٩٦٧ و تمت سنة ١٩٦٨ ،و جرت على امتداد ٧٠م من أسفل الحائط الجنوبي للحرم القدسي خلف قسم من جنوبي المسجد الأقصى ،و أبنية جامع النساء و المتحف الإسلامي ،و المئذنة الفخرية الملاصقة له . ووصل عمق هذه الحفريات إلى ١٤م .

المرحلة الثانية :

تمت سنة ١٩٦٩ و جرت على امتداد ٨٠م أخرى من سور الحرم القدسي من حيث انتهت المرحلة الأولى . وهي تتجه شمالاً حتى تصل إلى أحد أبواب الحرم الشريف المسمى " باب المغاربة " مارة تحت مجموعة الأبنية الإسلامية الدينية التابعة للزاوية الفخرية (مركز الإمام الشافعي) عددها ١٤ بناء صدعتها جميعها و تسببت في إزالتها بالجرافات و إجلاء سكانها في ١٤/ ٦/ ١٩٦٩ .

المرحلة الثالثة :

بُدئ بها منذ عام ١٩٧٠ و استمرت حتى نهاية ١٩٧١ . و هي تمتد من مكان يقع أسفل عمارة المحكمة الشرعية القديمة (أقدم الأبنية التاريخية الإسلامية في القدس) مارة بأسفل خمسة أبواب من أبواب الحرم القدسي ، و على امتداد ١٨٠م ، و فوق مجموعة من الأبنية الدينية و الحضارية و السكنية و التجارية و تضم مسجد قايتباي وسوق القطانين أقدم سوق أثري عربي إسلامي في القدس ، و عدداً من المدارس الأثرية و مساكن يقطن فيها حوالي ٣،٠٠٠ عربي من أهل القدس. و راوحت أعماق هذه الحفريات ما بين ١٠ و ١٤م ، و تسببت في تصديع عدد من الأبنية منها الجامع العثماني و رباط الكرد و المدرسة الجوهرية ، و كلها عقارات دينية و حضارية لا يزال خطر الحفريات يهددها بالانهيار . كما جرى تحويل الجزء السفلي من المحكمة الشرعية إلى كنيس .

المرحلتان الرابعة و الخامسة :

بُدئ بهما سنة ١٩٧٣ و استمرتا حتى ١٩٧٤ في موقع خلف الحائط الجنوبي الممتد من أسفل الجانب الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى و سور الحرم القدسي الشريف . و يمتد الحفر على مسافة تقارب الثمانين متراً إلى الشرق . و قد اخترقت الحفريات خلال شهر تموز ١٩٧٤ الحائط الجنوبي للحرم القدسي الشريف و دخلت

منه إلى المسجد الأقصى بعمق ٢٠م ، وأسفل جامع عمر (الجناح الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى) ، و تحت الأبواب الثلاثة للأروقة السفلية للمسجد الأقصى والأروقة الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى . و قد وصلت أعماق هذه الحفريات إلى أكثر من ١٣م ، و أصبحت تعرّض السور و المسجد الأقصى لخطر الانهيار بسبب قدم البناء و تفريغ التراب الملاصق للحائط من الخارج إلى أعماق كبيرة ، بالإضافة إلى العوامل المناخية .

المرحلة السادسة :

بُدئ بها أوائل سنة ١٩٧٥ في منتصف الحائط الشرقي لسور المدينة و لسور الحرم الشريف ما بين باب السيدة مريم و الباب الذهبي . و تهدد أعمال الحفر فيها بإزالة و طمس القبور الإسلامية التي تضمها أقدم مقبرة إسلامية في المدينة ، و فيها رفات الكثير من علماء الدين ورجال العلم و الحكم الإسلامي في مقدمتهم الصحابيان عبادة بن الصامت ،و شداد بن أوس الأنصاري .

المرحلة السابعة :

وهي مشروع ساحة البراق الشريف التي تسمى المبكى ، وهي الملاصقة للحائط الغربي للمسجد الأقصى المبارك و للحرم القدسي الشريف . و يقضي هذا المشروع بضم أقسام أخرى من الأراضي الغربية المجاورة للساحة و هدم ما عليها ، وحفرها بعمق تسعة أمتار . و كانت هذه الساحة حتى ٧ /٩ / ١٩٦٧ تضم حوالي ٢٠٠ عقار عربي إسلامي تشكل القسم الأكبر من الحي الغربي ، تم هدمها ما بين ١٩٦٧و١٩٧٧ ، و تشريد جميع أهلها وعددهم ٨٠٠ مواطن . و يعرض هذا المشروع الجديد الأبنية الملاصقة و المجاورة لخطر التصدع و الانهيار ثم الهدم . وتضم هذه الأبنية : عمارة المحكمة الشرعية القديمة المعروفة بالمدرسة التنكزية ، وعمارة المكتبة الخالدية ،و زاوية و مسجد أبي مدين الغوث ،و كلاهما من الأوقاف الإسلامية ،

بالإضافة إلى ٣٥ عقاراً يسكنها ما لا يقل عن ٢٥٠ مواطناً عربياً .

المرحلة الثامنة :

و تتناول منطقة تقع خلف الجدران الجنوبية للمسجد الأقصى ، وهي تكملة للمرحلتين الرابعة و الخامسة . و تهدف إلى الكشف عما يسمى بمدافن " ملوك إسرائيل" .

المرحلة التاسعة :

و قد أعلن عنها في آب ١٩٨١ . وهي تخترق الحائط الغربي للحرم القدسي لتصل إلى نفق قديم تم اكتشافه منذ عام ١٨٨٠ ، و هو يمتد من أسفل الحائط الغربي للحرم القدسي في الموقف المسمى بالمطهرة ، ما بين بابي السلسلة و القطانين باتجاه الشرق مسافة ٢٥م . بعمق ستة أمتار حتى يصل إلى سبيل قايتباي المواجه لقبة الصخرة المشرفة ، و على بعد ٣٠م إلى الجهة الغربية منها " [١].

و بالنسبة لنتائج تلك الحفريات ، فقد أثبتت الجهود المبذولة من قبل الصهاينة عدم و جود ما يدل على أي آثار يهودية سواءً الهيكل أو غيرها، بل على العكس فقد وجدوا آثاراً إسلامية .

و من ناحية أخرى فلو كان هناك ما يدل على الهيكل أو أي اثر يهودي واستطاع الصهاينة إثباته لتم الإعلان عنه و التشهير به – كما هي عادة اليهود ضمن وسائل إعلامهم – لإثبات ما يدعونه حول الهيكل و ارثهم الشرعي لفلسطين .

وفي تفنيد مزاعم اليهود في الهيكل يشير الدكتور حسن الباشا إلى النصوص الواردة في التوراة : " وذهب الملك داود ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين ، سكان الأرض ، فكلموا داود قائلين : لا تدخل إلى هنا ما لم تنزع العميان والعرج ، وأخذ داود

---

(١) هيئة الموسوعة الفلسطينية : الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الثاني ، المرجع السابق ، ص ٢٢٠-٢٢١ .

حصن صهيون ، وهي مدينة داود سفر الملوك الأول . ويأتي في المصادر الإسلامية واليهودية أن داود أراد أن يعدّ مكاناً للعبادة فاشترى بيدر أحد اليبوسيين ، وقد جاء في الإصحاح الرابع والعشرين من سفر أخبار الأيام الأول ، أن النبي جاد أمر داود بأمر الرب أن يقيم مذبحاً في بيدر شخص اسمه ارونان اليبوسي ،فاشترى البيدر وبنى المذبح " (١) .

ويعلق الباشا على هذه النصوص بقوله : " هذه النصوص التوراتية هي الأولى التي تشير إلى علاقة مابين داود والقدس . ونحن نسأل منذ البداية أين المقدس الإلهي الذي تمتزج فيه الإرادة الإلهية بالاختيار الجغرافي ! هل هناك تصور الهي لجغرافية المكان الذي قصد إليه داود ليكون ذا علاقة مهمة به ؟ . ثم يضيف الباشا قائلاً : " إننا نلاحظ إقحام كلمة صهيون على النص ، وهذه الكلمة غير موجودة لا في الجغرافية ولا في التاريخ . هناك مدينة اسمها القدس أو مدينة السلام والجبال المحيطة بها معروفة أسماؤها لدى أصحابها الأصليين . وليس لكلمة صهيون أية علاقة بأي جبل في ظاهر المدينة . فهو اسم مصطنع مخترع أطلقه كتبة التوراة على جبل الزيتون " (٢).

ويضيف الباشا قائلاً : " تصف التوراة هيكل سليمان بشكل دقيق حتى إنها لم تترك شيئاً يخصه إلا ذكرته خارجياً وداخلياً . ماذا تقول الحقائق التاريخية ؟ ترى التوراة أن هيكل سليمان بني على أرض سهلية في القدس . وعندما نقارن المساحة التي ذكرتها التوراة والتي بني عليها سليمان هيكله . مع المساحة الجغرافية الحقيقية لمنطقة القدس نجد كما وجد علماء الآثار انه لا يوجد بقعة في جبال القدس تتسع لهذا الهيكل ؛ أي أن المساحة المزعومة في التوراة لا تتطابق البتة مع المساحة الجغرافية للأماكن

---

(١) حسن الباشا : القدس من الإسراء إلى الوعد الآخرة سبع آيات تختزل التاريخ فلسطين ومركزية الصراع الكوني ، المرجع السابق ، ص ٤٨ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٤٨- ٤٩ .

الفارغة من العمران في القدس ... لكن السؤال ... إذا كان هذا الهيكل المفترض بني فعلاً فما علاقة المقدس الإلهي به ؟ كان من الممكن أن يختار سليمان أي مكان ليبني هيكله عليه بما أن اختيار المكان هنا اختيار بشري إنساني وليس اختيار إلهياً " [1].

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فموسى الذي يعتبر صاحب الشريعة التوراتية لم يكن له توجه محدد نحو القدس على اعتبارها مكاناً مقدساً لليهود . وبدت العقيدة في أسفار موسى الخمسة مفرغة من المعبد ... فإذا كانت أسفار موسى الخمسة ، وهي المعتمدة عند فئات يهودية كثيرة دون غيرها من أسفار التوراة ، لا تأتي على ذكر القدس لا من قريب ولا من بعيد ، فكيف يمكن الربط اليهودي للقدس بالمقدس اليهودي؟" [2].

ومن المعلوم تاريخياً أنه مع " موت سليمان انقسمت المملكة ... التي كان يحكمها إلى مملكتين : إحداهما في القدس ، والأخرى في السامرة . وهذا الانقسام أدى بالتالي إلى انقسام في العقائد ، فمملكة السامرة وسكانها انقطعت عن المعبد المسمى بالهيكل ، وكان عليها أن تبني معبداً لها تستغني فيه عن الهيكل ، وهذا يعني أن لا ارتباط بين مملكة السامرة والمقدس الذي اصطنعوه في القدس ، وكان يمكن الاستغناء عنه بسهولة " [3].

وبالتالي فإن المفهوم المقدس لدى اليهود تجاه القدس إنما كان منشؤه الظروف العصيبة التي مر بها اليهود خلال الأسر البابلي ؛إذ أخذ اليهود يبحثون عن المعبود الذي يتجهون له ويكون رمزاً لوحدتهم ولابد أن تكون القدس والتي كونت لهم في فترة من الفترات نوع من الوحدة السياسية والدينية والاجتماعية محطة يتوقف عندها كتاب التوراة علهم يستطيعون من خلال تذكر الماضي إضفاء شيء على الحاضر .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٠- ٥١ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥٣ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٥٤- ٥٥ .

ونخلص إلى ما أشار إليه المؤرخ والباحث اليهودي الأمريكي سارنا حول التوراة وأحداث الخروج الواردة فيها بقوله : " إن خلاصة البحث الأكاديمي حول مسألة تاريخية الخروج تشير إلى أن الرواية التوراتية وحيدة دون سند من جهة ، وهي مليئة بالتعقيدات من جهة أخرى ، وهذا كله لا يساعدنا على وضع أحداث الخروج ضمن إطار تاريخي ، إضافة إلى ذلك فإن النص التوراتي يحتوي على محددات داخلية ذاتية ناشئة عن مقاصد وأهداف المؤلفين التوراتيين ، فهؤلاء المؤلفون لم يكونوا يكتبون تاريخاً ، وإنما يعملون على إيراد تفسيرات لاهوتية لحوادث تاريخية منتقاة ، وقد تمت صياغة الروايات التوراتية بشكل يتلاءم مع هذه المقاصد والأهداف ، وبالتالي فإننا يجب أن نقرأها ونستخدمها تبعاً لذلك ، إننا نفتقر إلى المصادر الخارجية التي تذكر عن تجربة الإسرائيليين في مصر أو تشير إليها بشكل مباشر ، والبيئة الموضوعية الواضحة عن تاريخية النص التوراتي هنا مفقودة تماماً ، بما في ذلك نتائج التنقيب الأثري " [1].

---

(١) محمد محمد حسن شرّاب : موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى ، المرجع السابق ، ص ٢٢١.

المبحث الثاني
الاعتداءات الصهيونية ضد المسجد الأقصى

لم يكن قرار التقسيم الذي قامت الأمم المتحدة بفرضه والتصويت عليه – والذي تضمن تدويل القدس – بغريب على العقلية الصهيونية إذ طرح هرتزل " رؤية لحل مشكلة الأماكن المقدسة في فلسطين ،فيرى أنه يمكن إيجاد حل للأماكن المقدسة ؛ وذلك بوضعها خارج نطاق الحكم باتفاق جميع القوى ، وبإعادة تنظيم الأحوال ستكون الأماكن المقدسة في مأمن أفضل مما هي عليه الآن " [1].



ولكننا نرى هرتزل بعد ذلك يصرح بما تحتويه النفس الصهيونية قائلاً : " إذا حصلنا يوماً على القدس ، وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي عمل ، فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها ، وسوف أحرق الآثار التي مرت عليها قرون " [2]. فإذا كان مؤسس الصهيونية يصرح بمثل هذا التصريح فليس بمستغرب بعد ذلك أن نرى تكالب الصهاينة لإزالة وهدم وحرق كل ما هو إسلامي .

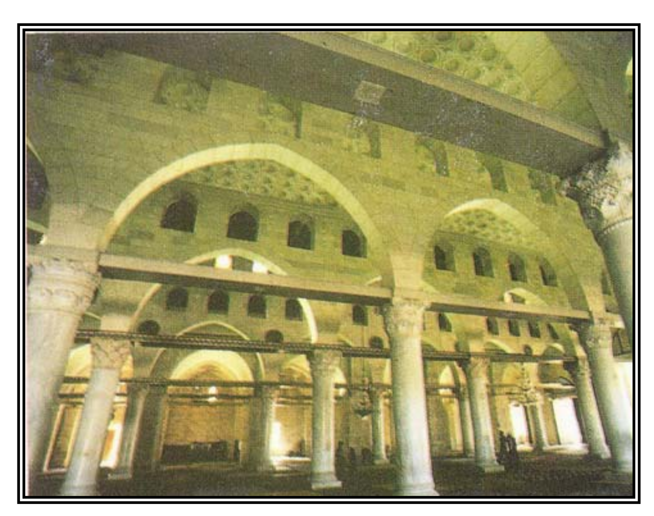
---

(١) حسن الباشا : القدس من الإسراء إلى الوعد الآخرة سبع آيات تختزل التاريخ فلسطين ومركزية الصراع الكوني ، المرجع السابق ، ص ٧٧ .

(٢) عبد الفتاح عليه : القدس ، الرياض ، دار المريخ ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ، ص ١٥٥ .

وقد أخذ الصهاينة بتنفس الصعداء خلال فترة الاحتلال البريطاني لفلسطين ففي عام ١٩١٨م قدمت إلى القدس لجنة صهيونة بقيادة حاييم وايزمان للإعداد لتنفيذ مخططات الاستيطان اليهودي في فلسطين . ومن جملة ما قاله : " أنا وإن كنت قد ولدت بعيداً عن هذه البلاد فلست بغريب عنها . ولا يصح القول بأن اليهود قادمون على فلسطين بل هم راجعون إليها ... وغرضنا كيهود أن نحيي تقاليدنا المجيدة الماضية ونصلها بالمستقبل لنوجد فيها نظاماً أخلاقياً فكرياً ينشأ منه عالم جديد ... وهو جل المراد من جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود " (١).

وبالتالي فإن استيلاء الصهاينة على القدس ليس مجرد احتلال عسكري ، بل هو ديني بالدرجة الأولى فلا معنى لفلسطين بدون القدس و لا معنى للقدس بدون الهيكل .



ا سجد الأقصى من الداخل

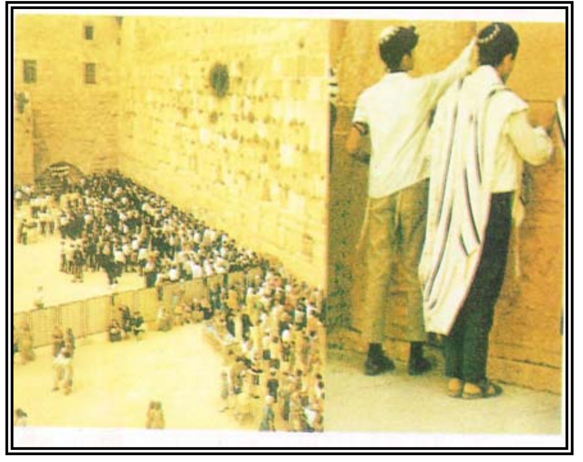
متذرعين في ذلك بحق سكناها منذ ألفي سنة. وما دام الهيكل يقوم – حسب زعمهم – فوق الأرض القائمة بالمسجد الأقصى وما حولها من مواقع دينية إسلامية فيجب إزالتها ليحل الهيكل محلها .

ومن هذا المنطلق فقد توسط الصهاينة بالحاكم العسكري البريطاني لإقناع المسلمين ببيع الممر المؤدي إلى حائط البراق بمبلغ وقدره ثمانون ألف جنيه . كما تلقى الحاكم العسكري كتاباً من وايزمن يقول فيه : " كان المبكى ملكا يهودياً ويجب أن يعود

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

كما كان " ثم تلقى كتابا من الحاخام الأكبر يقول فيه : " يجب أن يوضع الجدار تحت تصرف فئة من اليهود للعناية به " (١).

وفي الوقت ذاته تلقى الحاكم العسكري تقريراً مقدماً من إبراهيم إسحق كوك حاخام اليهود ،وسيشكن نائب رئيس الجمعية الصهيونية بشكل رسمي أن يسلمهم المسجد الأقصى جميعه (٢).



حائط الا اق

وفي عام ١٩٢٨م شكل اليهود "جمعية الدفاع عن حائط المبكى وكتب رئيسها مقالاً في مجلة البلاستين بوست ويكلي في ٦ آب سنة ١٩٢٩ قال فيه : إن المسجد الأقصى يقوم على قدس الأقداس في الهيكل وإنه يخص اليهود" (٣).

ومن السنة نفسها كانت ثورة البراق وكان سببها هو محاولة اليهود تحويل حائط البراق لما يشبه الكنيسة ،وأخذوا في استفزاز المسلمين ،من رفع العلم الصهيوني وإنشاد الأناشيد اليهودية مما استثار حفيظة المسلمين الذين أخذوا في مواجهة الصهاينة لتتحول تلك المواجهة لثورة عمت معظم أرجاء فلسطين .

ولم تكن ثورة البراق نهاية المشوار اليهودي للاستيلاء على المقدسات الإسلامية فقد أرسل حاخام رومانيا بتاريخ ٢٠تشرين الثاني ١٩٣٠ إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الحاج أمين الحسيني كتابا يطلب فيه تسليم المسجد الأقصى لليهود ،

---

(١) محمود العابدى : قدسنا ، المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٢) عبد الفتاح عليه : القدس ، المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٣) محمود العابدى : قدسنا ،المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

ليتمكنوا من ممارسة عبادتهم فيه . وكذلك أرسل هذا الحاخام كتابا مماثلاً إلى السكرتير العام لحكومة فلسطين [١].

وفي حرب ١٩٤٨م " قصف اليهود بمدافعهم المسجد القدسيّ الشريف أكثر من مرة . فقصفوه في ٢٢ أغسطس عام ١٩٤٨م/ ١٣٦٧هـ بقذيفتين إحداهما سقطت عند حائط البراق ، وسقطت الثانية على سطح المسجد الأقصى المبارك . وقصف اليهود المسجد الأقصى مرة ثالثة في ٢٣ أغسطس من السنة نفسها . وسقطت قنابل اليهود على سطح الصخرة نفسها " [٢].



ا سجد الأقصى من ا ارج

وعندما تمكن اليهود في حرب ١٩٦٧ من الاستيلاء على القدس بالكامل " دمرت قنابلهم عدداً من المساجد الإسلامية والكنائس النصرانية والمدارس والمستشفيات وأحرقتها . وأصابت قنابلهم المسجد الأقصى بأضرار ، وأوقعت خراباً في مئذنة باب الأسباط " [٣].

---

(١) المرجع السابق، ص ١٥٢ .
(٢) عبدالفتاح أبو علية : القدس ، المرجع السابق ، ص ١٥٠.
(٣) المرجع السابق، ص ١٥١ .

ولم تكن تلك المحاولات الوحيدة للصهاينة لإزالة المسجد الأقصى فقد تعددت محاولات الصهاينة . ومنها :

أ- " بعد احتلال القدس مباشرة في شهر حزيران ١٩٦٧ قام وزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك الوقت موشي دايان[١] مع حاخامي اليهود بالصلاة أمام حائط البراق- والذي يسمونه حائط المبكى - و قال موشي دايان كلمته المأثورة " اليوم يوم خيبر " وهذا ينم عما يكنه من حقد دفين أبت عليه نفسه إلا أن يعلن عنه " [٢] .

ب- " بتاريخ ١٥/ ٨/ ١٩٦٧ قام حاخام الجيش الإسرائيلي آنذاك المدعو شلومو غورن يرافقه حوالي عشرين ضابطاً بالصلاة في ساحة المسجد الأقصى المبارك و قد استمرت صلاتهم حوالي ساعتين ، و أعلن بعدها أنه سيحضر يوم السبت بتاريخ ٢٤/ ٨/ ١٩٦٧ لإقامة صلاة أخرى في الساحة الواقعة بين المسجد الأقصى المبارك و الصخرة المشرفة "[٣] .

ج- إحراق المسجد الأقصى : بتاريخ " ٢١ / ٨ /١٩٦٩م بدأت المحاولات الإسرائيلية لاقتحام المسجد الأقصى و ساحاته الخارجية بحجة أداء الصلاة ... و قبل ثلاثة أيام من حريق الأقصى المدبر قام نفر من الشباب الصهيوني بالتسلل إلى الحرم القدسي ثم الطواف حول قبة الصخرة و هم يرتلون المزامير و الأدعية و بعض فقرات من التوراة " [٤].

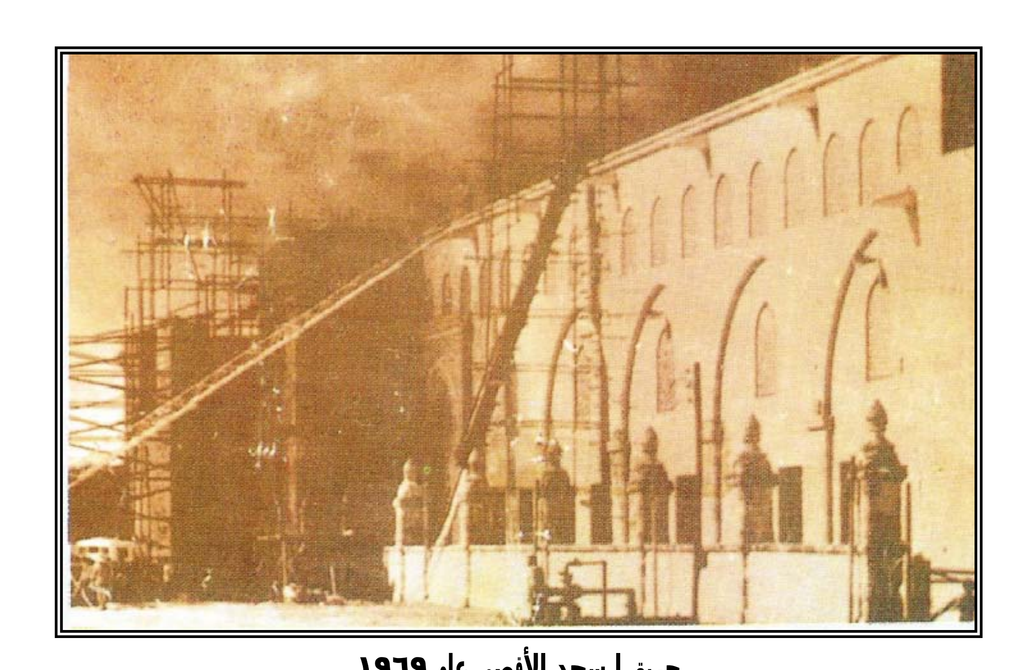
---

(١) موشي دايان (٢٠/مايو/١٩١٥م – ١٦/أكتوبر/١٩٨١م) عسكري وسياسي إسرائيلي ولد في فلسطين عندما كانت تحت الحماية العثمانية وعندما بلغ ١٤ عاماً . التحق دايان بمنظمة الهاجاناه العسكرية والبالماخ في بداية تكوينها قبيل الحرب العالمية الثانية .
انظر : http://ar.aikipedia.or/wiki

(٢) رائف يوسف نجم ، القدس الشريف خلال الاحتلال الإسرائيلي (١٩٦٧ – ١٩٨١) ، ص ١٦ - ١٧

(٣) أحمد العلمي : أيام دامية في المسجد الأقصى المبارك ، ص ١٠ .

(٤) محمد محمَّد حسن شراب : بيت المقدس و المسجد الأقصى دراسة تاريخية موثقة ، دار العلم، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م ، ص ٤٩٦ ،



حريق ا سجد الأقصى عام ١٩٦٩

و لم تكن هذه إلا مقدمة لجريمتهم النكراء ،إذ أعلنت السلطات الإسرائيلية بعد ذلك رسمياً حادثة إحراق المسجد الأقصى نتيجة التماس كهربائي ، إلا أن التحقيقات فيما بعد أثبتت عكس ذلك ، إذ ثبت أن هذا العمل إنما كان ضمن جهود منظمة ومدروسة سلفاً مما أضطر السلطات الإسرائيلية إلى اتهام الشاب الأسترالي مايكل دنس روهان(١) الذي تم اعتقاله ، لتعلن السلطات الإسرائيلية بعد ذلك أن روهان مختل عقلياً و إرجاعه إلى بلده أستراليا.

و الشواهد كثيرة تلك التي تدل على أن الحريق إنما تم ضمن مخطط منظم و بعلم مسبق للسلطات الإسرائيلية . و منها :

١- أن الحريق شب في ثلاثة مواضع مختلفة ، و لا يعقل بأي حال من الأحوال أن يكون الفاعل شخصاً واحداً فقط ؟

٢- أن الشباك الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى و الذي وقع فيه حريقاً أيضاً يرتفع ١٥ متراً فوق أرضية المسجد ،و يصعب الوصول إليه

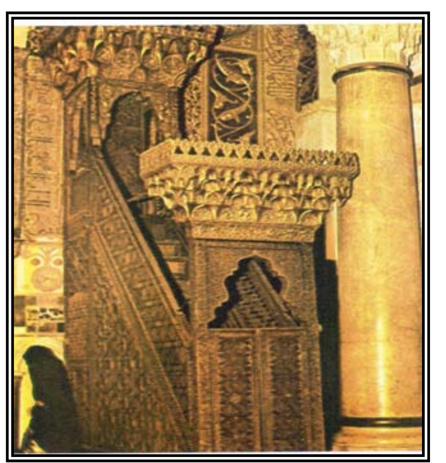
---

(١) مايكل دنس روهان : مواطن استرالي اشتهر على المستوى العالمي بإضرام النار في المسجد الأقصى، نتيجة تأثره بتعاليم كنيسة الله العالمية .
انظر : http://ar.aikipedia.or/wiki

من الداخل مما يدل على أن هناك أكثر من يد امتدت للوصول إلى الشباك عن طريق السلالم أو بطريقةٍ أخرى مما لا يخلو الأمر فيه من المساعدة، و الاستعداد لهذا سلفاً .

٣- تباطؤ سلطات الاحتلال في الإسراع لموقع الحادث ومعالجة الحريق بل إنها أرادت ذلك عمداً حيث قطعت المياه عن منطقة الحرم فترة الحريق ولولا تكاتف أبناء فلسطين ومساعدتهم لبعضهم البعض في إطفاء الحريق لتم للصهاينة ما أرادوا .

٤- التصريحات المتكررة من قبل المسئولين الإسرائيليين و كذلك المتشددين من اليهود بهدم المسجد الأقصى ،وإنشاء الهيكل مكانة إلى أن تسرب هذا إلى كافة طبقات المجتمع .



منبر صلاح الدين

وقد شبت النيران في ثلاثة مواضع على النحو التالي[1]:

" الموضع الأول : كان في مسجد عمر الواقع في الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى .

الموضع الثاني : في وسط الجدار الجنوبي و في منبر صلاح الدين .

الموضع الثالث : في الشباك الواقع في الزاوية الجنوبية من المسجد الأقصى .

أما الأجزاء التي تضررت من المسجد الأقصى من جراء هذا الحريق فهي :

١- منبر صلاح الدين الذي يعتبر قطعة فنية نادرة يرمز إلى انتصار القائد صلاح الدين الأيوبي و دخوله القدس . و بإحراقه أراد الإسرائيليون إحراق هذا الرمز .

(١) رائف يوسف نجم : القدس الشريف خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي (١٩٦٧ – ١٩٨١) ،المرجع السابق ، ص ٢٦-٢٧.

٢- مسجد عمر الواقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد الأقصى .

٣- محراب زكريا المجاور لمسجد عمر .

٤- مقام الأربعين .

٥- ثلاثة أروقة ممتدة من الجنوب شمالاً ،مع الأعمدة و الأقواس و الزخرفة و السقف الذي سقط على أرض المسجد .

٦- عمودان رئيسيان مع القوس حامل القبة .

٧- القبة الخشبية الداخلية و الزخرفة الجصية الملونة عليها .

٨- المحراب الرئيسي للمسجد .

٩- الجدار الجنوبي و الرخام الداخلي كله .

١٠- (٤٨) شباك فريد بصناعته من الجبس و الزجاج الملون .

١١- السجاد العجمي .

١٢- سورة الإسراء التي تبتدئ من فوق المحراب التي كانت مركبة بالفسيفساء المذهب ،و غيرها من الزخارف و الآيات القرآنية في أماكن أخرى [١].

د - و لم يكتف الصهاينة بذلك ،ففي " ٧ / ٨ / ١٩٧٣ قام عضو الكنيسة بنيامين هاليفي و الحاخام لويس رابينوفيتش بالدخول إلى المسجد الأقصى و أداء الصلاة فيه" [٢].

دون أدنى احترام لمشاعر، المسلمين و في تحدٍّ صارخ ،مؤكدين بذلك عزمهم على هدم الأقصى المبارك .

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٨ – ٢٩ – ٣٠ .

(٢) محمُد محمِد حسن شراب : بيت المقدس و المسجد الأقصى دراسة تاريخية موثقة ،المرجع السابق ، ص ٤٩٦ .

المبحث الثالث

موقف إسرائيل من قرارات الأمم المتحدة حول المسجد الأقصى

تتعرض الأرض المقدسة يومياً للأعمال المنافية للأعراف و القوانين الدولية من قبل السلطات الإسرائيلية ، بل المحرمة إنسانياً و أخلاقياً . و قد اتخذت قضية فلسطين بشكل عام ،و بيت المقدس بشكل خاص حيزاً واسعاً في أروقة الأمم المتحدة وأن الملاحظ لتلك القرارات ليرى أنها إنما تصدر كردة فعل على الأعمال الوحشية الإسرائيلية .

و أنى لإسرائيل أن تلتزم بالقرارات و هي تعلم يقيناً أن من صاغ تلك القرارات هو الذي أحلها من قبل ، و أعطى لها الأحقية في الاستيلاء على ارض الغير ومقدراته!

بالإضافة إلى ما تمثله إسرائيل من مصلحة للدول المعنية بصياغة القرارات وتأييدها أو نفيها بموجب حق النقض " الفيتو " ، و الضغط من جهة أخرى من قبل تلك الدول على الدول الأعضاء الأخرى .

و لكن و كما يقول الدكتور مفيد شهاب " إننا أصحاب حقوق و لا نطالب إلا باحترام هذه الحقوق ، المؤكدة بالقوانين و بالقرارات الدولية . أليس غريباً ، أن نرى المعتدي يتمسح بهذا المنهج القانوني ، لتبرير عدوانه و تمريره ، و لا يرى البعض منا جدوى في التمسك بهذا المنهج القانوني ، و على سبيل المثال :

- العدوان الإسرائيلي على مصر عام ١٩٥٦ ،الذي بررته إسرائيل بأنه دفاع شرعي مسموح به في القانون الدولي .
- حرب ١٩٦٧ التي بررتها إسرائيل بأنها دفاع شرعي .

ـ أما العمل العسكري السوري المصري عام ١٩٧٣ فقد قالت عنه إسرائيل إنه في حكم القانون الدولي ، عدوان ، بل لقد وصلت إسرائيل إلى حد الاستناد إلى نظرية الدفاع الشرعي ، في تبرير قتل الأجنة في بطون الأمهات الفلسطينيات!

و إذا كنت أؤكد على أهمية المنهج القانوني في مواجهة المعتدي ، و في مواجهة المجتمع الدولي ، فلست أدعو بذلك إلى التخاذل عن دعم كل مصادر قوتنا العسكرية و الاقتصادية و السياسية و العلمية و التكنولوجية اكتفاء بأننا أصحاب حق ، أو إن القانون في صفنا لكنني ازعم أن المنهج القانوني السليم ، لو أحسن استخدامه ، سياسياً و إعلامياً،لكسبنا نحن العرب وضعاً أفضل في المجتمع الدولي ، و مع المؤسسات الدولية من أجل استرجاع الحقوق " [١] .

و على أية حال فقد أصدرت الجمعية العامة المنعقدة في التاسع و العشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧م القرار رقم ١٨١ المتضمن خطة التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي حيث احتوى الجزء الأول /الفصل الأول منه على :

١- لا تنكر أو تمس الحقوق القائمة المتعلقة بالأماكن المقدسة و الأبنية و المواقع الدينية .

٢- فيما يختص بالأماكن المقدسة ، تضمن حرية الوصول و الزيارة و المرور ، بما ينسجم مع الحقوق القائمة ، لجميع المقيمين و المواطنين في الدولة الأخرى و في مدينة القدس ، و كذلك للأجانب ، دون تمييز في الجنسية ... كذلك تضمن حرية العبادة ...

٣- تصان الأماكن المقدسة و الأبنية و المواقع الدينية ، و لا يسمح بأي عمل يمكن أن يمس ، بطريقة من الطرق ، صفتها المقدسة. فإذا بدا للحكومة ، في أي

---

(١) مفيد شهاب : القانون الدولي و قضية القدس ، (الندوة الدولية " القدس : التاريخ و المستقبل " ٢٩ – ٣٠ أكتوبر ١٩٩٦م) ، جامعة أسيوط ، ص ٤٥٩ – ٤٦٠

وقت، أن أي مكان مقدس ، أو مبنى أو موقعاً دينياً معنياً بحاجة إلى ترميم عاجل ، جاز للحكومة أن تدعو الطائفة أو الطوائف المعنية إلى إجراء الترميم . و إذا لم يتخذ إجراء خلال وقت معقول ، أمكن للحكومة أن تجريه بنفسها على نفقة الطائفة أو الطوائف المعنية .

كما ورد من المادة نفسها /الفصل الثاني ما يلي :

١- تكون حرية العقيدة و الممارسة الحرة لجميع طقوس العبادة ، المتفقة مع النظام العام و الآداب الحسنة ، مضمونة للجميع.

" واحتوى الجزء الثالث من المادة نفسها على ما يلي :

أ – لا يجوز أن يلحق أي مساس بالحقوق القائمة الحالية المتعلقة بالأماكن المقدسة ، والأبنية والمواقع الدينية .

ب – تضمن حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة ، والأبنية والمواقع الدينية ، وحرية ممارسة العبادة ...

ج - تصان الأماكن المقدسة ، والأبنية والمواقع الدينية ، ويحرم كل فعل من شأنه أن يسيء بأية صورة كانت إلى قداستها .

وإن كانت هذه التشريعات خاصة بفلسطين ، فإن القانون الدولي قد أقر مثل هذه التشريعات على وجه العموم وعلى سبيل المثال " اتفاقية لاهاي الرابعة لسنة١٩٠٧ في نص المادة ٥٦ ، و الذي يقرر أن امتلاك البلديات والمؤسسات الدينية والتعليمية، حتى و لو كانت للدولة ، يجب أن تعامل كالأملاك الخاصة ، وأن الاستيلاء أو التدمير أو الأضرار المتعمدة لهذه المؤسسات أو المباني التاريخية أو التحف الفنية محظور ، ويجب أن تتخذ ، ضد المخالفين لنصوص هذه الاتفاقيات، كل الإجراءات القضائية . كما جرى النص أيضاً ، على حرية ممارسة الشعائر الدينية والتزام السلطة

المحتلة وجوب احترام ذلك ، في نص المادة ٢٧ من اتفاقية جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩ الخاصة بحماية المدنيين ، التي أكدت على حق السكان في المناطق المحتلة في ممارسة شعائرهم الدينية بحسب عاداتهم و تقاليدهم. وأكدت محكمة " نورمبرج " في أعقاب الحرب العلمية الثانية ، على أن تعرض سلطات الاحتلال للأماكن الدينية أو المساس بها ، و كذلك إعاقة أو تعطيل الشعائر الدينية في الأراضي المحتلة ، يشكل جريمة من جرائم الحرب ، وتدينها قوانين و أعراف الحرب و الاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية و المبادئ العامة المعترف بها من قبل الدول المتمدنة "[١] .

وأمام هذا الكم من القرارات الدولية والتشريعات الإنسانية ماذا كان موقف إسرائيل؟

ما كانت إسرائيل تعلن عن نفسها كدولة حتى أخذت الحق لها بالقتل و سفك الدماء و تشريد الآمنين و هدم المنازل ... لتمتد اليد الباغية المعتدية إلى محو كل ما هو مقدس من هدم العقارات حول القدس الشريف ، وتشريد سكانه، وتغيير المسميات العربية ، والبدء ضمن حفريات زائفة بالبحث عن الهيكل المزعوم ! كل ذلك في محاولة منها لهدم الأقصى و ما حوله من تراث ديني إسلامي تاريخي إنساني ،وبناء الهيكل اليهودي !

مما استدعى المجتمع الدولي إلى إصدار عدة قرارات . منها :

أ ـ أصدرت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة القرارات التالية :

القرار رقم (٢٢٥٣) :

إن الجمعية العامة ، إذ يساورها شديد القلق من الحالة السائدة في القدس نتيجة للتدابير التي اتخذتها إسرائيل لتغيير مركز المدينة :

١ – تعتبر أن تلك التدابير غير صحيحة .

(١) مفيد شهاب : القانون الدولي و قضية القدس ، المرجع السابق ، ص ٤٦٢ – ٤٦٣ .

٢ – تطلب من إسرائيل إلغاء جميع التدابير التي صار اتخاذها والامتناع فوراً عن الإتيان بأي عمل من شأنه تغيير مركز القدس .

٣ – تطلب من الأمين إعلام الجمعية العامة مجلس الأمن عن الحالة وعن تنفيذ هذا القرار ، وذلك في غضون أسبوع على الأكثر على تنفيذه .

وبطبيعة الحال لم تلتزم إسرائيل بتلك القرارات والتي أصدرتها الجمعية العامة وذلك بناءً على التقرير المقدم من الأمين العام مما دعا المجتمع الدولي إلى إصدار **قرار رقم (٢٢٥٤)** الدورة الاستثنائية الطارئة – ٥ بتاريخ ١٤/تموز(يوليو) ١٩٦٧م والذي تبدي فيه الجمعية العمومية أشد الأسف للتدابير التي اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع مدينة القدس ، إن الجمعية العامة إذ تشير إلى قراراها (٢٢٥٣ د إ ط – ٥) المتخذ في ٤ / تموز (يوليو) ١٩٦٧م وقد تلقت التقرير المقدم من الأمين ، وتحيط علماً مع أشد الأسف وأبلغ القلق عدم التزام إسرائيل بالقرار (د إ ط – ٥) :

١ – تأسف جداً لتخلف إسرائيل عن تنفيذ قرار الجمعية العامة (٢٢٥٣ د إ ط – ٥) .

٢ – تكرر الطلب الذي وجهته إلى إسرائيل في ذلك القرار بإلغاء جميع التدابير التي صار اتخذها والامتناع فوراً عن إتيان أي عمل من شأنه تغيير مركز القدس .

٣ – تطلب من الأمين العام إعلام مجلس الأمن الجمعية العامة عن الحالة وعن تنفيذ هذا القرار .

مما يعني أن إسرائيل ماضية في تنفيذ ما أزمعت عليه من تهويد القدس وبناء الهيكل غير عابئة بما تصدره الأمم المتحدة من قرارات .

ب – قرارات مجلس الأمن :

قرار رقم (٢٥٠) ١٩٦٨م بتاريخ ٢٧/نيسان (إبريل) ١٩٦٨م :

وفي عمل استنفاري ودون أدنى احترام لمشاعر المسلمين أو قداسة الأماكن المقدسة أزمعت إسرائيل على إقامة عرض عسكري في مدينة القدس مما دعا مجلس الأمن إلى إصدار القرار رقم (٢٥٠) وفيه إن مجلس الأمن :

١ – يدعو إسرائيل إلى الامتناع إلى إقامة العرض العسكري في القدس في ٢/آيار (مايو) ١٩٦٨م .

٢ – يطلب من الأمين العام أن يقدم تقريراً إلى مجلس الأمن بشأن تنفيذ هذا القرار .

وبطبيعة الحال فلم يكن القرار رقم (٢٥٠) يتجاوز حناجر من أدلوا به ولتقيم إسرائيل عرضها العسكري مستهينة بتلك القرارات مما جعل مجلس الأمن – كالعادة – يصدر **قراره رقم (٢٥١)** ١٩٦٨م بتاريخ ٢/آيار (مايو) ١٩٦٨م مبدياً أسفه العميق على إقامة العرض العسكري الإسرائيلي في القدس .

قرار رقم (٢٥٢) ١٩٦٨م بتاريخ ٢١/آيار (مايو) ١٩٦٨م :

ونتيجة للمحاولات المستمرة من قبل إسرائيل لتغيير وضع القدس وتهويدها فقد أصدر مجلس الأمن القرار (٢٥٢) والذي يعتبر فيه أن جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية ، وجميع الأعمال التي قامت بها إسرائيل بما في ذلك مصادرة الأراضي والأملاك التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير في الوضع القانوني في القدس ، هي إجراءات باطلة ، ولا يمكن أن تغير في وضع القدس ، كما طالب مجلس الأمن إسرائيل أن تبطل هذه الإجراءات وأن تمتنع فوراً عن القيام بأي عمل من شأنه أن يغير وضع القدس .

وكالمعتاد فلم تلق إسرائيل بالاً لما يصدره المجتمع الدولي مما عجل **بالقرار رقم (٢٦٧)** ١٩٦٩م بتاريخ ٣/تموز (يوليو) ١٩٦٩م والذي يشجب فيه مجلس الأمن بشدة جميع الإجراءات المتخذة لتغيير وضع مدينة القدس ، ويؤكد أن جميع الإجراءات التشريعية والإدارية والأعمال التي اتخذتها إسرائيل من أجل تغيير وضع القدس ، بما في ذلك مصادرة الأراضي والممتلكات هي أعمال باطلة ولا يمكن أن تغير وضع القدس ولينهي مجلس الأمن قراره – وكما هو معتاد – بنداء يدعو فيه إسرائيل إلى أن

تبطل جميع الإجراءات التي تؤدي إلى تغيير وضع مدينة القدس كما يطلب منها أن تمتنع من اتخاذ أي إجراءات مماثلة في المستقبل .

كل ذلك التساهل من قبل المجتمع الدولي للأعمال ألا أخلاقية التي تقوم بها إسرائيل لتهويد القدس كانت كلها نتاج إحراق المسجد الأقصى المبارك . وإن كانت إسرائيل قد أقدمت على حرق المسجد الأقصى وكانت الأداة المنفذة لذلك فإن المجتمع الدولي يتحمل أيضاً وزره في عدم القيام بمسئولياته على الوجه الصحيح ، ونتيجة لإحراق المسجد الأقصى فقد أصدر مجلس الأمن **القرار رقم (٢٧١)** ١٩٦٩م وتاريخ ١٥/أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩م :

إن مجلس الأمن إذ يعبر عن حزنه للضرر البالغ الذي ألحقه الحريق بالمسجد الأقصى المقدس في القدس يوم ٢١/ آب (أغسطس) ١٩٦٩م تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي وإذ يدرك الخسارة التي لحقت بالثقافة الإنسانية :

١ – يؤكد القرار رقم (٢٥٢) ١٩٦٨م والقرار (٢٦٧) ١٩٦٩م .

٢ – يعترف بأن أي تدمير أو تدنيس للأماكن المقدسة أو المباني أو المواقع الدينية في القدس ، أو أي تشجيع أو تواطؤ للقيام بعمل كهذا يمكن أن يهدد الأمن والسلام الدوليين .

٣ – يقرر أن العمل المقيت لتدنيس المجسد الأقصى ويؤكد الحاجة الملحة إلى أن تمتنع إسرائيل من خرق القرارات وأن تبطل جميع الإجراءات والأعمال التي اتخذتها لتغيير وضع القدس .

٤ – يدعو إسرائيل إلى التقيد بدقة بنصوص اتفاقيات جنيف وبالقانون الدولي الذي ينظم الاحتلال العسكري ، كما يدعوها إلى الامتناع من إعاقة المجلس الإسلامي الأعلى في القدس عن القيام بمهماته ، بما في ذلك أي تعاون يطلبه المجلس من دول أكثرية شعوبها من المسلمين أو المجتمعات الإسلامية بما يتعلق بخططها من

أجل صيانة وإصلاح الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس .

٥ – يدين فشل إسرائيل في الالتزام بالقرارات الدولية .

و كالعادة فلم تتجاوز تلك القرارات الأوراق التي كتبت عليها ، لتستمر إسرائيل في أعمالها الوحشية المنافية للقيم الدينية و الإنسانية و التشريعات الدولية .

ج – قرارات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة :

تعتبر الأماكن الإسلامية المقدسة درة من درر العالم الإسلامي بما حباها المولى من مكانة دينية ، ولا تقتصر أهميتها الدينية بحسب على المسلمين بل إنها تمثل منظومة تاريخية فنية للإنسانية جمعاء . وكل ما تقدم من أهمية تلك المناطق لم يكن يعني للصهاينة سوى شيء واحد هو التدمير ومحو كل ما هو إسلامي مما دعا إلى ظهور **القرار ١٥م / ٣,٣٤٣** بتاريخ تشرين الأول / تشرين الثاني (أكتوبر / نوفمبر) ١٩٦٨م والذي يطالب فيه المجتمع الدولي إسرائيل بالمحافظة على كافة المواقع والمباني وغيرها من الممتلكات الثقافية لاسيما في مدينة القدس القديمة ، وأن تمتنع عن أي عملية من عمليات الحفر أو عملية نقل هذه الممتلكات أو تغيير معالمها .

ولم تكن للقرارات السابقة أي وزن لدى إسرائيل مما عجل **بالقرار رقم ١٧م/٣,٤٣٣** بتاريخ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٢م والذي يعدو أن يكون تكرار لما سبق طرحه في القرار رقم ١٥م/٣,٣٤٣ .

مما يدل دلالة قطعية على عدم اكتراث الكيان الصهيوني بقرارات المجتمع الدولي وأن إسرائيل ماضية في تهويد القدس وهدم المسجد الأقصى .

الفصـــل الخامس

❁ خطر الوجود الصهيوني

- المبحث الأول : وجود الكيان الصهيوني من أجل خدمة دول الاستعمار
- المبحث الثاني : البرنـــامج النـــووي الإسرائيلي ((مفاعل ديمونا))

المبحث الأول

وجود الكيان الصهيوني من أجل خدمة دول الاستعمار

أشار القرآن الكريم إشارة واضحة إلى عمق العلاقة بين أعداء الله ، في سبيل الوحدة الكفرية ضد الإسلام و أهله فقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة : ٥١] . وقال تعالى : ﴿وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾ [الأنفال : ٧٣] .

فلا غرو بعد ذلك أن نرى أهل الكفر و النفاق و الشقاق كتلة واحدة ضد توحد الأمة بأي شكل من الأشكال !

و هذا ما سوف نلمسه جلياً من اتحاد مصالح الاستعمار و الصهيونية و صهرها ضمن بوتقة لا للإسلام . فالصهيونية نتاج الاستعمار، فقد دعا الاستعمار إلى الصهيونية قبل ملامسة تلك الفكرة لأبنائها .

فما كاد نور الإسلام ينبثق ، حتى أخذ اليهود و النصارى في معاداة الإسلام . و من ذلك حديث صفية بنت حيي بن أخطب حيث قالت : " كنت أحب ولد أبي إليه و إلى عمي ياسر لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه . قالت : فلما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة ، و نزل قباء ، في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي ، حيي بن أخطب ، وعمي أبو ياسر بن أخطب ، مغلسين . قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس . قالت : فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى . قالت : فهششت إليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت إلي واحد منهما ، مع ما بهما من الغم . قالت : و سمعت عمي أبا ياسر و هو يقول لأبي حيي بن أخطب : أهو هو ؟ قال : نعم و الله . قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم . قال : فما عزمت في نفسك منه ؟ قال : عداوته و الله ما بقيت " [1].

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، الجزء الثاني، المصدرالسابق ، ص ١١٤ .

و قد بدا هذا الأمر جلياً بعد أن استقرت سفينة الإسلام في الشام و شمال أفريقية، فيما عرف " بالحروب الصليبية المقدسة " و التي دعا إليها البابا " أوربان الثاني " لنجدة إخوانهم في المشرق .

و في العصر الحديث لم تخمد نار الحقد و الحسد ، و كان من أحفاد الأولين من حمل الراية من الآخرين . ليظهر في الوطن العربي سلسلة من الاستعمار البغيض الذي جثم على قلب الأمة ، و قتل مقدراتها . ليستمر سيناريو الحروب الصليبية المقدسة متغيرة في شكلها ، مسبوكة في مضمونها .

ليعلن " الجنرال الإنجليزي اللنبي عندما دخل القدس عام ١٩١٧" اليوم انتهت الحروب الصليبية " ، و ما أعلنه الجنرال الفرنسي غورو في دمشق " ها قد عدنا يا صلاح الدين " عندما وقف على قبره .

كان المشروع الصهيوني مشروع " غربي في الأساس تمت صياغته داخل أروقة المؤسسات الاستعمارية الغربية ،قبل أن يفكر فيه هرتزل بفترة طويلة. فهناك على سبيل المثال لا الحصر نداء نابليون بونابرت (١) إلى يهود العالم من أجل إعادة إنشاء مملكة القدس القديمة «سنة ١٧٩٩م» في إطار المشروع الاستعماري في الشرق الذي كان يحكم به نابليون. وهناك دعوة الرئيس الأمريكي (جون آدامز(٢)) إلى استعادة اليهود لفلسطين «سنة ١٨١٨م». وهناك مذكرة سكرتير البحرية الإنجليزية إلى وزير الخارجية (بالمرستون) التي يقترح فيها دعوة أوروبا إلى إعادة اليهود إلى فلسطين

(١) نابليون بونابرت (١٥/أغسطس / ١٧٦٩م – ٥/مايو/١٨٢١م) قائدعسكري وإمبراطور فرنسي ، ولد في جزيرة كورسيكا .
انظر : http://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) جون آدامز ولد في ٣٠/أكتوبر /١٧٣٥م في مستعمرة خليج ماساتشوسيتس و توفي في ٤/يوليو/١٨٢٦م حكم الولايات المتحدة الأمريكية من عام ١٧٩٧م إلى عام ١٨٠١م وهو ينتمي إلى الحزب الفيدرالي ويعتبر أول رئيس يقيم في البيت الأبيض .
انظر : http://ar.wikipedia.org/wiki

«عام ١٨٣٩م». وهناك برنامج (اللورد سافتبري) إلى مؤتمر لندن بشأن توطين اليهود في فلسطين «سنة ١٨٤٠م». وهناك مشروع «إدوارد تنورد» لإقامة دولة يهودية متكاملة في فلسطين تحت الحماية الإنجليزية ، المؤقتة إلى أن تتمكن هذه الدولة من الوقوف على قدميها «سنة ١٨٤٥م». وهناك كتاب (أرنست لاهان) المستشار الخاص لنابليون الثالث في المسألة الشرقية «إعادة بناء أمة اليهود» «سنة ١٨٦٠م». وهناك كتاب «أرض جلفاد» للورنس أوليفنت عضو البرلمان الإنجليزي ووزير الخارجية الذي يقترح فيه إقامة مستوطنة يهودية على مساحة ١,٥ مليون فدان في الأردن وفلسطين «عام ١٨٨٠م». ثم هناك تأسيس بلاكستون في شيكاغو لمنظمة العصبة العبرية نيابة عن (إسرائيل) من أجل حث اليهود على الهجرة إلى فلسطين، ومذكرة بلاكستون إلى الرئيس الأمريكي بنيامين هاريسون ووزير خارجيته جيمس لين بإنشاء وطن قومي لليهود عام ١٨٩١م . وصدور كتاب الدبلوماسي الإنجليزي وليمر هشلر «إعادة اليهود إلى فلسطين» الصادر عام ١٨٩٤م . كل هذا قبل صدور كتاب تيودور هرتزل «الدولة اليهودية» الذي صدر عام ١٨٩٦م " [١] .

و السؤال الذي يطرح نفسه هو :

لماذا كل تلك الدعاوى ؟

لقد أخذ الوطن العربي بشكلٍ عام ، و فلسطين بشكلٍ خاص ، حيزاً من التفكير الاستعماري لما يتمتع به من مميزات (عامة) تجعله في طليعة المشروعات الاستعمارية ، للاستفادة من تلك المقدرات من ناحية ، و لكبح جماح المنطقة من ناحية أخرى . و من بين تلك المميزات[٢] :

(١) http://albayan-magazine.com

(٢) رمضان عبد الله شلح : الغرب والصراع على فلسطين في القرن الحادي والعشرين ، المؤتمر الدولي الثاني عشر للوحدة الإسلامية (الإسلام والأمة الإسلامية في القرن القادم) ، والمنعقد في طهران من (١٤-١٧/ ربيع الأول /١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/١/٢٨م) حزيران (يونيو) .

١- جغرافياً: يشكل الوطن الإسلامي كياناً قارياً يتجاوز في أهميته الجيوبوليتيكية الكيانات الدولية الأخرى للقوى العظمى، الولايات المتحدة، روسيا، الصين، بريطانيا، فرنسا. فهذه القوى تمتد على مدى قاري أحادي البعد، فيما الوطن الإسلامي يشكل حزاماً يمسك بخصر العالم القديم حيث الموقع المتاخم لأوروبا والمرتبط بإفريقية والممتد في عمق آسيا. وقد ظل الصراع بينه وبين أوروبا ممتداً من ناحية عسكرية واقتصادية ودينية وأيديولوجية متصلاً منذ قرون وأصبح أكثر امتداداً في حقبة الإمبريالية المعاصرة. وقد بدأ الاشتباك الحديث بالهجمات الروسية على الدولة العثمانية، ثم بغزو نابليون لمصر.

٢- اقتصادياً: يملك الوطن الإسلامي ثروة طبيعية واقتصادية هائلة حيث يحتوي على أضخم ثروة بترولية يحوز بها أكثر من ٦٠ في المائة من مخزون النفط العالمي ،وغيرها من الثروات المعدنية والزراعية والحيوانية، التي تشكل أداة تحكم سياسية كبيرة لو أحسن استخدامها.

٣- عرقياً: يشتمل على أعراق قومية وأجناس متعددة مثل (العرب، الأتراك، الفرس)، حمل بعضها ميراث حضارات قديمة عريقة، وتاريخ يحمل خصوصيات تفوق ونبوغ.

٤- ديمغرافياً: يشكل المسلمون اليوم خمس سكان البشرية. ويتجاوز وجودهم حدود الرقعة الجغرافية للوطن الإسلامي ممثلاً بالبلدان العربية والإسلامية، حيث الأقليات الإسلامية التي تعد بعشرات الملايين في أنحاء مختلفة من العالم. وهي أقليات تشكل كيانات ثقافية حضارية في قلب أوروبا والأمريكيتين وداخل الحضارات الآسيوية المعاصرة.

٥- الإسلام كرسالة عالمية خالدة صنعت من عرب الصحراء أمة عملاقة وقدمت للبشرية واحدة من أهم الحضارات التي عرفها التاريخ.

٦- وأخيراً، فلسطين، الأرض المباركة والمقدسة، نقطة التقاء القارات، ومهبط الديانات، وصعود الحضارات، وصراع الإستراتيجيات.

إنَّ هذه المزايا بدون شك يمكن أن تخلق من العالم الإسلامي قوة عظمى تستطيع التفوق على القوى الأخرى. كما في الماضي عندما استطاع المسلمون توحيد جهودهم والاستفادة من مميزاتهم أيما استفادة قادوا خلالها العالم لكن تخلف الخلف عن السلف مما جعل العالم الإسلامي هدفاً للأطماع الأجنبية التي كانت فلسطين ولا زالت مجالاً لأكثرها بشاعة، ألا وهي الأطماع الصهيونية الغربية .

و نظرا لتلك المميزات – التي اصطلحنا على تسميتها بالعامة - فقد دعا نابليون بونابرت في عام ١٧٩٨م ،و هو يعد لحملته ضد مصر ،اليهود إلى إعادة مجدهم القديم ضمن فلسطين ، في رسالة معنونة بالإخوان في الدين التي توضح الوجه الاستعماري من تلك الدعوة إذ تقول الرسالة : سوف تضم البلاد التي نقترح احتلالها - و ذلك يخضع للترتيبات التي تراها فرنسا مناسبة - مصر السفلى، بالإضافة إلى منطقة من البلاد تمتد حدودها على خط يسير من عكا إلى البحر الميت، و من الطرف لهذا البحر إلى البحر الأحمر ... إن هذا الموقع الممتاز على كل ما عداه من المواقع في العالم ، سوف يجعل منا عبر الملاحة في البحر الأحمر أسياد تجارة الهند والجزيرة العربية ، و جنوب أفريقية و شرقيها و الحبشة و أثيوبيا ... إن قرب حلب ودمشق سوف يسهل تجارتنا مع بلاد فارس ، و عن طريق البحر الأبيض المتوسط نستطيع إقامة الاتصالات مع بلادنا فرنسا و إسبانيا و إيطاليا و سائر أنحاء القارة الأوروبية . لتصبح فرنسا في مركز الوسط من العالم سوف تصبح مركزاً تجارياً لتوزيع كل المنتوجات الغنية و الثمينة على سطح الكرة الأرضية " [١] .

---

(١) صادق جلال العظم : الصهيونية و الصراع الطبقي ، بيروت ، دار عودة ، ١٩٧٥ ، ص ٥٨- ٥٩ .

و هذه الرسالة تجمل ما كان يدور في خلد نابليون ، و الذي دفعه إلى هذا النداء، و التي يمكن أن نسميها - بالمميزات الخاصة – التي أراد نابليون منها:

١- إحلال دولة صديقة لفرنسا في الشرق تقوم بتخليص مصالحها .

٢- كسب الجانب المادي اليهودي .

٣- ضرب المصالح البريطانية .

٤- فتح أسواق جديدة لفرنسا .

و قد تأكد هذا النداء عام ١٧٩٩م ، عندما أصدر نابليون " منشوراً آخر يدعو فيه يهود إفريقية و آسيا إلى الالتفاف حوله ... مقابل وعد قطعه على نفسه باسترجاع القدس القديمة و ممتلكاتها المجيدة ، و قد خاطب النداء النابليوني اليهود بتسميتهم " بالورثة الشرعيين لفلسطين " و عرض عليهم مساعدة فرنسا في تحقيق و جودهم السياسي ،كأمة بين الأمم ،و في استعادة ،وطنهم و تحقيق السيطرة و السيادة عليه و الدفاع عنه ضد كل المخاطر " (١).

إلا أن هزيمة نابليون أمام أسوار عكا جعلت المشروع يبوء بالإخفاق عملياً ، دون الفكرة إذ وجدت لها آذاناً صاغية من قبل بريطانيا التي ارتأت أن مثل هذا الأمر يعود بالكثير عليها ،حيث أخذت في تبني المشروع ،و سعت بكل ما أوتيت لإنجاحه ،إذ رأت بريطانيا بالإضافة للمميزات العامة أن هذا المشروع يحقق لها :

١- فصل الجزء الآسيوي عن الإفريقي بدولة غريبة عن المنطقة صديقة للاستعمار .

٢- المحافظة على قناة السويس ،البوابة الشرقية .

٣- تأمين خطوط الإمبراطورية البريطانية إلى الهند .

---

(١) رفيق شاكر النتشه : الاستعمار و فلسطين إسرائيل مشروع استعماري ، عمان ، دار الجليل ، ص ٩٦ – ٩٧ .

٤- ضمان تدفق الذهب الأسود – البترول – و السيطرة عليه .

وهذا ما ذهبت إليه الصحف البريطانية – من أهمية العنصر الصهيوني لتحقيق أهداف بريطانيا في المنطقة - فقد كتبت Sunday chronicle تحت عنوان "سياسة بريطانيا في فلسطين ما يلي : لا يوجد جنس آخر في العالم كله يستطيع أن يقوم بهذه الخدمات لنا غير اليهود أنفسهم ... ولدينا في الحركة الصهيونية القوة المحركة التي تجعل امتداد بريطانيا إلى فلسطين مصدر كبرياء وركن قوة . وكتبت Evening Standard : " لقد أوضحت المصالح البريطانية منذ وقت طويل ضرورة قيام دولة حاجزة بين مصر وحكومة تركية معادية والصهيونية تقدم الحل " [١].

زاد من خطورة الموقف أمران مهمان :

- ظهور محمد على باشا – والي مصر – على الخريطة كدولة مرهوبة الجانب قوية ، و محاولته ضم سوريا و التقدم نحو القسطنطينية ، و تكوين وحدة عربية . وخير من عبر عن ذلك وزير المستعمرات البريطاني بالمرستون " في رسالة وجهها إلى السفير البريطاني في القسطنطينية . لماذا ينبغي على السلطان العثماني تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين على الوجه التالي : إن عودة الشعب اليهودي ، بموافقة و حماية ودعوة السلطان ، سوف تجعله يقف حائلاً دون أية مخططات شيطانية مقبلة لمحمد على أو خليفته " [٢].

- التقارب الذي بدأ يظهر على السطح بين ألمانيا و الدولة العثمانية ،و مد خط سكة الحديد المهددة للمصالح البريطانية في المنطقة و الهند .

---

(١) رفيق شاكر النتشه : الاستعمار و فلسطين إسرائيل مشروع استعماري ، المرجع السابق ، ص ٩٦ – ٩٧.

(٢) عبد الوهاب الكيالي : الجذور التاريخية للتحالف الصهيوني الإمبريالي ، (أبحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية و المنعقد في بغداد من ٨- ١٢ تشرين الثاني / نوفمبر لعام ١٩٧٦م) ، المجلد الثاني ، ص ١٠ .

وتجاه تلك المصالح فقد أدركت بريطانيا أن الاستقرار في المنطقة العربية لن يتسنى لها مدى الدهر وأن حال المنطقة كغيرها من المناطق والتي تحررت من ربقة الاستعمار مع حرص بريطانيا على الاستفادة من خيرات الوطن العربي كل ذلك دفعها جدياً للتفكير في إيجاد باب خلفي يمكنها من الدخول إلى المنطقة في حال خروجها رسمياً منها تحت مظلة الصلح أو الدفاع أو ... فكانت إسرائيل ذلك الباب وكانت بحق الرجل المناسب – من وجهة نظر بريطانيا – في المكان المناسب .

و إن كانت جميع الدول سعت بدور في إنشاء دولة إسرائيل ،مثل بريطانيا وفرنسا و ألمانيا و إيطاليا و روسيا و الولايات المتحدة ... على اختلاف تلك الأدوار . وكما تقول المؤرخة باربرة توخمان " بعد نابليون أصبح مسلما به كلما تصارعت الدول الكبرى في الشرق الأوسط يظهر من يقترح إحياء إسرائيل ، كما أصبح من المسلم به أيضا أن ينغمس هذا المقترح في حلم سعيد ليس حول كسب منطقة نفوذ في بقعة إستراتيجية حيوية فحسب ، بل أيضا حول اجتذاب النفوذ و الثروات المزعومة ليهود العالم إلى جانبه " (١).

و قد لخص مؤتمر " كامبل بانرمان " ١٩٠٧م الأهداف التي سعت إليها تلك الدول من خلال إسرائيل ، ففي " سنة ١٩٠٥ سقطت وزارة حزب المحافظين في بريطانيا التي كان يرأسها آرثر جيمس بالفور Arthur James Balfour ، و تولى حزب الأحرار الحكم في ديسمبر ١٩٠٥ برئاسة سير هنري كامبل – بانرمان Sir Henry Campbell - Bannerman و كان معروفاً عنه اهتمامه بالشئون الداخلية أكثر من غيرها ، فاستغل زعماء حزب المحافظين فيه هذه الناحية و ساوموه على إطلاق يده في معالجة المسألة الإيرلندية المتفجرة و غيرها مقابل ترك الشئون الخارجية في أيدي الموظفين من أعضاء حزب المحافظين ... و كان أول ما قام به

(١) صادق جلال العظم : الصهيونية و الصراع الطبقي ، المرجع السابق ، ص ٥٨ .

المحافظون هو إقناع سير هنري كامبل بانرمان بتبني فكرة تشكيل جبهة استعمارية موحدة من الدول ذات المصالح المشتركة في العالم القديم ، و هي فرنسا و بلجيكا وهولندا و البرتغال و إيطاليا و إسبانيا ... و بدأت الاتصالات مع هذه الدول الاستعمارية و انتهت بتشكيل لجنة من كبار أساتذة الجامعات في شتى المجالات مثل الاقتصاد والبترول و الزراعة و التاريخ و الاجتماع و شئون الاستعمار ، كما ضمت هذه اللجنة أعلام السياسة في هذه الدول ، و اجتمعت هذه اللجنة في لندن سنة ١٩٠٧، و افتتح سير كامبل – بانرمان اجتماعها برسالة وجهها إلى مندوبي الدول الأعضاء حدد مهمتهم في وضوح على النحو التالي : إن الإمبراطوريات تتكون و تتسع وتقوى ثم تستقر إلى حد ما ، ثم تنحل رويداً ثم تزول و التاريخ ملئ بمثل هذه التطورات وهو لا يتغير بالنسبة لكل نهضة و لكل أمة ، فهناك إمبراطوريات روما وأثنا و الهند و الصين ، و قبلها بابل و آشور و الفراعنة و غيرها ... فهل لديكم أسباب أو وسائل يمكن أن تحول دون سقوط الاستعمار الأوربي و انهياره ، أو تؤخر مصيره . و قد بلغ الآن الذروة و أصبحت أوربا قارة قديمة استنفدت مواردها و شاخت معالمها بينما لا يزال العالم الآخر في صرح شبابه يتطلع إلى مزيد من العلم و التنظيم و الرفاهية ... هذه هي مهمتكم أيها السادة و على نجاحها يتوقف رخاؤنا و سيطرتنا ... و بعد فترة من الدراسة و البحث و المنافسة خرج المؤتمر بخطة عمل للمستقبل ... و انتقل التقرير بعد ذلك إلى الحديث عن البحر المتوسط ، فركز اهتمامه عليه باعتباره ذا أثر حيوي لكل الدول الاستعمارية ، وانه الشريان الرئيسي للاستعمار عبر العصور التاريخية ، وانه الجسر بين الشرق و الغرب و الممر الطبيعي بين أوربا وكل آسيا و أفريقية ، فضلاً عن أنه ملتقى طرق تجارية دولية عديدة في العالم ، وخلص التقرير إلى أن تاريخ البحر المتوسط كان دائم الارتباط بقصة الاستعمار في جميع أدواره ،فضلاً عن أقدم المدنيات الإنسانية قامت في البلدان الواقعة في حوض هذا البحر ، ثم انتهى التقرير في ختام هذه

النقطة إلى تسجيل رأي هام و خطير هو أن من يسيطر على البحر المتوسط يستطيع التحكم في العالم . ثم مضى التقرير يستعرض الأخطار المحدقة بالاستعمار و أحوال المستعمرات المختلفة في العالم ، و مدى ما يمكن أن يحيق بالدول الاستعمارية من أضرار إذا خرجت المستعمرات من قبضة يدها ، فأكد التقرير انتفاء أي خطر أساسي على الاستعمار يتأتى من جهة الممتلكات الحرة لأن معظم سكانها من الأوربيين ، و لأنه من السهل فض مشكلات القومية و الوطنية فيها بالتشريعات الاستثنائية ، كما قلل التقرير من احتمال استقلال الهند و بلاد جنوب شرقي آسيا عموماً على الاستعمار على أساس أن أصحاب هذه البلاد مستغرقون في العديد من المشكلات الدينية و العنصرية و اللغوية الطائفية ، ثم استبعد التقرير أي خطر من جانب المستعمرات فيما أسماه بأفريقية السوداء و في المحيط الهادي ... ثم انتهى التقرير من ذلك إلى نتيجة أجمع عليها المؤتمرون وهي أن مصير هذه المستعمرات هو الارتباط بالدول الأوربية و لو اقتصادياً وثقافياً ، إذا استحال ارتباطها السياسي و العسكري نتيجة حصوله على الاستقلال في يوم ما . ثم تطرق البحث في المؤتمر بعد عرض هذه الآراء إلى منبع الخطر على كيان الاستعمار... و توصل الباحثون إلى أن منطقة البحر المتوسط هي مصدر الخطر الذي يهدد الإمبراطوريات الاستعمارية باعتبار البحر المتوسط همزه الوصل بين الغرب و الشرق ، وفي حوضه نشأت الأديان وأعرق الحضارات وخصوصاً في شواطئه الجنوبية و الشرقية حيث العالم العربي الممتد بين الرباط وغزة ومرسين و أضنة . كما تضم هذه المنطقة برزخ السويس حيث تتصل بآسيا و أفريقيا ، وفيها قناة السويس شريان الحياة لأوربا ، وتشمل كذلك شواطئ البحر الأحمر و خليج العرب حيث الطريق إلى الهند والإمبراطوريات الاستعمارية في الشرق . ثم حلل التقرير هذه المنطقة و أوضح كيف أنه يسكنها شعب واحد تتوفر له وحدة التاريخ و الدين و اللغة و الثقافة و الآمال وجميع مقومات التجمع و الترابط و الاتحاد ، كما تتوفر

له أسباب القوة و التحرر و النهوض نتيجة لنزعاته التحررية و ثرواته الطبيعية الكافية و موارده البشرية المتزايدة ... وبعد ذلك طرح المؤتمرون التساؤلات التالية :

كيف يمكن أن يكون وضع هذه المنطقة العربية إذا توحدت فعلا آمال شعبها وأهدافه ، و إذا أخذت هذه القوة كلها اتجاهاً واحداً ؟

ماذا تكون النتيجة حين تدخل الوسائل الفنية الحديثة و مكتسبات الثورة الصناعية الأوربية إلى هذه المنطقة ؟

ماذا يحدث لو انتشر التعليم و عمت الثقافة في أوساط هذا الشعب ؟

ما هو مصير هذه المنطقة إذا تحررت و تمكن أبناؤها من استغلال ثرواتها الطبيعية لصالحهم ؟

ويجيب التقرير عن هذه التساؤلات كلها بما يلي :

عند ذلك ستحل الضربة القاضية حتماً بالإمبراطوريات الاستعمارية ، وعندها ستتبخر أحلام الاستعمار في الخلود ، فتتقطع أوصاله ،ثم يضمحل و ينهار كما انهارت إمبراطوريات الرومان و الإغريق و غيرهم ... ثم انتقل التقرير إلى بحث الوسائل لدرء هذا الخطر المحتمل على الاستعمار، فدعا الدول ذات المصالح المشتركة إلى العمل على استقرار وضع هذه المنطقة المجزأة المتأخرة ، و إلى إبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك و جهل و تناحر ،و أوصى التقرير بشكل خاص بمحاربة اتحاد هذه الجماهير العربية ،أو ارتباطها بأي نوع من أنواع الارتباط الفكري ،أو الروحي ،أو التاريخي ، و بضرورة إيجاد الوسائل العملية القوية لفصلها بعضها عن بعض ما استطاع الاستعمار إلى ذلك سبيلا . وطرح المجتمعون توصية لدرء الخطر الداهم من المنطقة العربية ، و ذلك بالعمل على فصل الجزء الأفريقي من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي ، و اقترح لذلك إقامة حاجز بشري قوى و غريب على الجسر البري الذي

يربط آسيا بأفريقيا ، و يربطهما معاً بالبحر المتوسط ، بحيث يشكل في هذه المنطقة و على مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار و عدوة لسكان المنطقة .

و كان معنى التوصية الأخيرة في وضوح هو زرع شعب غريب عن المنطقة العربية شرقي قناة السويس أي في سيناء و فلسطين باعتبارهما المناطق الوحيدة التي يمكن أن تفصل آسيا عن أفريقيا كلية و تمزق الوطن العربي . و هكذا ترى أنه جالت في أذهان خبراء أوربا مجتمعين في صعيد واحد فكرة سلخ فلسطين عن سائر الوطن العربي لخلق وتد استعماري فيها على استمرار الاستعمار في المنطقة العربية " [1].

زاد من حرج الموقف أمران مهمان :

الأول : العامل الديني :

إذ ينقسم الغرب في النظرة الدينية إلى اليهود إلى قسمين :

الكاثوليك : و هؤلاء يرون أن اليهود هم قتلة المسيح و يجب التخلص منهم بأي طريقة كانت .

البروتستانت : إذ يرون أنه برجوع اليهود إلى ارض الميعاد " فلسطين " يكون الخلاص .

من هنا ظهرت الدعوات بمنح اليهود " أرض بلا شعب ، لشعب بلا أرض " .

الثاني : العامل الاجتماعي :

شكل اليهود عبئاً على الرجل الغربي ، عندئذ أراد التخلص منه ،فكان الحل بنقل ذلك الفائض البشري إلى مكان آخر ، مع ضمان ولائه .

كل تلك الأسباب جعلت إسرائيل تخرج من حيز الحلم في أذهان تلك الدول إلى الواقع الفعلي .

---

(١) حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار و الصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ، المجلد الأول ، المرجع السابق ، ص ص ١١٢- ١١٦ .

و هكذا أدركت إسرائيل منذ البداية الغرض من وجودها ، وهذا ما نستخلصه من أقوال زعمائها ؛إذ يصرح مؤسس الصهيونية و زعيمها الروحي تيودور هرتزل الذي أدرك تلك الحقيقة مبكراً " أن دولة اليهود يجب أن تشكل في فلسطين جزءاً لا يتجزأ من سور الدفاع عن أوروبا في آسيا و قلعة متقدمة للحضارة ضد البربرية " (١).

" و قد حاول هرتزل ، طيلة حياته ، أن يظهر الفوائد التي ستعود على الإمبراطورية البريطانية من إقامة الدولة الصهيونية إذ كتب – قبل وفاته بعامين – إلى روتشيلد في إنجلترا يخبره أن المشروع الصهيوني سيدعم النفوذ البريطاني في شرق البحر المتوسط عن طريق إنشاء مستعمرة كبيرة تضم أفراد شعبنا (اليهودي) ،و تقع عند نقطة التقاء المصالح المصرية بالمصالح الهندية الفارسية "(٢) .

وفي رسالة وجهها وايزمان إلى القاضي الصهيوني برانديس ،مستشار الرئيس الأمريكي ويلسون سنة ١٩١٨م ، جاء فيها : " تعني فلسطين اليهودية التي تخلقها بريطانيا العظمى وتدعمها أمريكا ضربة مميتة توجه إلى السيطرة الإسلامية البروسية الطورانية على الشرق الأوسط ويجب أن يكون واضحا كل الوضوح أن هناك ارتباطاً كاملاً بين المصالح الأمريكية والبريطانية واليهودية في وجه المصالح التركية البروسية " (٣).

وفي هذا الصدد أعلن " بن جور يون في المؤتمر الصهيوني التاسع عشر ١٩٣٥ أن خيانة بريطانيا العظمى هي خيانة للصهيونية و تحدث في أماكن أخرى عن الجيب الصهيوني بوصفه قاعدة للإمبراطورية في البر و البحر ... و قد استخدم

---

(١) عبدالرزاق محمد اسود: الموسوعة الفلسطينية، الدار العربية للموسوعات، المجلد الأول، ١٩٧٨م، ص١١٧.

(٢) عبد الوهاب المسيري :الصهيونية نحو تعريف أكثر تفسيرية ، شؤون عربية ، العدد ١٠٣ ، سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٠م / جمادى الآخرة ١٤٢١هـ ، ص ١٠٤ .

(٣) فاطمة عبدالحميد فرحات : تطور القضية الفلسطينية ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

وايزمان الحجة نفسها حين حذر القوى الاستعمارية الغربية من الاعتماد على هذا الولاء العربي المشكوك في أمره ثم قال إن الحركة العربية تقود المرء للاعتقاد بأنها مناهضة لأوروبا و لذا يجب الاعتماد على اليهود لضمان وجود عنصر موال للغرب"[١] . ويصرح ماكس نورداو بهذه الحقيقة فيقول :" إذا كنا نحن اليهود مستعدين أن ندعم الموقع البريطاني في الشرق الأوسط ، و إذا كنا مستعدين أن نقف حراسا إلى جانب انكلترا على قناة السويس و على طريق الهند ، و أن نمنع النفوذ الأجنبي المعادي من الهيمنة و الدخول في نزاع مع المصالح الحيوية للإمبراطورية ، عندئذ نكون قد أدينا خدمة لانكلترا تستوجب اهتماما فعليا " [٢].

و بالتالي حرصت الصهيونية على التأكيد للغرب على الدور الذي سوف تؤديه في رعايتها للمصالح الاستعمارية في المنطقة . و إن كانت إسرائيل تقوم بعدة وظائف للعالم الغربي من " الأعمال المشينة التي لا تستطيع الدول الغربية الاضطلاع بها نظراً لكونها دولاً ليبرالية و ديمقراطية تود الحفاظ على صورتها المشرفة أمام الرأي العام العالمي و أمام جماهيرها بقدر المستطاع فتكل إلى الدولة الصهيونية مثل هذه الأعمال . ومن هذه الوظائف تزويد دول أمريكا اللاتينية بالسلاح ،و التعاون مع النظام العنصري في جنوب إفريقية في كثير من المجالات ،و منها السلاح النووي ، والقيام ببعض أعمال المخابرات و التجسس ،و السماح للولايات المتحدة بإنشاء إذاعة فيها موجهة للاتحاد السوفيتي – سابقاً – كما تقوم الدولة الصهيونية بتوفير الجو الملائم و التسهيلات اللازمة للترفيه عن الجنود الأمريكيين " [٣].

و لكن الدور الرئيسي و العصب الحيوي الذي يلعبه الكيان الصهيوني في

---

(١) عبد الوهاب المسيري :الصهيونية نحو تعريف أكثر تفسيرية ، المرجع السابق ، ص ١٠٧ .
(٢) صادق جلال العظم : الصهيونية و الصراع الطبقي ، المرجع السابق ، ص ٥ .
(٣) عبدالوهاب المسيرى : الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد ، القاهرة ، دار الشروق ، ط٢(٢٠٠٢م سبتمبر) ، ص ٤٩١ – ٤٩٢ . .

المنطقة " هو الوظيفة القتالية – لا التجارية أو المالية – فعائد الدولة الوظيفية الأساسي عائد إستراتيجي و السلعة أو الخدمة الأساسية الشاملة التي تنتجها هي القتال : القتال مقابل المال " [١]. فإسرائيل قاعدة متقدمة تعود منفعتها لصالح الغرب من توفير المعلومات الإستراتيجية و المهمة للدول الاستعمارية ، و فتح جميع مطاراتها وأراضيها للقوات الغربية بالإضافة إلى التعاون معها ، بل في بعض الأحيان تنفيذ ما تريد تلك الدول بمفردها لتتحول إسرائيل إلى " كلب الحراسة للدفاع عن المصالح الأمريكية و البريطانية ، و هذا أمر له تاريخ طويل ، ففي عام ١٩٥١ حيث أمم محمد مصدق البترول في إيران صرحت الصحيفة اليومية الإسرائيلية <<هاآرتس>> بالقول: ... الأنظمة الإقطاعية في الشرق الأوسط ترتب عليها مثل تلك التنازلات للحركات القومية حتى إنها تصبح مترددة أكثر فأكثر في تزويد الولايات المتحدة و بريطانيا بمواردها الطبيعية ، و القواعد العسكرية و ... بالتالي فتقوية إسرائيل تساعد الدول الغربية في الحفاظ على التوازن في الشرق الأوسط ، ولا خوف هناك من قيام إسرائيل بانتهاج سياسة عدوانية ضد الدول العربية، ولاسيما متى تعارض ذلك صراحة مع رغبات الولايات المتحدة و بريطانيا ، ولكن إذا اختارت الدول الغربية الكبرى لسبب من الأسباب أن تغلق عينيها أحيانا ، يمكن التعويل على إسرائيل لمعاقبة دولة أو عدد من الدول المجاورة ، والاقتصاص منها على وقاحتها تجاه الغرب ، و هي وقاحة تجاوزت حدود المقبول و المسموح به "[٢] . و كل هذا لا يكلف الدول الغربية الشيء الكثير في مقابل تلك الخدمات من قبل الكيان الصهيوني و يؤكد هذه الحقيقة – في كون الكيان الصهيوني الذراع العسكري الغربي في المنطقة – ما جاء على لسان " يعقوب ميريدور وزير التخطيط و التنسيق الإسرائيلي ... ففي حديث له لإذاعة الجيش الأمريكي ركز على مدى رخص و انخفاض ثمن إسرائيل كقاعدة للمصالح

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٩٢ .

(٢) محمد عمر الحاجي : الإرهاب الصهيوني ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .

الأمريكية كما بين الوزير الإسرائيلي أن إسرائيل تحل محل عشرة من حاملات الطائرات وقد بين الوزير الإسرائيلي كشف حساب بسيط جاء فيه أن تكلفة بناء الحاملات العشر هذه تبلغ ٥٠ بليون دولار ثم أضاف الوزير ... انه لو دفعت الولايات المتحدة ١٠% على تكاليف تشييد هذه الحاملات – وقد كان الوزير متسامحاً مع الولايات المتحدة فلم يذكر تكلفة الجنود الذين ستحملهم حاملات الطائرات أو الحرج السياسي الذي سيسببه وجود مثل هذه القوات – لو دفعت الولايات المتحدة مثل هذه الفائدة لبلغت خمسة بلايين دولار ... وترد الفكرة نفسها ... في مقال لشلومو ماعوز المحرر الاقتصادي للجيروساليم بوست بعنوان " صفقة إستراتيجية " حين أشار إلى أن الإسرائيليين يعرفون جيداً أن مساعدة الولايات المتحدة للدولة الصهيونية هي في جوهرها مساعدة لخدمة مصالح الولايات المتحدة الإستراتيجية فالولايات المتحدة تدفع سنوياً ٣٠ بليون دولار في حلف شمال الأطلنطي و ٤٠ بليون للوفاء بالتزاماتها في المحيط الهادي و بالتالي فإن مساعداتها العسكرية و المدنية لإسرائيل صغيرة بشكل مضحك إذا ما قورنت بالمبالغ الأنفة الذكر و خصوصاً إذا ما تم النظر إلى مثل هذه المساعدات باعتبارها استثماراً لحماية مصالح أمريكا في المنطقة " [١].

بالإضافة إلى ما تقوم به إسرائيل ،من تفتيت للأنظمة التي تحاول حمل لواء الوحدة ،أو تنادي به لتبقى المنطقة مفتتة مجزأة تكون الغلبة فيها و التفوق على كافة المجالات راجحاً لصالح الكيان الصهيوني ! و من أمثلة ذلك " الحرب التي قامت بين إسرائيل و جيرانها العرب – عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ – هي التي أقنعت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من أي شيء سواها بأن إسرائيل تشكل حليفاً لأمريكا يمكن الاعتماد عليه كلياً و الركون إليه في شتى المناسبات و الظروف و مما لا شك فيه أن الهدف الرئيسي لتلك الحرب كان يرمي إلى تركيع القومية العربية مرة واحدة إلى

---

(١) عبدالوهاب المسيرى : الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد ، المرجع السابق ، ص ٤٩٥ .

الأبد و حملها على أن تلوذ بالفرار و كانت الجائزة الأولى و البراقة تقضي بإذلال مصر عبدالناصر و نظام حكمها الذي يرفع راية القومية العربية " [١]. ليتسنى للغرب بعد ذلك الاطمئنان على مقدرات المنطقة و ثرواتها بوجود الكيان الصهيوني ،و ما يقدمه من خدمات تثبت من خلالها الولاء للغرب ،و التبعية المطلقة ،و ليكون الكيان الصهيوني عند حسن الظن كما صرحت بذلك وزارة الخارجية الأمريكية " بالقياس إلى الأموال و الجهود المستثمرة نجد أن ما فعلته إسرائيل لصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط يفوق على الأرجح كل ما قام به حلفاؤنا و أصدقاؤنا المزعومون في المناطق الأخرى من العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ؛ففي الشرق الأقصى لا يمكننا الحصول على مساعدة احد تقريبا في فيتنام أما هنا فقد ربح الإسرائيليون الحرب بمفردهم و خلصونا من المأزق كما خدموا مصالحنا بقدر ما خدموا مصالحهم " [٢]. وهذا ما أكده الرئيس الأمريكي رونالد ريجان[٣] في مؤتمر صحفي عقده بعد انتخابه الأول للرئاسة عام ١٩٨٠ شرح حماسة الحكومة الأمريكية لإسرائيل فقال : " إن إسرائيل مستعدة للقتال جاهزة و تملك عسكريين متمرسين في القتال ... إنها قوة في الشرق الأوسط ذات منفعة فعلية لنا ولو لم تكن هناك إسرائيل بتلك القوة لتوجب علينا توفير ذلك بقوة من عندنا "[٤].

ومن المعلوم أن الكيان الصهيوني ذو خليط مختلف الأجناس والأعراف وحتى يخفي الصراعات الداخلية بين تلك الأجناس فلابد أن يصرفهم عن المشكلات الداخلية بالحروف الخارجية حتى لو كان على حساب افتعالها ، وبالتالي فإن ذلك الكيان

---

(١) جون روز : إسرائيل كلب الحراسة الأمريكي في الشرق الأوسط ، بيروت ، دار الحمراء ، ١٩٩٠م ، ص ٢٥- ٢٦ .

(٢) صادق جلال العظم : الصهيونية و الصراع الطبقي ، المرجع السابق ، ص ٥ .

(٣) رونالد ويلسون ريغان Ronald Wilson Reagan ، (ولد في ٦/فبراير / ١٩١١م – وتوفي في ٥ / يونيو / ٢٠٠٤) . كان الرئيس الأربعين للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٨١-١٩٨٩م) والرئيس الثالث والثلاثين لولاية كاليفورنيا .
انظر : http://ar.wikipedia.org/wiki

(٤) جون روز : إسرائيل كلب الحراسة الأمريكي في الشرق الأوسط ، المرجع السابق ، ص ٢٥ – ٢٦.

الصهيوني لن يتوفر لهم السلام الداخلي إلا بالحرب خارج حدوده لصهر تلك المنظومة الصهيونية الداخلية المختلفة ضمن بوتقة واحدة مفادها فلنوحد جهودنا لأن هناك من يتربص بنا في الخارج .

و كل ذلك يجعل المنطقة في حالة استنفار كما يجعلها أبعد ما تكون عن التطور و التحصيل العلمي و التكنولوجي حتى تنشغل الأنظمة بالإعداد لهذا الكيان ضد المتربص بها ،وطغيان الجانب العسكري ، والإنفاق عليه على حساب الجوانب الأخرى ،بل الإنفاق عليه بسخاء مفرط يخل بحركة التقدم و النماء في المنطقة ،و يبقيها منشغلة بذلك على حساب تقدمها و تطورها .

المبحث الثاني

البرنامج النووي الإسرائيلي ((مفاعل ديمونا))

انطلاقاً من العقلية الصهيونية التي تؤمن بأن الإرهاب و العنف هو السبيل لمنهاج الحياة ،وأحد دعائم الدولة المزعومة– إسرائيل – ما فتئت تلك العقلية في التفكير في كيفية التسلح منذ أول وهلة لإعلان قيامها عام ١٩٤٨م .

من هذا المنطلق سعت إسرائيل جاهدة لامتلاك أسلحة الدمار الشامل – السلاح النووي – واضعة نصب عينيها :

١) أن العرب لن يسلموا بوجود إسرائيل إلا إذا اقتنعوا باستحالة القضاء عليها .

٢) أن هذه القناعة لن تتولد إلا إذا هزموا في جميع الحروب .

٣) إن الضمان الأول والأخير لبقاء إسرائيل هي قوتها لمواجهة أي خطر يحيط بها وأن الوعود الخارجية لمساعدة إسرائيل مشكوك فيها مهما بلغت . و عبر آلون عن هذا الاتجاه بقولة : " إن إسرائيل يجب ألا تسمح ، مهما كانت الظروف ، بأن تجعل وجودها يعتمد عسكرياً على أي ضامنين له من الخارج لأسباب عديدة مقنعة .

أولاً : أن الاعتماد عليهم يؤدي إلى إملاء سياسي حول الطرق ووسائل حل النزاع العربي – الإسرائيلي ، مما قد ينتهي في صالح الأعداء .

ثانياً : أن الدولة الضامنة قد لا تكون متفقة معنا دائماً بالضرورة في تقييمنا للموقف الفعلي .

ثالثاً : أنه في يومنا و زماننا هذا ستتحدد نتيجة الحرب في الأيام القليلة الأولى.... و عليه فإن معونة حلفائنا قد تصل بعد أن يكون الأوان قد فات للاستفادة منها . و أخيراً فنحن نعيش في عالم " اصنعها بنفسك " و استمرار بقاء دولتنا يعتمد على قدرتنا الخاصة في الدفاع عن أنفسنا دون معاونة " [1].

---

(١) محمود عزمي : الخيار النووي الإسرائيلي ضرورة إستراتيجية ، شؤون فلسطينية ، المجلد (٤) ، العدد (٤٢) ،كانون الثاني / شباط ١٩٧٥ ، ص ٩٨.

٤) قيام إسرائيل على أرضية مطاطية قابلة للتوسع و لا يتسنى ذلك إلا بالقوة .

٥) التفوق البشري للعرب و ما يصاحب ذلك من قلب لموازين القوى .

٦) إحاطة الدول العربية بإسرائيل الواقعة في قلب العالم العربي و ما يمثله ذلك من خطر جغرافي على إسرائيل يزيد من شأنه صغر حجمها .

و مما زاد من قوة هذا التيار – الفكر النووي الإسرائيلي – تأييد مجموعة من القادة الإسرائيليين ليست باليسيرة يأتي في مقدمتهم : حاييم وايزمان ، بن غوريون ، شمعون بيرس ، موشي دايان . حيث دفعوا بالملف النووي الإسرائيلي إلى اللاحدود .

" ومنذ عام ١٩٣٤م ، و بفضل العالم البريطاني دانيال زيف أقام رئيس الوكالة الصهيونية العالمية الكيميائي حاييم وايزمان في مستعمرة رحفوت قرب تل أبيب عدة مختبرات بسيطة يعمل فيها العلماء اليهود الألمان و الأوربيون الفارون من خطر هتلر[١] " [٢].

و لم تعلن إسرائيل عن نفسها عام ١٩٤٨م حتى تم " تأسيس وحدة البحث والتخطيط التابعة لوزارة الدفاع ، و في السنة نفسها هبط إلى الأراضي المحتلة علماء يهود في العلوم الطبيعية جاءوا من جامعات برلين و براغ و وارسو و بوخارست بلغ عددهم ٤٠ عالماً ... وفور وصولهم اصطحبهم الحاخام الإسرائيلي فيو توري عابامين إلى صحراء النقب حيث راح الحاخام يحدثهم عن أراضي اليهود التي سلبها العرب و ضرورة استردادها و وقف في أحد أركان صحراء النقب و أشار بأحد أصابعه إلى إحدى البنايات و قال : إن هذه البناية قتل فيها أعظم الأجداد . و بدأ يتحدث

---

(١) أدولف هتلر (٢٠/إبريل /١٨٨٩م إلى ٣٠/إبريل /١٩٤٥م) ، قائد حزب العمال الوطني الاشتراكي وزعيم ألمانيا النازية من الفترة ١٩٣٣م إلى ١٩٤٥م .
انظر : http://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) أمين عطايا : الإستراتيجية النووية الإسرائيلية الردع الشامل و الردع المحدود ، دمشق ، المنارة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، ص ١٢.

عن التوراة و نبي الله موسى عليه السلام و عن معاناة اليهود ... و حين سأله العلماء الأربعون عن الهدف من استقدامهم لتلك المنطقة قال لهم : لقد جئت بكم إلى هنا لنفكر في كيفية الاستفادة من هذه الأرض و نقيم عليها أول مصنع نووي. وبعد مدة قصيرة من هذا اللقاء كانت هناك خطة عمل اتفق عليها العلماء الأربعون بشأن القيام بعملية مسح لكل مصادر الثروة المعدنية في صحراء النقب التي كان من شأنها اكتشاف الفوسفات و الذي يحتوي على اليورانيوم " [١] .

أعطى هذا الاكتشاف إسرائيل دفعة قوية للمضي قدماً نحو تحقيق هدفها النووي ضمن كفايات إسرائيلية ، حيث تم تكوين بعثة لإرسالها إلى خارج إسرائيل للنهل من العلوم النووية مكونة من عدد من العلماء منهم : البروفسور بيرجمان والعلماء دوستروفسكي "Dosto vsky" و تالمى " Talmi " و يلا " Pelah " و هابير حاييم " Haber-haim " و غيرهم من العلماء و الطلبة للخارج و ذلك عام ١٩٤٩ لدراسة القوة النووية في أوروبا (و بالذات هولندا و سويسرا و بريطانيا) و الولايات المتحدة ليعودوا بين عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٤ بعد أن اكتسبوا معلومات هامة في مجال علم و تقنية القوة النووية و تم بعد عودتهم إنشاء قسم للبحوث النووية في معهد وايزمن بتل أبيب و ذلك سنة ١٩٥٤ ، و عين الدكتور شالية رئيساً لذلك المعهد [٢] .

وفي حزيران (يونيو) ١٩٥٢ تألفت لجنة الطاقة الذرية الإسرائيلية ضمن إطار وزارة الدفاع و زودت بميزانية مستقلة و مختبرات خاصة ، ترأسها الدكتور "ارنست دافيد بيرغمان [٣] .

---

(١) محمود بكري : البرنامج النووي الإسرائيلي الأسرار و المخاطر ، القاهرة ، دار الحسام ، ١٩٩٧م ، ص ٧- ٨.

(٢) صدقة يحيى مستعجل : الإمكانات النووية للعرب و إسرائيل و دورها في الصراع العربي الإسرائيلي ، جدة ، تهامة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ١١٢.

(٣) محمود عزمي : الخيار النووي الإسرائيلي ضرورة إستراتيجية ، المرجع السابق ، ص ٩٣.

كانت فرنسا في ذلك الوقت مهتمة اهتماماً بالغاً بالأبحاث النووية ،و قد صادف هذا الاهتمام توصل العالم الإسرائيلي دوستروفسكي إلى طريقة سرية لإنتاج الماء الثقيل دون الاعتماد على القوة الكهربائية و التي تحتكرها النرويج . و تكمن أهمية ذلك في سعي فرنسا للحصول على الاختراع الإسرائيلي مما قرب وجهات النظر الفرنسية – الإسرائيلية باتفاقية ١٩٥٣م بشأن التعاون النووي الذي أسفر عن تقديم المعونات الفنية و العلمية النووية الفرنسية لإسرائيل[١]. " وفي ١٩٥٥ عقدت إسرائيل اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وفقاً لمشروع ايزنهاور المسمى " الذرة من أجل السلام" وحصلت بمقتضاه على مفاعل نووي طاقته ٥ ميغاواط أقامته في وادي نهر سوريق على مسافة ٢٠كلم جنوب تل أبيب ... كما حصلت إسرائيل من الولايات المتحدة نتيجة للاتفاقية المذكورة على مكتبة علمية ضخمة ضمت٦٥٠٠ تقرير عن البحوث الذرية الأمريكية ، و ٤٥ مجلد عن النظرية الذرية و خلاصات تقارير و مقالات متصلة بها ، فضلاً عن تدريب نحو ٦٥ إسرائيلياً في المنشآت النووية الأمريكية ، كما أنشىء مفاعل نووي آخر ، أمريكي أيضاً ، في معهد " التخنيون " بحيفا تبلغ طاقته ٨ ميغاواط ، و أنشىء مفاعل أمريكي ثالث يعرف بمفاعل " ريشون ليزيون " عام ١٩٥٨ تبلغ طاقته ٥ ميغاواط " [٢] . و لكن أهم خطوة اتخذتها إسرائيل في المجال النووي هي إنشاؤها مفاعل ديمونا .

- مفاعل ديمونا :

مهد التعاون النووي الفرنسي – الإسرائيلي الطريق أمام إنشاء مفاعل ديمونا الإسرائيلي من قبل فرنسا . و يعود ضلوع فرنسا بالدور الكبير في ذلك إلى :

---

(١) للمزيد انظر : صدقة يحيى مستعجل : الإمكانات النووية للعرب و إسرائيل و دورها في الصراع العربي الإسرائيلي ، المرجع السابق ، ص ١١٤ – ١١٥ .
(٢) محمود عزمي : الخيار النووي الإسرائيلي ضرورة إستراتيجية ، المرجع السابق ، ص ٣- .

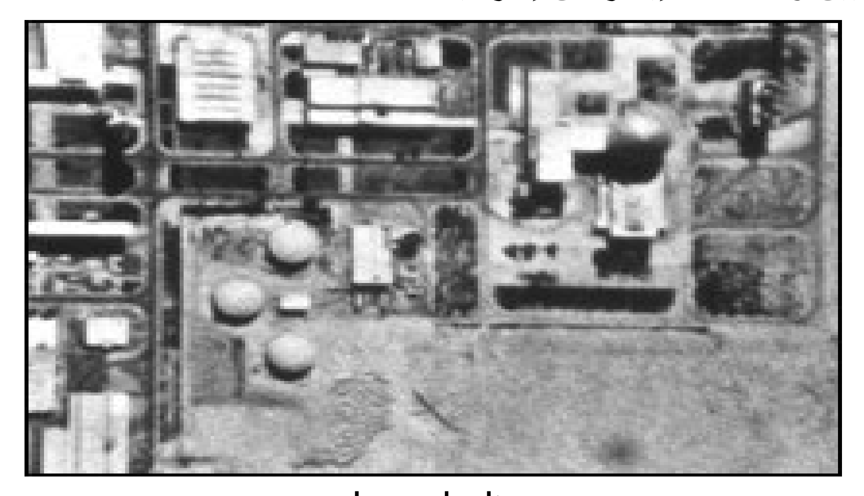


مفاعـل د ونـا

١) لهث فرنسا لمعرفة الطريقة التي توصل إليها العالم الإسرائيلي دوستروفسكي لإنتاج الماء الثقيل و الحصول على براءة ذلك الاختراع .

٢) رغبة فرنسا في الحصول على التكنولوجيا النووية الأمريكية في مجال صناعة الحاسبات والتي تستخدم في صنع القنابل الذرية وتفاعلات الاندماج النووي ... وغيرها ولا يتسنى ذلك إلا من خلال علماء يهود الولايات المتحدة .

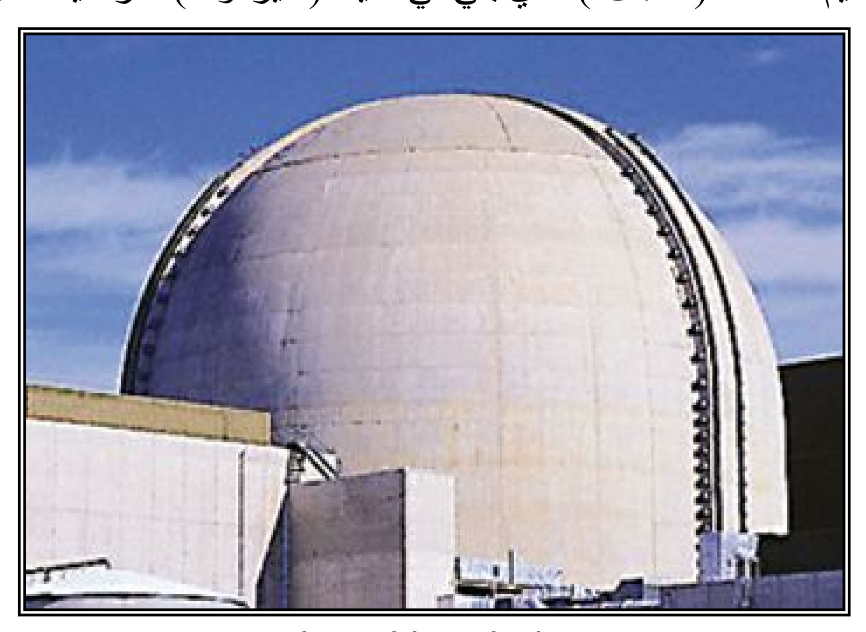
٣) الدور الذي لعبه يهود الجزائر من عملية التجسس على المقاومة الجزائرية لصالح الفرنسيين وكل ذلك بإيعاز من إسرائيل .



مفاعـل د ونـا

٤) الدور الإيجابي الذي لعبته إسرائيل خلال العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م.

و على أية حال وقبل شن العدواني الثلاثي على مصر ١٩٥٦م أيقنت إسرائيل بحاجتها إلى لخوض التجربة النووية مما حدا بشمعون بريز وارنست برغمان إلى زيارة فرنسا وبعد محادثات بين الجانبين أعطت فرنسا الضوء الأخضر لإسرائيل بموافقتها . و لم يأت " عام ١٩٥٨م إلا و قد أخذت الآلات اللازمة للبناء طريقها قرب بئر السبع في شمال صحراء النقب ، و أحاطت إسرائيل أعمالها بجدار من السرية والكتمان وأعلنت في الأوساط الدبلوماسية أنها شرعت ببناء معمل كبير للنسيج ،و لكن الذي حدث هو أن مدينة صغيرة حديثة قد ولدت وسط صحراء رملية صخرية هي المدينة الذرية في (ديمونا) ، ويقع مبنى المفاعل شمال غربي مدينة (ديمونا)، و تحيط بالمفاعل غابة من الأشجار غرست عام ١٩٦٦م و أطلق عليها اسم : غابة بن غوريون، و قد جرى بناء هذا المفاعل حسب تصاميم فرنسية و ضعتها لجنة الطاقة الذرية الفرنسية ، تشبه تصاميم المفاعل (G . ٣) الذي بني في مدينة (ميركول) الفرنسية" [١].



منظر خارجي فاعل د ونـا

تبلغ طاقته ٢٤ ميغاواط (حراري) ، و يدار باليورانيوم الطبيعي ، و يتم تبريده و تعديله بالماء الثقيل ، ويستطيع أن ينتج سنوياً ، في حال توافر الكمية اللازمة من

---

(١) محمود شيت خطاب : العسكرية الإسرائيلية ، بيروت ، دار الفكر ، ط٢(١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) ، ص ٢٩٦.

اليورانيوم الطبيعي لتشغيله بكامل طاقته ، كمية بلوتونيوم كافية لصنع نحو ١,٣ قنبلة ذرية قوة الواحدة منها ٢٠ كيلو طن . و إذا علمنا أن مفاعل ديمونا قد بدأ تشغيله عام ١٩٦٣م فيكون قد أنتج – بغض النظر عن السنة الأولى لتشغيله – حتى سنة ١٩٧٣م (١,٣ × ١٠ = ١٣) قنبلة قوة الواحدة منها ٢٠ كيلو طن مماثلة لقوة القنابل التي ألقيت على (ناغازاكي) .



مفاعل د ونـا من الداخل

و تنقسم المدينة الذرية إلى قسمين :

القسم الأول : وهو الذي يضم الآلات الخاصة بالتصنيع النووي والمتحكمة فيه .

القسم الثاني : ويحتوي على سكن العاملين في ديمونة والمرافق التابعة له من العيادات الطبية والمكتبة العامة ... وغيرها .

و تشير مصادر متعددة إلى أن إسرائيل فكرت فعلاً في استخدام قوتها النووية مرتين على الأقل منذ أوائل السبعينيات ؛فقد هددت إسرائيل باستخدام السلاح النووي يوم ٧ أو ٨ أكتوبر و ذلك عندما اشتدت وطأة الهجوم المصري ، و أثناء حرب الخليج ١٩٩١م عندما طالت صواريخ اسكودا العراقية تل أبيب و المدن الإسرائيلية ، و لا تخلو تصريحات القادة الإسرائيليين من التلويح بالعصا النووية .

و يبقى أن نبين بعض الحقائق الهامة على النحو التالي :

- ورد في شهادة الفني النووي الإسرائيلي " فعنونو" [١] أن مفاعل ديمونا وسع و أن من

(١) مردخاي فعنونو : ولد في (١٤/أكتوبر تشرين أول ١٩٥٤م) عالم نووي إسرائيلي كشف معلومات عن الأسلحة النووية الإسرائيلية علناً أمام وسائل الإعلام العالمية .

انظر : http://ar.wikipedia.org/wiki

المحتمل أنه يعمل الآن بطاقة ١٥٠ ميغاواط لاستخلاص كمية أكبر من البلوتونيوم يبلغ معدلها (٤٠) كغ سنوياً ، و هي تكفي لصنع عشر قنابل نووية[١].

- يكمن الخطر النووي الإسرائيلي في :

أ) عدم خضوع المنشآت النووية الإسرائيلية للتفتيش .

ب) رفض إسرائيل للتوقيع على المعاهدة للحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل .

ج) مفاعل ديمونا و ما يمثل من بنية اساسية للإنتاج النووي الإسرائيلي .

- تؤكد المصادر أن إسرائيل سادس أقوى دولة نووية في العالم بعد الولايات المتحدة و روسيا و بريطانيا و فرنسا و الصين [٢] .

- كشفت الوثائق البريطانية الحديثة تورط بريطانيا في إمداد إسرائيل بالماء الثقيل والمستخدم في صناعة الأسلحة النووية ، حينئذ حيث اتجهت إسرائيل إلى النرويج، المزود الرئيسي للمياه الثقيلة في العالم آنذاك ، لكنها لم تكن تملك ما يكفي . واقترحت النرويج على الإسرائيليين بأنهم قد يحصلون على ضالتهم من بريطانيا التي اشترت من النرويج مياه ثقيلة ... ولم تستخدمها . وحصلت إسرائيل في صفقة سرية على ٢٠طنا من الماء الثقيل لقاء ١,٥ مليون جنيه إسترليني – تعادل حاليا أكثر من عشرين مليون جنيه إسترليني – وأضافت الوثائق أن الموظفين البريطانيين جعلوا القضية تبدو وكأنها صفقة بين النرويج وإسرائيل عبر وثيقة شحن بريطانية تظهر أن الماء الثقيل يخص شركة نرويجية لنقلها على دفعتين . وتم شحن الدفعة الأولى المؤلفة من عشرة أطنان في يونيو ١٩٥٩ . وشحنت الدفعة الثانية بعد عام . ولكن الوثائق قالت صراحة إن الشحنتين حمّلتا على سفينة شحن إسرائيلية في مرفأ بريطاني [٣].

---

(١) أمين محمود عطايا : الإستراتيجية النووية الإسرائيلية الردع الشامل و الردع المحدد ، المرجع السابق ، ص ٢٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١.

(٣) نزار عبود : وثائق سرية تكشف تورط بريطانيا في بناء ديمونا الإسرائيلي وإخفاء الصفقة عن واشنطن ، الوطن ، العدد (١٧٧١) ، ٥ أغسطس ٢٠٠٥م ، ص ٤ .

الخاتمة

ومن خلال ما تقدم نستشف ما يلي :

١- تسليمنا المطلق بأن هناك ما يسمى بالإرهاب، ومعرفة البشرية للإرهاب منذ أقدم العصور ومعاناتها منه .

٢- اتخاذ الإرهاب من قبل بعض الجهات – سواء الأفراد أو الجماعات أو الدول – ستاراً تخفي وراءه مصالحها، سواء الدينية منها، أو السياسية ، مما جعل من وضع مفهوم متعارف عليه للإرهاب أمراً لا يرغب به الكثير من هؤلاء لمصلحتهم بأن يظل الإرهاب ذا صفة مطاطية يستخدمونه كيفما شاءوا .

٣- ومما زاد الطين بله انفتاحية مفهوم الإرهاب وعدم خاصيته ، فالباحثون من شتى العلوم لهم الحق في دراسة الإرهاب كل بحسب تخصصه ، سواء السياسي منهم، أو الاجتماعي ، أو الأدبي ... مما جعل الإرهاب يتناول أفكاراً عدة تمثل وجهات نظر متنوعة .

٤- تبرئة ساحة الإسلام من الإرهاب في الوقت الذي تتزايد فيها الضغوط إلى جعل الإرهاب منوطاً بالإسلام .

٥- ارتباط الإرهاب ارتباطاً وثيقاً بالكيان الصهيوني، وتغلغله ضمن الشريعة اليهوديةالمحرفة، ومنها إلى كافة مناحي الحياة، سواء منها التعليمية، أو الأدبية، أو العملية ...

٦- استناد الحجج الصهيونية في احتلال فلسطين على أوهام واهية ليس لها أساس من الصحة بما أثبت الإسرائيليون أنفسهم .

٧- إثبات الحق الديني والتاريخي للعرب في أرض فلسطين، وذلك ما تم إثباته من خلال الحفريات والتنقيب .

٨- تبرئة ساحة السلطان العثماني عبدالحميد الذي وقف موقفا تاريخيا من القضية الفلسطينية، واثبت بما لا يدع مجال للشك عدم تعاونه مع الصهاينة، بل على العكس فإنه أخذ في عرقلة مشروعاتهم الرامية إلى احتلال فلسطين .

٩- الدور الكبير الذي لعبه الصهاينة من التسويق الديني والإعلامي والمالي لقضيتهم لكسب التأييد العالمي في منحهم فلسطين، ويأتي في مقدمة هؤلاء مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هرتزل.

١٠- تكالب الدول الصليبية على اقتطاع ذلك الجزء الغالي – فلسطين – من جسد الأمة، وإحلال اليهود فيه، رغبة من تلك الدول في تمزيق أوصال الرباط الجغرافي للأمة العربية، ومن ثم إضعافها بإيجاد جسم غريب عن الأمة عدو لها، صديق للاستعمار.

١١- الدور الكبير الذي لعبته بريطانيا التي كان لها نصيب الأسد في إحلال الصهاينة في فلسطين، وبدونها ما كان يهود الشتات ليجتمعوا وليعلنوا عن قيام دولة إسرائيل .

١٢- صمود الشعب الفلسطيني وبسالته المتناهية في الذود عن حقه الشرعي التي شهد بها الأعداء .

١٣- تقاعس الأمم المتحدة عن القيام بأعبائها وتحولها إلى ألعوبة للدول الكبرى التي أصبحت تتخذها ممراً لتمرير ما تريده من قرارات .

١٤- التضامن الشعبي العربي الكامل مع إخوانهم في فلسطين .

١٥- غياب الرؤية الإستراتيجية الحربية العربية في مواجهة إسرائيل .

١٦- غياب الدور الإيجابي للدول العربية في الوقوف إلى جانب الفلسطينيين في مواجهة إسرائيل .

١٧- أكذوبة بيع الأرض الفلسطينية من قبل أبنائنا في فلسطين ، بل على العكس فإن تلك التربة الفلسطينية سقيت بدماء الشعب الفلسطيني في سبيل مواجهة العدوان الصهيوني .

١٨- تغلغل الإرهاب ضمن الكيان الصهيوني، واستخدامه لشتى صنوف الإرهاب في تحقيق مصالحه .

١٩- زيف المقولة التي أخذ الصهاينة في ترديدها " أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، فقد كانت فلسطين مأهولة بالسكان ولكن الصحيح هو " أرض مغتصبة لشعب مغتصِب " .

٢٠- احتقار جميع الأمم جمعاء من قبل الصهاينة، وتصنيف الأمة الإسلامية في ادني الأمم، واحتقارها من قبل الصهاينة، بالتالي وجب معاملتها بما يتنافى مع ما ينبغي أن يعامل به الإنسان .

٢١- إن إسرائيل لم تكن باستيلائها على فلسطين تعد ذلك نهاية المسيرة؛ بل إن ذلك في نظرها يعد أول المسيرة " من النيل إلى الفرات " .

٢٢- لم يكن ما ذكر من الجرائم الصهيونية - المجازر - سوى غيض من فيض وقليل من كثير؛ وذلك لأن:

أ- كثيراً من المجازر الصهيونية المرتكبة بحق أبناء فلسطين لم يكشف عنها النقاب حتى اليوم .

ب- هناك بعض المجازر التي تم ارتكبها من قبل جماعات صهيونية، وبالتالي لم تظهر على الساحة لعدم إعلانها و العلم بها.

جـ- عدم وجود دولة فلسطينية مستقلة ذات صلاحية وإمكانات تؤهلها لتتبع الجرائم الصهيونية والإبلاغ عنها.

٢٣- سعي إسرائيل الدائم والمستمر لمحو كل ما هو إسلامي، وهذا يفسر محاولات الصهاينة الدائمة والمستمرة لهدم المسجد الأقصى وما حوله من موروث إسلامي حضاري . ولن تتوقف تلك المحاولات من قبل الصهاينة حتى بناء الهيكل المزعوم .

٢٤- أثبتت الحفريات سقوط الهيكل الذي كان خيالاً من نسج كتاب التوراة أرادوا به تذكر فلسطين ضمن دولة يهودية مستقرة أيام السبي البابلي، وبناءً عليه ثبت كذب

الصهاينة في ادعائهم بالحق الديني أو التاريخي في فلسطين .

٢٥- تعنت إسرائيل ورفضها لقرارات الأمم المتحدة، وعدم الانصياع لها تمشياً مع مصالح بعض الدول الغربية والمؤيدة لها والمدافعة في الوقت نفسه عنها .

٢٦- وجود الكيان الصهيوني في المنطقة وما يمثله من رأس حربة متقدم في قلب الأمة العربية في سبيل خدمة المصالح الغربية .

٢٧- امتلاك إسرائيل لأسلحة للسلاح النووي – وعدم السماح لغيرها في المنطقة بامتلاكه حتى لو كان لأغراض سلمية– من قبل الدول الغربية في الوقت الذي تنادي فيه تلك الدول بالسلام، وأن تكون منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل.

٢٨- تعد الفترة من (١٩٤٨م - ١٩٧٣م) فترة انتقالية على مستوى الجريمة الصهيونية، إذ انتقلت الجريمة الصهيونية من مرحلتها العشوائية على يد العصابات الصهيونية إلى مرحلة التنظيم - إرهاب الدولة - تحت رعاية وتنفيذ الدولة العبرية وحماية أمريكية أوروبية.

الملاحق

ملحق رقم (١)

خطاب وايزمان في لندن [١]

١٩١٩/٩/٢١

" إن الدولة اليهودية سوف تأتي: ولكنها لن تأتي بواسطة الوعود والتصريحات السياسية، بل بعرق الشعب اليهودي ومعه. تلكم هي الطريقة الوحيدة لبناء الدول... وأما وعد بلفور، فهو المفتاح الذهبي الذي يفتح أبواب فلسطين، ويعطيكم فرصة لبذل كل جهودكم فيها . لقد سألونا عما نريده فقلنا... نريد خلق أوضاع في فلسطين من شأنها أن تسمح لنا عندما ينمو ذلك البلد أن نصب فيه عدداً ضخماً من المهاجرين، إلى أن ننشئ آخر الأمر مجمعاً في فلسطين يجعل فلسطين يهودية بمقدار ما إنكلترا إنكليزية وأمريكا أمريكية.

فهل ستصبح فلسطين دولة يهودية في المستقبل أم لا؟ وعلى من سيتوقف ما إذا كان المستقبل المشار إليه يعني المستقبل القريب أم المستقبل البعيد ؟ إني أقول لكم أن ذلك يتوقف علينا نحن. نعم، إنه يتوقف أيضاً إلى حد بعيد على الدول الأخرى. ولكن سرعة الدول ولاسيما بريطانيا في التجاوب معنا، سوف تتوقف على الضغط على متانة تنظيمنا، وعلى وفرة خزينتنا وعلى معرفتنا كيف نعمل لكي نأتي بالشعب إلى البلد.

(١) وثائق فلسطين : دائرة الثقافة ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٨٧م ، ص٤٤ .

ملحق رقم (٢)

نص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بالموافقة على مشروع تقسيم فلسطين بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٤٧ [١]

" إن الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة، بعد أن عقدت دورة خاصة بناء على طلب الدولة المنتدبة – بريطانيا – للبحث في تشكيل وتحديد صلاحية لجنة خاصة يعهد إليها بتحضير اقتراح للنظر في مسألة حكومة فلسطين المستقلة في دورتها الثانية. وبعد أن شكلت لجنة خاصة أناطت بها مهمة إجراء تحقيق حول جميع المسائل المتعلقة بمشكلة فلسطين وتحضير مقترحات بغية حل هذه المشكلة، وبعد أن تلقت وبحثت تقرير اللجنة الخاصة (مستند رقم ٣٦٤/ أ) الذي يتضمن توصيات عدة قدمتها اللجنة بعد الموافقة عليها بالإجماع، ومشروع تقسيم اتحاد اقتصادي وافقت عليه أغلبية، تعتبر أن الحالة الحاضرة في فلسطين من شأنها إيقاع الضرر بالمصلحة العامة والعلاقات الودية بين الأمم.

وتحيط علماً بتصريح الدولة المنتدبة الذي أعلنت بموجبه أنها تنوي الجلاء عن فلسطين في أول آب أغسطس سنة ١٩٤٨. وتوصي المملكة المتحدة، بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين وجميع أعضاء الأمم المتحدة بالموافقة وبتنفيذ مشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي لحكومة فلسطين على الصورة المبينة أدناه، وتطلب:

أ) أن يتخذ مجلس الأمن التدابير الضرورية المنوه عنها في المشروع لتنفيذه.

ب) أن يقرر مجلس الأمن إذا أوجبت الظروف ذلك أثناء المرحلة الانتقالية ما إذا كانت الحالة في فلسطين تشكل تهديداً للسلم. فإن قرر مجلس الأمن أن مثل هذه التهديد قائم بالفعل فيجب عليه المحافظة على السلم والأمن الدوليين أن ينفذ تفويض الجمعية العامة وذلك باتخاذ التدابير وفقاً للمادتين ٣٩ و ٤١ من

(١) نفسه ، ص ١١٤ .

الميثاق، لتخويل لجنة الأمم المتحدة سلطة في أن تمارس في فلسطين الأعمال التي يلقيها هذا القرار على عاتقها.

جـ) أن يعتبر مجلس الأمن كل محاولة ترمي إلى تغيير التسوية التي يهدف إليها هذا القرار بالقوة تهديداً للسلم أو قطعاً أو خرقاً له أو عملاً عدوانياً بموجب نص المادة ٣٩ من الميثاق.

د) أن يبلغ مجلس الوصاية بالمسئولية المترتبة عليه بموجب هذا المشروع .

وتدعو الجمعية العامة سكان فلسطين إلى اتخذا جميع التدابير التي قد تكون ضرورية من ناحيتهم لوضع هذا المشروع موضع التنفيذ، وتناشد جميع الحكومات والشعوب الامتناع عن كل عمل قد يعرقل أو يؤخر تنفيذ هذه التوصيات.

وتأذن للأمين العام أن يسدد نفقات سفر ومعيشة أعضاء اللجنة المشار إليها في القسم الأول الجزء (ب) الفقرة الأولى أدناه على الأساس والشكل الذين يراهما مناسبين، وفقاً للظروف، وأن يزود اللجنة بما يلزم من موظفين ومستخدمين لمساعدتها في المهام التي ألقتها الجمعية العامة على عاتقها.

إن الجمعية العامة تفوض الأمين العام أن يسحب من صندوق المال المتداول مبلغاً لا يزيد على مليوني دولار للغايات المبينة في الفقرة الأخيرة من قرار مستقبل حكومة فلسطين.

ملحق رقم (٣)

موقف الدول من التصويت على مشروع تقسيم فلسطين [١].

	الدول التي أيدت المشروع	الدول التي رفضت المشروع	الدول التي امتنعت عن التصويت
١	استراليا	أفغانستان	الأرجنتين
٢	بلجيكا	كوبا	شيلي
٣	بوليفيا	مصر	الصين
٤	البرازيل	اليونان	كولومبيا
٥	روسيا البيضاء	الهند	سلفادور
٦	كندا	إيران	أثيوبيا
٧	كوستاريكا	العراق	هندوراس
٨	تشيكوسلوفاكيا	لبنان	المكسيك
٩	دومنيكا	الباكستان	سيام (غائبة)
١٠	دانيمارك	المملكة العربية السعودية	بريطانيا
١١	إيكوادور	سوريا	يوغسلافيا
١٢	فرنسا	تركيا	
١٣	غواتيمالا	اليمن	
١٤	هايتي		
١٥	أيسلند		
١٦	ليبريا		
١٧	لكسمبرج		
١٨	هولندا		
١٩	زيلندا الجديدة		
٢٠	نيكاراغوا		
٢١	النرويج		
٢٢	بناما		
٢٣	بارجواي		

(١) نفسه : ص١٣٠-١٣١.

الدول التي أيدت المشروع		الدول التي رفضت المشروع	الدول التي امتنعت عن التصويت
٢٤	بيرو		
٢٥	الفلبين		
٢٦	بولندا		
٢٧	السويد		
٢٨	أوكرانيا		
٢٩	اتحاد جنوب أفريقيا		
٣٠	روسيا		
٣١	الولايات المتحدة الأمريكية		
٣٢	أوروجواي		
٣٣	فنزويلا		

ملحق رقم (٤)

نص الكتاب الذي وجهه الملك عبدالعزيز آل سعود

إلى الرئيس روزفلت بتاريخ ١٠ مارس سنة ١٩٤٥ [١]

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود – ملك المملكة العربية السعودية - إلى حضرة صاحب الفخامة المستر روزفلت – رئيس الولايات المتحدة الأمريكية - الأفخم:

يا صاحب الفخامة :

إنها لفرصة سعيدة انتهزها لأشارككم السرور في انتصار المبادئ التي أعلنت الحرب من أجل نصرتها. ولأذكر الشخصيات العظيمة التي - بيدها بعد الله - تصريف مقاليد نظام العالم . بحق صريح قائم منذ عرف التاريخ. ويراد الآن القضاء على هذا الحق بظلم لم يسجل له التاريخ مثيلاً ولا نظيراً. ذلك هو حق العرب في فلسطين . الذي يريد دعاة اليهودية والصهيونية غمطه وإزالته بشتى وسائلهم التي اخترعوها وبيوتها وعملوا لها في أنحاء العالم من الدعايات الكاذبة وعملوا في فلسطين من المظالم وأعدوا للعدوان على العرب ما أعدوا مما علم بعضه الناس. وبقي الكثير منح تحت طي الخفاء. وهم يعدون العدة لخلق شكل نازي فاشستي بين سمع الديمقراطية وبصرها في وسط بلاد العرب بل في قلب بلاد العرب وفي قلب الشرق الذي أخلص العمل لقضية الحلفاء في هذه الظروف الحرجة.

إن حق الحياة لكل شعب في موطنه الذي يعيش فيه حق طبيعي ضمنته الحقوق الطبيعية وأقرتها مبادئ الإنسانية وأعلنها الحلفاء في ميثاق الأطلنطي وفي مناسبات متعددة. والحق الطبيعي للعرب في فلسطين لا يحتاج لبيانات فقد ذكرت غير مرة

---

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ص١١٨٩ - ١١٩٥ .

لفخامة الرئيس روزفلت وللحكومة البريطانية في عدة مناسبات أن العرب هم سكان فلسطين منذ أقدم عصور التاريخ وكانوا سادتها والأكثرية الساحقة في كل العصور وأننا نشير إشارة موجزة إلى هذا التاريخ القديم والحديث لفلسطين حتى اليوم ليتبين أن دعوى الصهيونية في فلسطين لا تقوم على أساس تاريخي صحيح.

يبتدئ تاريخ فلسطين المعروف من سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد وأول من توطن فيها الكنعانيون وهي قبيلة عربية نزحت من جزيرة العرب وكانت مساكنهم الأولى في منخفضات الأرض ولذلك سموا كنعانيين وفي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد هاجر من العراق (أور الكلدانيين) بقيادة النبي إبراهيم فريق من اليهود وأقاموا في فلسطين ثم هاجروا إلى مصر بسبب المجاعات حيث استعبدهم الفراعنة. وقد ظل اليهود مشردين فيها إلى أن أنقذهم النبي موسى من غربتهم وعاد بهم إلى أرض كنعان، عن طريق الجنوب الشرقي في زمن رمسيس الثاني الموافق ١٢٥٠ أو ابنه منفتاح سنة ١٢٢٥ قبل الميلاد .

وإذا سلمنا بنص التوراة نجد أن قائد اليهود الذي فتح فلسطين كان يشوع ابن نون وهو الذي عبر بجيشه واحتل مدينة أريحا من الكنعانيين بقسوة شديدة ووحشية يدل عليها قوله لجيشه " احرقوا كل ما في المدينة واقتلوا كل رجل وامرأة وكل طفل وشيخ حتى البقر والغنم بحد السيف واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما فيها " يشوع ١٦-٢١-٢٤ وقد انقسم اليهود بعد ذلك إلى مملكتين، مملكة إسرائيل وقصبتها السامرة (نابلس) وقد دامت ٢٥٠ سنة ثم سقطت في يد شلمناصر مل آشور سنة ٧٢٢ قبل الميلاد وسبى شعبها إلى مملكته.

ثم مملكة يهودا وقصبتها أورشليم (القدس) وقد دامت ١٣٠ سنة بعد انقراض مملكة بني إسرائيل. ثم أبيدت بيد نبوخذ ناصر ملك بابل الذي أحرق المدينة والهيكل

بالنار وسبى الشعب إلى بابل سنة ٥٨٠ قبيل الميلاد. ودام السبي البابلي مدة ٧٠ سنة ثم رجع اليهود إلى فلسطين بأمر كورش ملك الفرس.

ثم تلا الفتح اليوناني بقياد إسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ودام حكمه في فلسطين مدة ٢٧٢ سنة. وجاء بعده الفتح الروماني سنة ٦٣ قبل الميلاد بقيادة بومبي ودام حكم الرومان في فلسطين مدة ٧٠٠ سنة. وفي سنة ٦٣٧ ميلادية احتل العرب فلسطين ودام حكمهم فيها مدة ٨٨٠ سنة متواصلة وكانت وصية الخليفة للفاتح " لا تخونوا ولا تغدروا ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً وسوف تمرون بأناس قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعومهم وما فرغوا أنفسهم له " وقد ذكر هذا ابن الأثير المؤرخ المشهور.

ثم انتقل الحكم في فلسطين إلى الأتراك سنة ١٥١٧ ميلادية في زمن السلطان سليم الأول وظلت فلسطين في حوزتهم مدة ٤٠٠ سنة، وكان العرب سكنوها وكانوا شركاء مع الأتراك في حكمها وإدارتها. وفي سنة ١٩١٨ احتلها البريطانيون ولا يزالون فيها إلى الآن.

ذلك تاريخ فلسطين العربية يدل على أن العرب أو سكان سكونها منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد واستمر سكناهم فيما بعد الميلاد إلى اليوم، حكموها وحدهم ومع الأتراك ألفاً وثلاثمائة سنة تقريباً. أما اليهود فلم تتجاوز مدة حكمهم المتقطع فيها ٣٨٠ سنة وكلها إقامات متفرقة مشوشة. ومن سنة ٣٣٢ قبل الميلاد لم يكن لليهود في فلسطين أي وجود أو حكم إلى أن دخلت القوات البريطانية فلسطين سنة ١٩١٨ ومعنى ذلك أن اليهود منذ ألفين ومائتين سنة لم يكن لهم في فلسطين عدد ولا نفوذ ولما دخل البريطانيون في فلسطين لم يكن عدد اليهود يزيد على ثمانين ألفاً كانوا يعيشون في رغد وهناء ورخاء مع سكان البلاد الأصليين من العرب ولذلك فاليهود لم يكونوا إلا

دخلاء على فلسطين في حقبة متفرقة من الزمن ثم أخرجوا منها منذ أكثر من ألفي سنة.

أما الحقوق الثابتة للعرب في فلسطين فتستند :

١- على حق الاستيطان الذي استمرت مدته منذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ولم يخرجوا عنها في يوم من الأيام.

٢- وعلى الحق الطبيعي في الحياة.

٣- ولوجود بلادهم المقدسة فيها.

٤- ليس العرب دخلاء على فلسطين ولا يراد جلب أحد منهم من أطراف المعمورة لإسكانهم فيها.

أما اليهود فإن دعواهم التاريخية هي مغالطة. ثم أن حكمهم القصير في فترات متقطعة كما ذكرنا لا يعطيهم أي حق في ادعائهم أنهم أصحاب البلاد لأن احتلال بلد ما ثم الخروج منه لا يخول أي شعب ادعاءه ملكية تلك البلاد والمطالبة بذلك. وتاريخ العالم مملوء بمثل هذه الأمثال.

إن حل قضية اليهود المضطهدين في العالم تختلف عن قضية الصهيونية الحائرة فإن إيجاد مكان لليهود المشتتين يمكن أن يتعاون عليها جميع العالم وفلسطين قد تحملت قسطاً فوق طاقتها. وأما نقل هؤلاء المشتتين ووضعهم في بلاد آهلة بسكانها والقضاء على أهلها الأصليين فأمر لا مثيل له في التاريخ البشري.

وإنا نوضح بصراحة ووضوح أن مساعدة الصهيونية في فلسطين لا يعني خطراً يهدد فلسطين وحدها فحسب بل أنه خطر يهدد سائر البلاد العربية وقد أقام الصهيونيون الحجة الناصعة على ما ينوونه في فلسطين وفي سائر البلاد المجاورة. فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة ومن خطأ القول أن يقال أن هذا عمل شرذمة متطرفة منهم وأن ذلك قوبل باستنكار من جمعياتهم وهيئاتهم. وإنا نقول أن أعمال

الصهيونيين في فلسطين وفي خارجها صادرة عن برنامج متفق عليه ومرضي عنه من سائر اليهودية والصهيونية وقد بدأ هؤلاء أعمالهم المنكرة في الإساءة للحكومة التي أحسنت إليهم وآوتهم – وهي الحكومة البريطانية – فأعلنت جمعياتهم الحرب على بريطانيا وأسست ذلك تشكيلات عسكرية خطيرة تملك في فلسطين في الوقت الحاضر كل ما تحتاجه من الأسلحة والمعدات الحربية. ثم قام أفراد بشتى الاعتداءات وكان من أفظعها الاعتداء على الرجل الفذ الذي كان ممتلئاً بالحب والخير لصالح المجتمع وكان من أشهد من يعطف على اليهودية المضطهدة وهو اللورد موين. ومما يدل على أن فعلتهم المنكرة كانت مؤيدة من مجموع اليهود هي المظاهر والمساعي التي قام بها رجال الصهيونية في كل مكان في طلب تخفيف العقوبة عن المجرمين رؤوا على أمثالها.

فهذه أفعالهم مع الحكومة التي أحسنت إليهم كل الإحسان فكيف يكون الحال لو مكنوا من أغراضهم وأصبحت فلسطين بلداً خالصة لهم يفعلون فيها وفي جوارها ما يريدون؟

لو ترك الأمر بين العرب وبين هؤلاء المعتدين ربما هان الأمر، ولكنهم محميون من قبل الحكومة البريطانية صديقة العرب. فاليهودية الصهيونية لم تراع حرمة هذه الحماية بل قامت بتدبير حبائل الشر وبدأتها ببريطانيا وأنذرت العرب بعد بريطانيا بمثلها وأشد منها. فإذا كانت الحكومة المتحالفة التي تعشر بالعرب بصداقتها تريد أن تشعل نار الحرب والدماء بين العرب واليهودية فإن تأييد الصهيونية سيوصل إلى هذه النتائج. وأن أخشى ما تخشاه البلاد العربية من الصهيونية هو :

١- أنهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب.

٢- ستكون اليهودية والصهيونية من أكبر العوامل في إفساد ما بين العرب والحلفاء وأقرب دليل على ذلك قضية اليهوديين في مقتل اللورد موين في مصر فقد قدر اليهود أن يختفي فاعلوا الجريمة فيقع الخلاف بين الحكومة البريطانية ومصر.

٣- إن مطامع اليهود ليست في فلسطين وحدها فإن ما أعدوه من العدة يدل على أنهم ينوون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية .

٤- لو تصورنا استقلال اليهود في مكان ما في فلسطين فما الذي يمنعهم عن الاتفاق مع أية جهة قد تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب وهم قد بدءوا بعدوانهم على بريطانيا بينما هم تحت حمايتها ورحمتها.

لا شك أن هذه أمور ينبغي أخذها بعين الاعتبار في إقرار السلم في العالم عندما ينظر في قضية فلسطين. فضلاً على أن حشد اليهود في فلسطين لا يستند على حجة تاريخية ولا إلى حق طبيعي وأنه ظلم مطلق. فهو في نفس الوقت يشكل خطراً على السلم وعلى العرب وعلى الشرق الأوسط.

وصفوة القول أن تكوين دولة يهودية بفلسطين سيكون ضربة قاضية لكيان العرب ومهدداً للسلم باستمرار لأنه لابد وأن يسود الاضطراب بين اليهود والعرب. فإذا نفذ صبر العرب يوماً من الأيام ويئسوا من مستقبلهم فإنهم مضطرون للدفاع عن أنفسهم وعن أجيالهم المقبلة إزاء هذا العدوان. وهذا بلا شك لم يخطر على بال الحلفاء العاملين على سيادة السلم واحترام والحقوق ولا نشك بأنهم لا يرضون هذه الحالة المقلقة لسلام الشرق الأوسط.

ما كنت أريد في هذا المعترك العظيم أن أشغل فخامتكم ورجال حكومتكم العاملين في هذه الحرب العظمى في هذا الموضوع. وكنت أفضل – وأنا واثق من إنصاف العرب من قبل دول الحلفاء – أن يستمر سكوت العرب إلى نهاية الحرب لولا ما نراه من قيام هذه الفئة الصهيونية اليهودية بكل عمل مثير مزعج غير مقدرين الظروف الحربية ومشاغل الحلفاء حق قدرها عاملين للتأثير على الحلفاء بكل أنواع الضغط ليحملوهم على اتخاذ خطة ضد العرب تختلف عما أعلنه الحلفاء من مبادئ الحق والعدل. لذلك أردت بيان حق العرب في فلسطين على حقيقته لدحض الحجج

الواهية التي تدعيها هذه الشرذمة من اليهودية الصهيونية دفعاً لعدوانهم وبياناً للحقائق حتى يكون الحلفاء على علم كامل بحق العربي في بلادهم وبلاد آبائهم وأجدادهم فلا يسمح لليهودي أن ينتهزوا فرصة سكوت العرب ورغبتهم في عدم التشويش على الحلفاء في الظروف الحاضرة فيأخذوا من الحلفاء مالا حق لهم فيه. وكل ما نرجوه هو أن يكون الحلفاء على علم بحق العرب ليمنع ذلك تقدم اليهود في أي أمر جديد يعتبر خطراً على العرب وعلى مستقبلهم في سائر أوطانهم ويكون العرب مطمئنين من العدل والإنصاف في أوطانهم.

ملحق رقم (٥)

إعلان قيام دولة إسرائيل

مساء يوم الجمعة ١٤ مايو سنة ١٩٤٨

الخامس من أيار ٥٧٠٨ عبرية [١]

أرض إسرائيل هي مهد الشعب اليهودي. هنا تكونت شخصيته الروحية والدينية والسياسية. وهنا أقام دولة للمرة الأولى، وخلق قيماً حضارية ذات مغزى قومي وإنساني جامع، وفيها أعطى للعالم كتاب الكتب الخالد. بعد أن نفى عنوة من بلاده حافظ الشعب على إيمانه بها طيلة مدة شتاته ولم يكف عن الصلاة أو يفقد الأمل بعودته إليها واستعادة حريته السياسية فيها.

سعى اليهود جيلاً تلو جيل مدفوعين بهذه العلاقة التاريخية والتقليدية في إعادة ترسيخ أقدامهم في وطنهم القديم. وعادت جماهير منهم خلال عقود السنوات الأخيرة، جاءوا إليها رواداً ومدافعين فجعلوا الصحارى تتفتح وأحيوا اللغة العبرية وبنوا المدن والقرى وأوجدوا مجتمعاً نامياً يسير على اقتصاده الخاص وثقافته، مجتمع يحب السلام لكنه يعرف كيف يدافع عن نفسه وقد جلب نعمة التقدم إلى جميع سكان البلاد وهو يطمح إلى تأسيس أمة مستقلة.

انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في سنة ٥٦٥٧ عبرة (١٨٩٧ميلادية) بدعوة تيودور هرتزل الأب الروحي للدولة اليهودية وأعلن المؤتمر حق الشعب اليهودي في تحقيق بعثه القومي في بلاده الخاصة به.

واعترف وعد بلفور الصادر في ٢ نوفمبر ١٩١٧ بهذا الحق وأكده من جديد صك الانتداب المقرر في عصبة الأمم وهي التي منحت بصورة خاصة موافقتها العالمية على الصلة التاريخية بين الشعب اليهودي وأرض إسرائيل واعترافها بحق الشعب اليهودي في إعادة بناء وطنه القومي.

---

(١) وثائق فلسطين : المرجع السابق ، ص٣١١-٣١٣ .

وكانت النكبة التي حلت مؤخراً بالشعب اليهودي وأدت إلى إبادة ملايين اليهود في أوروبا دلالة واضحة أخرى على الضرورة الملحة لحل مشكلة تشرده عن طريق إقامة الدولة اليهودية في أرض إسرائيل من جديد، تلك الدولة التي سوف تفتح أبواب الوطن على مصراعيه أمام كل يهودي وتمنح الشعب مكانته المرموقة في مجتمع أسرة الأمم حيث يكون مؤهلاً للتمتع بكافة امتيازات تلك العضوية في الأسرة الدولية.

ولقد تابع الذين نجو من الإبادة النازية في أوروبا كذلك سائر اليهود في بقية أنحاء العالم عملية الهجرة إلى أرض إسرائيل غير عابئين بالصعوبات والقيود والأخطار ولم يكفوا أبداً عن توكيد حقهم في الحياة الحرة الكريمة وحياة الكدح الشريف في وطنهم القومي. وساهمت الجالية اليهودية في هذه البلاد خلال الحرب العالمية الثانية بقسطها الكامل في الكفاح من أجل حرية وسلام الأمم المحبة للحرية والسلام وضد قوى الشر والباطل النازية. ونالت بدماء جنودها ومجهودها في الحرب حقها في الاعتبار ضمن مصاف الشعوب التي أسست الأمم المتحدة.

أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في التاسع والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٤٧ مشروعاً يدعو إلى إقامة دولة يهودية في أرض إسرائيل. وطالبت الجمعية العامة سكان أرض إسرائيل باتخاذ الخطوات اللازمة من جانبهم لتنفيذ ذلك القرار. إن اعتراف الأمم المتحدة هذا بحق الشعب اليهودي في إقامة دولة هو اعتراف يتعذر الرجوع عنه أو إلغاؤه. إن هذا هو الحق الطبيعي للشعب اليهودي في أن يكون سيد نفسه ومصيره مثل باقي الأمم في دولته ذات السيادة.

وبناء عليه نجتمع هنا نحن أعضاء مجلس الشعب ممثلي الجالية اليهودية في أرض إسرائيل والحركة الصهيونية في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على أرض إسرائيل وبفضل حقنا الطبيعي والتاريخي وبقوة القرار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة نجتمع لنعلن بذلك قيام الدولة اليهودية في أرض إسرائيل والتي سوف تدعى " دولة إسرائيل" .

ونعلن أنه منذ لحظة انتهاء الانتداب هذه الليلة عشية السبت في السادس من أيار مايو سنة٥٧٠٨ عبرية (الموافق الخامس عشر من مايو سنة ١٩٤٨ ميلادية) وحتى قيام سلطات رسمية ومنتخبة للدولة طبقاً للدستور الذي تقره الجمعية التأسيسية المنتخبة في مدة لا تتجاوز أول أكتوبر سنة ١٩٤٨ منذ هذه اللحظة سوف يمارس مجلس الشعب صلاحيات مجلس دولة مؤقت وسوف يكون جهازه التنفيذي الذي يدعى " إسرائيل " . وسوف تفتح دولة إسرائيل أبوابها أمام الهجرة اليهودية لتجميع شمل المنفيين وسوف ترعى تطور البلاد لمنفعة جميع سكانها دون تفرقة في الدين أو العنصر أو الجنس. وسوف تضمن حرية الدين والعقيدة واللغة والتعليم والثقافة. وسوف تحمي الأماكن المقدسة لجميع الديانات وسوف تكون وفيه لمبادئ الأمم المتحدة.

إن دولة إسرائيل مستعدة للتعاون مع وكالات الأمم المتحدة وممثليها على تنفيذ قرار الجمعية العامة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وسوف تتخذ الخطوات الكفيلة لتحقيق الوحدة الاقتصادية لأرض إسرائيل بكاملها.

وإننا نناشد الأمم المتحدة أن تساعد الشعب اليهودي في بناء دولة ونحن نستقبل دولة إسرائيل في مجتمع أسرة الأمم. ونناشد السكان العرب في دولة إسرائيل وسط الهجوم الذي يشن علينا ومنذ شهور أن يحافظوا على السلام وأن يشاركوا في بناء الدولة على أساس المواطنة التامة القائمة على المساواة والتمثيل المناسب في جميع مؤسسات الدولة المؤقتة والدائمة.

إننا نمد أيدينا إلى جميع الدول المجاورة وشعوبها عارضين السلام وحسن الجوار ونناشدهم إقامة روابط التعاون والمساعدة المتبادلة مع الشعب اليهودي صاحب السيادة والمتوطن في أرضه. إن دولة إسرائيل على استعداد للإسهام بنصيبها في الجهد المشترك لأجل تقدم الشرق الأوسط بأجمعه. وإننا نناشد الشعب اليهودي في جميع أنحاء المنفى الالتفاف حول يهود أرض إسرائيل ومؤازرتهم في مهام الهجرة والبناء والوقوف إلى جانبهم في الكفاح العظيم لتحقيق الحلم القديم – إلا وهو خلاص إسرائيل.

إننا نضع ثقتنا في الله القدير ونحن نضيق توقيعنا على هذا الإعلان خلا ل هذه الجلسة لمجلس الدولة المؤقت على أرض الوطن في مدينة تل أبيب، عشية هذا السبت اليوم الخامس من أيار سنة ٥٧٠٨ عبرية، (الموافق الرابع عشر من مايو ١٩٤٨ميلادية).

توقيع :

دافيد بن جوريون – دانيال أومستر – مردخاي بنتوف – أسحق بن زفي – الياهوبرلن – برتزبرنشتين – حاخام ذيف جولد – مائير جرايوفسكي بي . جوربنبادم – أبراهام جرانوفسكي – اليوهو دوبكن – مائير فلنر – زواره واراهافيج – هرزل شاري – راشيل كوهن – كالمان كاهان – س كوثاش – إسحق مائير ليفن – م . دليفنشاين – زفي لوريا – جولدا ما يرسن – ناحوم نير - راف لكس – زفي سيجال – يهودا ليب – كوهين فشمان – ادفيد نلصون – زفي بنحاس – اهرون زليخ - موشي كولورني – أ . كابلان- أ. كاتز – فيلكس روزنبلت – د. ديمبر – ب. رييتور – موردخاي شامير بن زيون سنتيرنبرج – بيخور شطربت – موشي شابيرا – موشي شرتوك .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- الكتاب المقدس.

٣- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤- أبو عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، بيروت: دار إحياء العلوم، ط٣، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٥- أبو محمد عبدالملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: أحمد جاد، المنصورة : دار الغد الجديد، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٦- أبو معين الدين ناصر خسرو المروزي، سفر نامة، الرياض: جامعة الملك سعود ، ١٩٨٢م.

٧- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، بتحقيق وضبط: عبدالسلام هارون، بيروت: دار الجيل.

٨- أحمد العلمي ، أيام دامية في المسجد الأقصى المبارك.

٩- أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ط٣ ، ١٩٦٨م .

١٠- إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، الرياض: دار المريخ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١١- إسماعيل صبري عبدالله، في مواجهة إسرائيل، بيروت: دار الوحدة.

١٢- أمين عطايا، الاستراتيجية النووية الإسرائيلي الردع الشامل والردع المحدد ، دمشق: المنارة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٣- بروتوكولات حكماء صهيون، راجعة وقدم لـه أحمد جاد، المنصورة ، دار الغد الجديد، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١٤- جون روز، إسرائيل كلب الحراسة الأمريكي في الشرق الأوسط ، بيروت: دار الحمراء، ١٩٩٠م.

١٥- حرب فلسطين ١٩٤٧ - ١٩٤٨ الرواية الإسرائيلية الرسمية: ترجمة: أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٤م .

١٦- حسان حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصيهونية (١٨٩٧- ١٩٠٩)، بيروت: الدار الجامعية، ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٧- حسن الباشا، القدس من الإسراء إلى الوعد الآخرة. سبع آيات تختزل التاريخ. فلسطين ومركزية الصراع الكوني ، بيروت: دار قتيبة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٨- حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ، مصر : دار المعارف ، ١٩٧٣م.

١٩- دومينك فيدال، خطيئة إسرائيل الأصلية. المؤرخون الجُدد الإسرائيليون يعيدون النظر في طرد الفلسطينيين، ترجمة: جبور الدويهي، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٢م.

٢٠- رؤوف شلبي، الدعوة الإسلامية في عهدها المدني منهاجها وغاياتها، الكويت: دار القلم، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.

٢١- رائف يوسف نجم، القدس الشريف خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي (١٩٦٧- ١٩٨١)، عمان: المركز الثقافي الإسلامي.

٢٢- رفيق شاكر النتشة ، الاستعمار وفلسطين. إسرائيل مشروع استعماري، عمان: دار الجليل.

٢٣- زكريا محمد القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت: دار بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٤- سيد نوفل، المدخل إلى سياسة إسرائيل الخارجية ، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٢م.

٢٥- شذا جمال خطيب، القدس العربية ثلاثون عاماً من التهديد والتحدي ،عمان: دار مجدلاوي للنشر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٦- صادق الشرع، حروبنا مع إسرائيل (١٩٤٧-١٩٧٣)، عمان: دار الشروق، ١٩٩٧م.

٢٧- صادق جلال العظيم، الصهيونية والصراع الطبقي ، بيروت: دار عودة، ١٩٧٥م.

٢٨- صالح مسعود أبو يحيى، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر، ط٣، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.

٢٩- صدقة يحيى مستعجل، الإمكانات النووي للعرب وإسرائيل ودورها في الصراع العربي الإسرائيلي، جدة : تهامة، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٣٠- صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، بيروت: دار الفكر، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٣١- عادل حامد الجادر ، أثر قوانين الانتداب البريطاني في إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، بغداد : مركز الدراسات الفلسطينية .

٣٢- عبد المجيد همو ، المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني، دمشق: الأوائل، ٢٠٠٣م.

٣٣- عبدالرحمن أبو عرفة ، الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية ، دار الجليل للنشر، ١٩٨١م.

٣٤- عبدالرحيم عبدالرحمن، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ط٨، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٥- عبدالرزاق محمد اسود، الموسوعة الفلسطينية، الدار العربية للموسوعات، المجلد الأول، ١٩٧٨م.

٣٦- عبدالعزيز كامل، قبل الكارثة نذير ونفير، الرياض: أضواء البيان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٣٧- عبدالفتاح عليه، القدس، الرياض: دار المريخ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٣٨- عبدالوهاب المسيري، الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد، القاهرة: دار الشروق، ط٢، ٢٠٠٢م.

٣٩- عبدالوهاب المسيري، سوسن حسن ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٧٤م.

٤٠- غلوب باشا، مذكرات غلوب باشا حياتي في المشرق العربي، ترجمة: عبدالرحمن الشيخ، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.

٤١- فاطمة الجوابرة، موسوعة القدس ، عمان: دار صفاء، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٤٢- فاطمة عبدالحميد فرحات ، تطور القضية الفلسطينية، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع (المجلس الأعلى للثقافة) ، ص١٩٨١م.

٤٣- فكتوريا والتر، يواخيم شيشا، لقد اغتصبونا أرضنا، ترجمة: م. نصار، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٤٤- كامل الشريف ، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، عمان: مكتبة المنار، ط٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٤٥- كامل دخلة، فلسطين والانتداب البريطاني، بيروت: مركز البحوث، ط٢، ١٩٨٢م.

٤٦- كمال الغالي، النظام السياسي الإسرائيلي ، القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٩م.

٤٧- محسن محمد صالح، فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، القاهرة: مركز الإعلام العربي، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٢م.

٤٨- محمد شرّاب، بيت المقدس والمسجد الأقصى دراسة تاريخية موثقة، دار العلوم، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٤٩- محمد شرّاب، موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى، عمان: الدار الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

٥٠- محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي دراسة قانونية ناقدة ، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩١م.

٥١- محمد عزيز شكري، أمل يازجي، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن ، دمشق: دار الفكر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٥٢- محمد عمر الحاجي، الإرهاب الصهيوني ، دمشق: دار المكتبي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٥٣- محمد فتحي عيد، واقع الإرهاب في الوطن العربي، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٤- محمد فيصل عبدالمنعم، فلسطين والغزو الصهيوني، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧٠م.

٥٥- محمد محاسنة وآخرون، تاريخ مدينة القدس ، عمان : دار حنين، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

٥٦- محمد نصر الدين مهنا، مشكلة فلسطين والصراع الدولي (١٩٤٥ - ١٩٦٧)، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨م.

٥٧- محمود العابدي، قدسنا، ١٩٧٢م.

٥٨- محمود بكرى، البرنامج النووي الإسرائيلي الأسرار والمخاطر ، القاهرة: دار الحسام، ١٩٩٧م.

٥٩- محمود شيث الخطيب، العسكرية الإسرائيلية، بيروت: دار الفكر، ط٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

٦٠- محمود مُنسي ، تصريح بلفور مع قسم خاصة عن فلسطين في تقارير بيل الأمريكية ، القاهرة: دار الفكر العربي.

٦١- مصطفى طلاس، إقامة الاستراتيجية الصهيونية، دار طلاس، ط٢، ١٩٨٧م.

٦٢- المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون، إستانبول: المكتبة الإسلامية، ط٢ .

٦٣- منظمة التحرير الفلسطينية، وثائق فلسطين، دار الثقافة، ١٩٨٧م.

٦٤- المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان، الكتاب الأسود، بيروت: دار الحمراء، ٢٠٠١م.

٦٥- الموسوعة العربية العالمية الميسرة: الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٠م.

٦٦- موسوعة العلوم الاجتماعية ، نقلها للعربية : عادل الهواري ، سعد مصلوح ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩م .

٦٧- ناصر مسفر الزهراني، حصاد الإرهاب، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٦٨- نظام محمود بركات، الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨م.

٦٩- نور الدين مصالحة، أرض أكثر عرب أقل سياسة الترانسفير الإسرائيلية في التطبيق (١٩٤٩-١٩٩٦) ، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٧م .

٧٠- نور الدين مصالحة، طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيوني (١٨٨٢-١٩٤٨) ، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٢م.

٧١- هنري كتن، فلسطين في ضوء الحق والعدل، ترجمة: وديع فلسطين، بيروت: مكتبة فلسطين، ١٩٧٠م.

٧٢- الهيئة العربية العليا لفلسطين، أسباب كارثة فلسطين أسرار مجهولة ووثائق خطيرة ، القاهرة: دار الفضيلة.

٧٣- هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، دمشق: ١٩٨٤م.

٧٤- هيثم الكيلاني، الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل، القاهرة: دار الشروق، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٧٥- هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية - الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٨ ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١م.

٧٦- وزارة الدفاع الوطني (الجيش اللبناني)، القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٣م.

ثانياً : المؤتمرات والندوات :

٧٧- رمضان عبدالله شلح، الغرب والصراع على فلسطين في القرن الحادي والعشرين، المؤتمر الدولي الثاني عشر للوحدة الإسلامية " الإسلام، والأمة الإسلامية في القرن القادم"، المنعقد في طهران، من ١٤-١٧ ربيع الأول

١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/١/٢٨م، حزيران.

٧٨- عبدالوهاب الكيالي، الجذور التاريخية للتحالف الصهيوني الإمبريالي ، أبحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية والمنعقد في بغداد من ٨-١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٦م.

٧٩- محمد حسن الحفناوي، الإرهاب أسبابه .. وكيف نقاومه ، ندوة الإرهاب بنقابة الأطباء، أعدها للنشر: صلاح عبدالمقصود، دار الاعتصام.

٨٠- محمد علي الهرفي، مفاهيم الإرهاب والعنف واختلاف وجهات النظر حولها ، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، الرياض، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٨١- مفيد شهاب، القانون الدولي وقضية القدس، الندوة الدولية "القدس، التاريخ والمستقبل"، ٢٩-٣٠ أكتوبر، جامعة أسيوط ، ١٩٩٦م.

ثالثاً : **الدوريـــات** :

٨٢- خليل إسماعيل الحديثي، الإرهاب وإرهاب الدولة بين دعوى المشروع وبطلان الفعل، شئون عربية، العدد (١١٩)، خريف ٢٠٠٤م.

٨٣- عبدالوهاب المسيري، الصهيونية نحو تعريف أكثر تفسيرية ، شئون عربية، العدد (١٠٣)، سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٠م/ جمادي الآخرة ١٤٢١هـ.

٨٤- علي المليجي، الإرهاب الدولي الخطر والمواجهة ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، السنة الخامسة عشرة، العدد (٥١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٨٥- محمد الأمين البشري، التعاون الدولية في مكافحة الإرهاب ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المجلد (١٩)، العدد (٣٨)، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٨٦- محمود عزمي، الخيار النووي الإسرائيلي ضرورة استراتيجية، شئون فلسطينية، العدد (٤٢)، كانون الثاني/ شباط ١٩٧٥م.

٨٧- نزار عبود، وثائق سرية تكشف تورط بريطانيا في بناء ديمونا الإسرائيلي وإخفاء الصفقة عن واشنطن ، الوطن، العدد (١٧٧١)، ٥ أغسطس، ٢٠٠٥م.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

٨٨- http://www.thefreesyria.org

٨٩- http://www.albayan.co.ae

٩٠- http://www.arabhumanrights.org

٩١- http://albayan-magazine.com

فهرس الموضوعات